

الموقف

AL-HA'AF

سياسة عربية
كل الحقيقة للجماهير

وصيتي..
تمسكوا
بالمقاومة
واستعيدوا
الوحدة

الهدف - فلسطين - العدد 1459 - 15 شباط / فبراير 2013 Hadaf Palestine No. 1459 February 2013



فنانة فلسطين



الفنانه تمام الأكحل

تختلط الحياة اليومية الاجتماعية بالحياة الإبداعية الإلهامية في حياة فنانتنا تمام الأكحل كواضح ما يكون الاختلاط، دون أن يطفى أحدهما على الآخر، ورغم أنه نادرا ما تنجح الفنانة المرأة في صياغة إبداعها حين يكون شريكها على ذات الخط الإبداعي ويشتعل بذات النار التي تشتعل هي بها، إلا أن الثنائي سموط والأكحل تمكننا بما يمتلكان من وعي عال وأفق مفتوح من صياغة حكاية لم نعرف لها مثيلا.. ففي الوقت الذي تشاركنا فيه فنجان قهوة الصباح تشاركنا الهم الوطني وطريقة التعبير عنه والخوض في تفاصيله.. وبالقدر الذي اختلفا فيه في الأسلوب الفني اتفقا في الموضوع الوطني المباشر والتشخيصي مع اختلاف يميز أداة المرأة الأنثى عن أداة الرجل الذكر في عملية الإبداع.. لقد رسمت تمام فلسطين كما أحست بها منذ بدء علاقتها بالمكان بذات الأسلوب التشخيصي الذي يضع الإنسان في بؤرة التصور الذهني والتشخيصي الإبداعي مع اختلاف واضح يكشف عنه مدى حضور المكان في لوحاتها حتى يبدو في كثير من الأحيان أنه الركن الأهم في وعيها في حين أن الإنسان في لوحات اسماعيل هو الحضور الأبرز لذا ترى لوحاته تكتظ بالإنسان الفلسطيني في حين يسيطر المكان على لوحات تمام بشكل كبير مع حضور واف ومكتمل للإنسان. إن من أهم سمات التفرد لدى المرأة عموما ولدى تمام الأكحل بشكل واضح هو في هذه النقطة حيث تلجأ المرأة للمكان بينما يخوض الرجل في الإنسان.. وكان اعتياد الرجل على الصراع والصدام مع الآخرين يجعل منهم موضوعه الأكثر اتساعا بينما تؤق المرأة للهدوء والسكينة يجعل من البحث في المكان همها الأكبر.



سياسية عربية
كل الحقيقة للجمهور

الهدف

الهدف - فلسطين العدد 1459 - 15 شباط/ فبراير 2013
AL HADAF Palestine. No. (1459) 15 February 2013



أسسها الأديب الشهيد
غسان كنفاني عام 1969

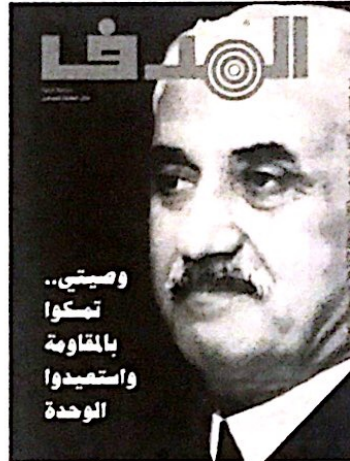
كلمة

قانون التمثيل النسبي

ما أن يجترح الفلسطينيون ماثرة ما، حتى يتم طمسها لسبب مفتعل وغير معقول، أو بفعل فاعل مجهول، ليعيدوا تماماً، كاستورة سيزيف، محاولاتهم من جديد. لقد أقرت منظمة التحرير الفلسطينية، ومجلسها الوطني اعتماد التمثيل النسبي قانوناً للانتخابات منذ ثمانينات القرن الماضي، ونجازف بالقول بأن ما شهدناه من فساد وعانيين من انقسام وتفرد، أو اقتتال بعد انتخابات المجلس التشريعي الأخير، ما كان ليحدث لو احترمنا تلك الثقافة والتزمتنا ذلك القانون منذ تلك الأيام، ولم تمتد يومها مصالح ضيقة وعليا أو يد مشبوهة لإلغائه.

ما زالت عاداتنا نفسها، «أجلوا عمل اليوم إلى الغد» ولم تكلف اللجنة التنفيذية نفسها عناء إقرار هذا القانون الذي تكرر اعتماده في المجلس المركزي من جديد، وفي وثائق الوفاق والمصالحة منذ سنين. ولم تبادر اللجنة التنفيذية ولجنة الإطار القيادي في اجتماع القاهرة لحسم اعتبار الخارج كما الضفة والقدس والقطاع دائرة انتخابية واحدة، ولتشكيل لجنة انتخابات مركزية خارج الوطن بجانب شقيقتها في رام الله، لتكون جزءاً من لجنة عليا لانتخابات المجلس الوطني، كما لن يتوجهوا إلى جامعة الدول العربية بطلب رسمي من أجل تسهيل إجراء الانتخابات للمقيمين الفلسطينيين في البلدان العربية أسوة بالمواطنين الأجانب فيها والأشقاء المصريين في انتخاباتهم الأخيرة.

بدلاً من أن نبحث عن مائة وسيلة لتنفيذ واجباتنا، لدينا دائماً وأبداً ذريعتنا، وسبينا الجليل: «لن يقلبوا أو لم نستطع» اليس شعارنا: «أجلوا عمل اليوم إلى الغد»



وهيتي...
تمسكوا
بالقاومة
واستفيدوا
الوحدة

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

- رسالتي إلى لقاء القاهرة
- ندوة الهدف في الذكرى الخامسة لاستشهاد الحكيم
- مخيم اليرموك والفقد المريع
- المقاومة الشعبية ليست فلكلورا
- عطا الله غطاس: حجارة الوادي الكبيرة

شؤون عربية

- الحكمة اليمينية ونبد العنف
- مصر: سلطة تستدين

شؤون العدو

- تحليل نتائج الانتخابات الأخيرة

شؤون دولية

- تداعيات انفصال اقليم أزواد
- الحركة الشيوعية العالمية/

الجزء 2

الهدف الثقافي

المقالات المنشورة في المجلة تعبر عن رأي كاتبها وليس بالضرورة عن هيئة التحرير

رئيس التحرير
عمر شحادة

هيئة التحرير
جواد عقل
يوسف الصليبي
أحمد م. جابر
د. محمد أبو ناموس

ثمن النسخة
1 يورو أو ما يعادله

قيمة الاشتراك السنوي
10 يورو أو ما يعادلها

عناوين المجلة

في فلسطين

رام الله - دوار الساعة

عمارة الميدان - ط 3 هاتف 02 2966808

البريد الإلكتروني alhadaf194@gmail.com

الصفحة الإلكترونية: www.pilp.ps

غزة - الرمال - برج السراج

الكتب الإعلامية للهيئة الشعبية

تليفاكس 2828291 - 2837810

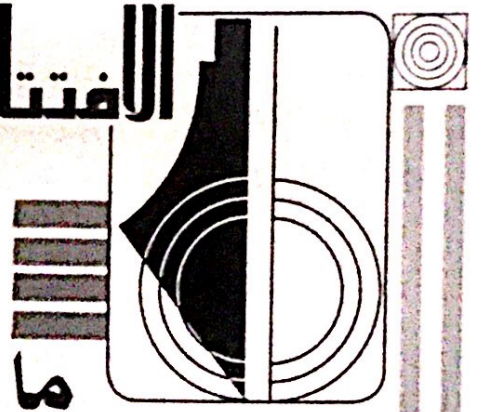
بريد الكتروني: info@pilp.ps

في سوريا

دمشق، ص. ب 30192 - هاتف 6328267

فاكس 6319374

alhadafmagazine@yahoo.com



ما بعد 29 نوفمبر 2012

لا يكتفي قادة الاحتلال بشروط اتفاق أوسلو لعام 1993 ومعها اشتراطات الرباعية الدولية ، فها هو الرئيس المكلف بتشكيل حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو يعيد دعوته لما يسميه مفاوضات بدون شروط ولسلام يقوم فضلاً عن كل ماسبق، على ضمانات «أمنية» راسخة، واعتراف فلسطيني جديد بإسرائيل «دولة يهودية» قومية للشعب اليهودي وعلى الزام الفلسطينيين بتربية ابنائهم على ذلك وضمنات أخرى بمنع أي تغيير مستقبلي في موقف من يقود الشعب الفلسطيني .

وتغدو المفاوضات في سياسة الرئيس أوباما وإدارته الأمريكية الجديدة كما كانت دوماً غاية بحد ذاتها، ولا تترك وسيلة لفرض استئنافها على الطرف الفلسطيني بما يفاقم انقسامه وتفتيته، ويمنح الغطاء للاستيطان وجرائم الحرب ضد الإنسان الفلسطيني وأرضه ومقدساته ولتشريع تقادم الأمر الواقع كما حصل منذ «النكبة» وقيام دولة الاحتلال على انقاض شعبنا وديارنا في 15 أيار 1948 .

إن الاحجام عن التغيير، بتجاوز اتفاق أوسلو وتفعيل الإرادة الوطنية والقومية لحظة انتهاء المرحلة الانتقالية في أيار 1999 بإعلان سيادة الدولة الفلسطينية عكس حالة التردد وتغليب الركود للأوهام والوعود الأمريكية، التي كشفت حقيقتها عن دعم أعمى ومطلق لسياسات الاحتلال واستيطانه ولحصانته من المساءلة والحساب في مجلس الأمن والمؤسسات الدولية ذات الصلة، وإصرار من جهة أخرى على أجهاض للسياسات والحقوق الوطنية الفلسطينية التي تكفلها قرارات الشرعية الدولية واتفاقيات جنيف، واخضاعها لموافقة ورضى الاحتلال عبر فرض مشروع التسوية الأمريكي المسمى يحل الدولتين والمفاوضات والحلول الثنائية بالمرجعية الأمريكية.

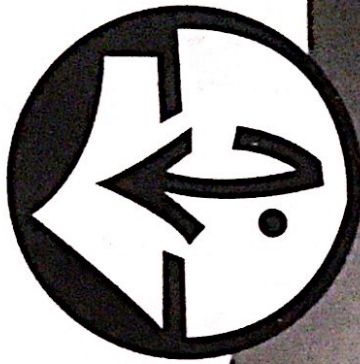
بعد انتصار إرادة شعبنا على العدوان في غزة ورفع مكانة فلسطين في الأمم المتحدة إلى دولة مراقبة وفي ظل متغيرات دولية وتحولات عربية بدأت ولن تتوقف نحو بناء الدولة الوطنية الديمقراطية المدنية والخلاص من التبعية والفساد والاستبداد ، تلوح في الأفق إمكانات تفعيل الإرادة الوطنية والقومية لتغيير النهج السياسي الذي دشنته السادات بتوقيع اتفاقية كمب ديفيد المصرية في نهاية سبعينات القرن الماضي عام 1978 واستمر من بعده عبر مسيرة مدريد أوسلو وما سمي بخيار السلام الذي وصل إلى طريق مسدود وانتهى بدفع مجتمع الاحتلال إلى المزيد من التطرف والعنصرية والتعنت والعدوان.

ولعل الرغبة الوطنية بمغادرة سياسة الانتظار والجمود والأمر الواقع التي ينعم بها الاحتلال، وتجاوز اتفاق أوسلو وسلطاته والتزاماته وأسسها القانونية لتحويل الدولة المتحققة في أروقة الأمم المتحدة من حبر على ورق إلى واقع مجسد على الأرض، تتطلب التغيير الجذري للنهج السياسي القائم، والقطع السياسي مع المرحلة السابقة بالانعطاف نحو إنهاء الانقسام السياسي والجغرافي والمؤسساتي عبر احترام والتزام اتفاق المصالحة ووثيقة الوفاق الوطني وحق شعبنا في المقاومة لدمر الاحتلال والاستيطان وتحرير الأسرى ونيل الحرية والاستقلال والعودة.

وفي الوقت نفسه الشروع الجاد في إقرار اللجنة التنفيذية لقانون التمثيل النسبي الموحد لانتخابات المؤسسات الوطنية السياسية والاجتماعية وتشكيل لجنة انتخابات عليا موحدة لانتخاب مجلس وطني جديد من دائرتيه في الضفة والقطاع وفي الخارج، مجلس يستعيد مكانة منظمة التحرير كمرجعية للدولة وقائد وممثل لابناء شعبنا في كل مكان ويرسي بناء نظامهم السياسي الوطني الديمقراطي المقاوم.

وهو الأمر الذي يفتح الباب واسعاً لنيل العضوية الكاملة لدولة فلسطين والانضمام في إطار محكمة الجنايات الدولية وبقية المنظمات الدولية وعقد المؤتمر الدولي لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة وتوفير الحماية الدولية المؤقتة لشعبنا وتمكينه من نيل استقلاله وسيادته الوطنية وحقوقه بوضع دولة الاحتلال والعنصرية والعدوان موضع المقاطعة الشاملة والمساءلة والعقاب ونزع الشرعية عنها، ويجعل بالأفعال لا بالأقوال فحسب، ما بعد 29 تشرين الثاني نوفمبر 2012 مختلفاً تماماً عما قبله.

فلسطينية



الشراكة الوطنية الضامن الحقيقي للوحدة

تعود الأضواء مجدداً لتسلط على اتفاق حركتي فتح وحماس الأخير في القاهرة، الذي ينص على تشكيل حكومة برئاسة الرئيس عباس لتسيير عجلة المصالحة الوطنية قدماً إلى الأمام، ولكن تجربة الواقع وسلوك كلا التنظيمين لم يوفر لغالبية أهلنا في الداخل والخارج قدراً من التفاؤل بقرب وضع حد لحالة الانقسام التي أرقت حياة الوطن والمواطن وقدمت خدمة مجانية لعدو أوغل في عدوانه على الشعب الفلسطيني وحقوقه فارتكب المجازر بحق المواطنين الفلسطينيين في الضفة والقطاع وتجاوز كل الحدود في رعايته لقطعان المستوطنين ومكنهم من ترويع المواطنين وتدمير مزروعاتهم وحياتهم وزاد من بناء المساكن في المستوطنات وتجاهل كل الدعوات لوقف الاستيطان والعدوان وأصدر القوانين العنصرية ضد أهلنا في مناطق الـ1948.

لكن مواقف وسياسات طرفي الصراع تلقى ظلالاً من الشك حول مدى جديتهما في تنفيذ ما اتفق عليه من حيث تاريخ تشكيل الحكومة وآلية ستضع حداً لسنوات من الانقسام.

فالتجربة مع الاتفاقات التي وقعتها كلا الحركتين مخيبة للآمال، لأنها تجسد المحاصصة والفئوية على حساب المشاركة الوطنية والشعبية الضامن الحقيقي لسلامة وضمان تنفيذ متوازن للاتفاقات.

إن شعبنا في الداخل والخارج الذي يواجه ظروفاً صعبة واستثنائية ملاً الانتظار وممل من الوعود التي سمعها من طرفي الصراع ويريد أن يرى وحدة حقيقية قادرة على وضع حد للخلافات وتطوير النظام السياسي الفلسطيني بكافة أجهزته ومؤسساته وعلى رأسها م.ت.ف الممثل الشرعي والوحيد لتكون قادرة على إعادة صياغة الرؤيا والبرنامج الوطني بما يحقق قدراً أكبر من الالتفاف الوطني والشعبي لتشكيل أرضية لمسار فلسطيني قادر على حمل لواء ما راكمته الحركة الوطنية الفلسطينية وإنجازاتها لتعبيد طريق مواجهة العنصرية والإجرام والصلف الصهيوني من خلال الانتخابات لتجديد الروح في الحركة الوطنية ومؤسساتها وتجديد حيويتها وشبابها على أرضية تجسيد الخيارات الاستراتيجية والتكتيكية القادرة على شق طريق يمكننا من تحقيق المزيد من الإنجازات السياسية والدبلوماسية والكفاحية القادرة على التمهيد لتجسيد قدرتنا على تحقيق أهدافنا بمساندة كل شرفاء العالم وتحقيق الهدف المحلي والمتمثل بحق العودة والدولة المستقلة كاملة السيادة كخطوة ضرورية، لمواصلة مشوارنا الكفاحي إلى أن نتمكن من تحرير أرضنا وإقامة دولتنا الديمقراطية القادرة على توطيد الأمن والسلم فوق أرضنا.



رسالتي إلى لقاء القاهرة



في ضوء منعي من المشاركة من قبل الاحتلال الإسرائيلي في لقاء القاهرة وكوني عضوا في ل. ت لمنظمة التحرير الفلسطينية للجنة التنفيذية لـ م وكوني عضوا في اللجنة المذكورة من المفترض أن اشارك في هذا الاجتماع . وقد منعت من السفر والمشاركة لأسباب معروفة لدى القاصي والداني . ما أود قوله هنا وما قلته سابقا وما سوف أقوله لو قدرت لي المشاركة في هذا الاجتماع هو :

اننا بحاجة الى رؤية سياسية موحدة من أجل العمل وفقها في المستقبل، وبشكل البرنامج الوطني الفلسطيني بالعودة وتقرير المصير والدولة السيدة وعاصمتها القدس إضافة الى وثيقة الوفاق الوطني الفلسطيني الأساس السياسي لهذه الرؤية. وهذا يتطلب بل يفترض العمل معاً على قاعدة الشراكة الوطنية لإنهاء الاحتلال الصهيوني.

ان يتمتع الموجودون بالقاهرة جميعاً بالإرادة السياسية الفاعلة ، من أجل إنجاح لقائهم هذا . لقد مرت ستة سنوات ونيف على الانقسام ونحن جميعاً سلطة ومعارضة تحت الاحتلال الإسرائيلي الذي يعيث فساداً واستيطاناً وحصاراً . من هنا على هذه النخبة السياسية والاجتماعية الفلسطينية أن تشد الرحال لمواجهة غطرسة هذا الاحتلال أولاً، ومن أجل هذا عليها أن تتوحد ، فمن يريد مجابهة الاحتلال عليه أن يعمل من أجل هذا حتى لو كان على حساب الكرسي، فالتناقض الأساس مع الاحتلال وليس بين الوطنيين .

ولتوحيد المؤسسة السياسية الواحدة نحن مطالبون اليوم وليس غداً توحيد النظام الانتخابي على أساس النسبية الكاملة ، فشعبنا يعيش في أكثر من مكان في العالم بسبب التهجير، ونحن حركة تحرر وطني ولا زلنا كذلك الامر الذي يفرض مشاركة أبناء شعبنا في كل مكان وأن يشارك كل من يعطي للوطن من دمه وحرية في صنع القرار الفلسطيني .

والتي مضى عليها ما يقرب من 20 عاماً في حين أنه كان يجب أن تنتهي بعد 5 سنوات عام 1999 . ولا يمكن ان تعالج الأمور قضائياً شكلية فقط ، فالاحتلال يمارس ضد شعبنا وأسرانا كل الأساليب الاحتلالية وقد ضاعف استيطانه وحصاره واعتقالاً وبخاصة في القدس عاصمة دولة فلسطين ومحيطها بعد القرار الدولي هذا، وكان القيادة الإسرائيلية السياسية والعسكرية تريد من هذا ، الإسراع بصنع الامر الواقع الجديد وتتحدى بنفس الوقت المجتمع الدولي وقراراته .

من هنا علينا نحن التعامل بشيء مختلف عن ما ساد منذ اتفاقات أوسلو وما بعدها وحتى الآن، فهناك العديد من الأساليب والأشكال لمجابهة الاحتلال وسياسته وممارساته هذه. وقد ضمنت لنا الشرعية الدولية كل هذا .

هذا ما أجدد التأكيد عليه . من موقع أنني مع الوحدة الوطنية ، وكلني أمل أن ينتج عن لقاء القاهرة كل ما يفرح الشعب الفلسطيني وشبابه وشابات جميعاً . وفي كل الأحوال نحن مع إنجاح لقاء القاهرة ومع أن يخطوا الأخوة جميعاً خطوة للامام ولو كبدية .

لا يمكن ان نستمر في ظل ما نعمل من أجله وهو الحرية والاستقلال والعودة وفي ظل التناقض الأساس مع الاحتلال ونحن حركة تحرر وطني . فالبعض يرفض السماع لرأي الشعب عبر صندوق الاقتراع، وفي ظل أكثر من لجنة انتخابات. فنحن نريد لجنة انتخابات واحدة ولها الحق بتشكيل أفرع لها ، وبأن نسمع لرأي الشعب عبر صندوق الاقتراع في انتخابات حرة ونزيهة .

ما قبل 11-2012 غير ما بعده فنحن الآن دولة تحت الاحتلال ، وشعبنا بكل مكوناته السياسية والاجتماعية تحت الاحتلال وهو «أي الاحتلال» يحاصر ويستوطن ويهود ... ويرفض مجرد القبول بحق شعبنا بالحرية والاستقلال والعودة رغم قرارات المجتمع الدولي منذ عام 1947 وحتى اليوم، وبثورة الشعب الفلسطيني من أجل عودته وحرية واستقلاله. من هنا علينا التحرك سياسياً وميدانياً من أجل تأمين ذلك لهذا الشعب الباسل والمكافح والذي قدم الشهداء ويقع أبنائه بالسجون والمعتقلات الإسرائيلية ويعيش هو في ظل قمع جنود ومستوطنين الاحتلال ذاته.

وهذا يتطلب شيئاً جديداً ، فلا يمكن الاستمرار في اتفاقات أوسلو وما بعدها





مخيم اليرموك واستعصاء الحيادية

المحرر السياسي

بحقوقها وسيادتها ومؤسساتها وخيارات وتطلعات شعبها المشروعة وندى التدخل الخارجي والحلول التي تكلف الشعب مزيداً من الخسائر والتضحيات والارتدادات والتي ستكون نتائجها مكلفة وباهظة لسوريا وشعبها. وحرصنا على سوريا نابع من المكانة التي تحظى بها سوريا في فكر ووجدان شعبنا كوننا جزء لا يتجزأ من أمة واحدة والمكانة التي تحتلها سوريا القوية بشعبها وأمتها ووحدتها وتكامل كل عناصر نسيجها الاجتماعي الذي شكل وسيشكل إثراء للموروث الحضاري والثقافي لسوريا والمنطقة.

ومن هذا المنطلق نناشد مختلف الأطراف إبداء حرصها الحقيقي على عدم استغلال الأخطاء والممارسات الفردية وأخطاء بعض الفصائل ليدفع أهلنا أثماناً لذنوب لم يرتكبوها حيث تأكد للقاصي والداني أن من حاول الزج بالحالة الفلسطينية في الأزمة السورية يتحمل مسؤولية مواقفه وسياساته وسلوكه أمام شعبه في الشتات والداخل ومن اختار بشكل فردي العمل مع المسلحين لا يتحمل مسؤوليته الشعب الفلسطيني، هذا سلوك طبيعي إنساني يتحمل مسؤوليته أصحاب هذا الخيار باعتباره خياراً فردياً على الجانبين وليس مقتضراً على جانب واحد، فهناك أيضاً من اختار الوقوف مع النظام، لكن الموقف الفلسطيني تحدده قياداته الوطنية ممثلة بـ م.ت.ف والفصائل الوطنية والإسلامية والذي أكد مراراً وتكراراً الحرص على الحيادية وعدم الزج بالعمل الفلسطيني في الأزمة هذا الموقف الذي تتبناه نظرياً السلطة والمعارضة، ونحن لن نترك ولن نألوا جهداً من أجل ضمان حيادية مخيماتنا وأبعادها ما أمكن عن دفع أثمان مجانية من أرواح وممتلكات أهلها والابتعاد عن خلط الأوراق وتعريض حقوقنا للعبث والتخريب من قبل جهات ضالعة في عداوتها واستجابتها للضغوط والإملاءات والمخططات الصهيونية - الأمريكية.

جهة أخرى وللأسف ثمة أطراف فلسطينية اختارت الزج بالفلسطينيين في الصراع من خلال تشكيل اللجان الشعبية التي تحولت إلى أداة أمنية بما يتعارض مع الموقف الوطني العام، فغالبية الفصائل والتي أكدت على عدم صوابية هذا السلوك، حذرت من حجم الأضرار التي سترتب عليه حيث سيصبح المخيم هدفاً شتناً أم أبنياً كطرف في الأزمة. فاصبح متعذراً الحفاظ على الحيادية بعد دخول المسلحين، مما أوقعنا شتناً أم أبنياً تحت سوط المطالب والمطالب المضادة لطرفي الصراع ونحن كفلسطينيين لا نستطيع الاستجابة لكلا الطرفين حيث يطالب المسلحون بعدم اقتحام الجيش للمخيم وعدم تعريضه للقصف وفك الحصار التمويني عنه مقابل انسحاب بشكل لا يوفر أية ضمانات للفلسطينيين والدخول الآمن لمئات الآلاف من سكانه للعودة، ويلقي ظللاً من الشك حول إمكانية موافقة السلطات السورية على هكذا وضع ملتبس وبفعل سياسة التخبیط وعدم ضمان الحيادية عملياً للمخيم. مع غياب الصوت الوطني الجريء القادر على منع أي خروج فصائلي أو غيره عن حالة الإجماع الوطني والحرص الشعبي على حيادية المخيم وإبقائه خارج دائرة الصراع. لذلك فالمخيم بحاجة إلى مواقف شجاعة وجريئة قادرة على جعل طرفي الصراع يراجعون مواقفهم باتجاه المحافظة على حيادية المخيمات وإخراجها من دائرة الاستهداف والاستخدام وإبعاد شبح المهاجر الجديدة والعذابات والتي اكتوى بها شعبنا منذ بدء الغزوة الصهيونية والأمر يحتاج إلى حوارات جادة ومسؤولة مع كلا الطرفين وعدم الوقوع في فخ الممارسات والسياسات المصلحية لأي منهما الهادفة إلى جعل شعبنا وحالتنا الوطنية مطعماً لممارسات وتكتيكات وأهداف الأطراف السورية المتصارعة بغض النظر عن مدى صداقية وأحقية وصوابية وبواعث كل طرف. فنحن حرصنا أن لا نزيد من عذابات شعبنا من جهة، ومن جهة أخرى أن لا تكون طرفاً في الخلافات الداخلية بل نحن مع سوريا قوية ومتماسكة متمسكة

حاول الفلسطينيون دون جدوى النأي بأنفسهم عن الدخول أو المشاركة في الأحداث التي تعيشها سوريا وتثبيت الأنظار والبوصلة نحو فلسطين، وتجنب الشعب الفلسطيني في سوريا دفع أثمان مجانية باهظة في الأرواح والممتلكات. لكن التشابكات الموضوعية بين المخيمات الفلسطينية والجوار، حالت عملياً دون تمكين الحالة الوطنية والشعبية من تحقيق هذا الهدف، باعتباره النافذة الوحيدة القادرة على النأي بشعبنا عن المشاركة في الأزمة بمختلف أشكالها فرغم انشداد الجميع الوطني لتقديم كل أشكال الإغاثة للعائلات المنكوبة من تداعيات الأزمة السورية، وما مثله مخيم اليرموك وخان الشيوخ، وقبلهما مخيم حمص ودرعا من حالة نموذجية لإغاثة وتأمين مأوى للعائلات كتعبير عن موقف فلسطيني جماعي يسعى لرعاية الأسر وتأمين كل مقومات الحياة الكريمة لها. إلا أن ذلك لم يحل دون وقوع المحظور والمخشي منه، فقد دفعت المخيمات الفلسطينية في درعا، وحذرات أثماناً باهظة في الممتلكات والأرواح، وهذا ما جرى في مخيم اليرموك لاحقاً، ما شكل مفاجأة من العيار الثقيل للرمزية الفلسطينية، والدلالة الكبرى لهذا المخيم في أذهان الشتات الفلسطيني وأبناء شعبنا في سوريا، ولدت المفاجأة بأبعادها الوطنية والإقليمية جدلاً كبيراً لدى العديد من الأطراف الوطنية والعربية. والفصائل الفلسطينية الحريصة على حيادية المخيمات لم تستطع بفعل تعقيدات وتشابكات الوضع الفلسطيني في سوريا ضمان هذه الحيادية، بفعل تجدد شبان فلسطينيين في صفوف المعارضة المسلحة، وبالتالي إدخال العامل الفلسطيني على ساحة الصراع، رغم الموقف الشعبي والوطني الحريص على النأي بالنفس وعدم الزج بشعبنا في أتون الأزمة مما عرض المخيمات موضوعياً لضربات المدافع وسقوط مئات الضحايا من شعبنا الذي واصل دعوته لطرفي الأزمة بضرورة عدم الزج بالفلسطينيين في حمى الصراع لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن. ومن

مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني... إلى أين؟

أيمن أنور

وبالبندقية والصاروخ، وبالمقاطعة، والثقافة الوطنية، والمواجهة الشاملة مع الاحتلال في كافة أماكن تواجده وليس باقتباس أفكار ووسائل يمكن أن تكون ناجحة إن تم استثمارها بطريقة أفضل مما تسير عليها الآن، خاصة وأنها مبهمة في بعض تفاصيلها، نتساءل عن سر الطريقة المشتتة ذات العامل الزمني القصير في أغلب تحركاتنا ضد الاحتلال والتي تبدو أنها متعمدة وتخو بسرعة، بدون أي جهد لتعميم هذه التجربة لتكون شاملة في جميع المواقع والاتجاهات وتأخذ بعين الاعتبار استمرار العامل الزمني الدائم.

السؤال المطروح مرة أخرى لماذا نستعوي جميعاً السير على ذات الأسس التي تستهدف ترويضنا وحشرنا داخل مجموعات إنكارية لفكرة المقاومة والتحرير والحرب الشعبية والحركة الوطنية الفلسطينية؟ اليس اقتصر تلك الأعمال العشوائية الممولة على مجموعات معينة، واستثناء الجماهير الشعبية العادية إلا دليلاً على أن الأزمة المستفحلة هي أزمة مجتمع مدني تم ترويضه بامتياز؟! ما سر عزوفنا عن التحرك بشكل جماعي وبهذا التضخيم الإعلامي من أجل نصرة الأسرى مثلاً هذا يطرح علامات استفهام كثيرة؟

ولكي نجيب عن الأسئلة السابقة المذكورة، علينا في البداية نقد الذات وتوجيهها للصالح العام بعيداً عن الإيثارية وحس الظهور، وإدراك أن خلط بعض التفاصيل وإظهارها على أنها الثابت الوحيد هو خطأ، كمحاولة حصر نشاط أفكارنا داخل خيم لجوء، نحن نعرف تماماً أنها تفرق عن خيمة اللجوء والتشرد. فخيمة عن خيمة تفرق. وأهداف عن أهداف تختلف، نستطيع بزجاجة مولوتوف واحدة يضربها شاب فلسطيني على جيب لجنود الاحتلال أو سيارة للمستوطنين أن ننجز أكثر من أي وسيلة ممولة. نحن بحاجة ماسة لإعادة ترسيخ الطابع الشعبي في مواجهة الاحتلال، وإعادة تأسيس بنيقنا المؤسسات الرسمية والمجتمعية على أساس ثابت وليس برامج الممولين.

لا نستطيع تفسير واقع المشهد الفلسطيني بشكل دقيق، فالاجتهادات في الحقل السياسي والاجتماعي أصبحت كثيرة، أوصلتنا أبحاثها إلى درجة من التناقضات، واللامعقول، والمجهول. نتساءل أكثر من مرة كفلسطينيين لماذا نفشل دائماً، ونحن أصحاب تاريخ نضالي زاخر؟!، ولماذا لم نستطيع التقدم بالقضية الفلسطينية خطوة كبيرة؟! لماذا لا نستطيع حتى الآن تحديد أدواتنا الحقيقية والجديدة للنضال ونحن أسيادها؟!، لماذا نذجر للثانويات وتثير انتباهنا أحداث مؤقتة تبدأ بسرعة وتنتهي بسرعة وكأنها مقطع قصير من فيلم قديم كلاسيكي ممل تكرر أكثر من مرة!!.

استمرار المشروع الصهيوني وتوسعه على حساب قضيتنا الفلسطينية.

من تأمروا على ثورة عام 1936، هم أنفسهم من حاولوا جرنا لمربع التسوية بعد الانتفاضة الأولى، وهم من يحاولون الآن حشرنا في زاوية الواقعية، والمقاومة السلمية، وحل الدولتين، لدرجة أننا أخفينا هويتنا الفلسطينية وراء مفردات وليدة في مجتمعنا الفلسطيني مستقاة من العالم الخارجي الذي لا يريدنا أن ندير أزمنا الفلسطينية من خلال شعار ثابت «مقاومة الاحتلال مشروع بكافة الوسائل»، بل من خلال شعار بديل «مشروع مقاومة الاحتلال بالوسائل السلمية اللاعنفة المتاحة». غياب الفاعلية الكاملة لأبناء شعبنا الفلسطيني عن المشهد الفلسطيني الحالي، وعدم تأثيرهم فيه، ليس نابعا فقط عن اختطاف فئة المصالح لقضيتنا، أو مجموعة من الأشخاص أو الفئات الشابة لأهداف خبيثة يتم بلورتها في دروس محو «الأهداف الجذرية» التي تجري على قدم وساق داخل فصول مؤسسات المجتمع المدني، بل نابع عن أزمة حقيقية في النظام السياسي الفلسطيني خلقتها الفصائل الفلسطينية كافة.

الفلسطينيون على مفترق طرق، إما أن تظل قضيتهم تراوح مكانها بدون أي إنجاز حقيقي على الأرض، أو تغيير كامل في منهجية النضال، عبر طرد مجموعات المصالح وتجنب أفكارها الخبيثة، ومن ثم الدفع بكل الطاقات الشبابية والشعبية في مواجهة الاحتلال بكافة الوسائل، ليس طبعاً بالحب واللاعنف، والسلام، وببركة مؤسسات ووكالات التنمية التي تعبت بنا، بل بطاقات شعبنا الفلسطيني كله، فالحق يؤخذ بالذراع وبالقبضة وبالرصاصة

صحيح أن تجربة الاحتلال الصهيوني المريعة على مدار أكثر من أربعة وستين عاماً لا يمكن أن نساويها بتجارب شعوب أخرى احتلت أراضيها، كالتجربة الفيتنامية، والصومالية، والجنوب أفريقية، على اعتبار أن الظلم الذي تعرض له شعبنا الفلسطيني وما يزال، أعظم وأكبر من مقارنته بأي تجربة أخرى. لكن هذا بالتأكيد ليس مبرراً لانحسار النضال الفلسطيني في أدوات بسيطة وغير عملية لم تثمر حتى الآن عن أي مكسب صاف، في ظل غياب الجماهير الشعبية الفلسطينية التي تم حجزها إما من خلال أزمات اجتماعية مستمرة صنعت لها، أو من خلال قيام بعض المؤسسات الأهلية الدخيلة بسرقة وتقمص دورها، عبر اتباع وسائل نضالية هزيلة مسالمة وسلمية، هي أقرب ما تكون إلى حلول سحرية لتفتيت الجهد الفلسطيني ضد الاحتلال، وفي تحويل القضية الفلسطينية إلى قضية إنسانية بحثة قضية فقر... وبطالة.... وجوع... ومرضى.... وفوضى أمام عتبات الصراف الآلي... إلخ وهو ما نراه الآن للأسف.

لا يجب الهروب من الحقيقة المرة التي تقول أننا رغم تقديمنا آلاف الشهداء والجرحى والأسرى على مذبح الحرية، ورغم عدد من الإنجازات المتفرقة في بعض فترات المواجهة مع الاحتلال، إلا أننا فشلنا فيما نجحت في تحقيقه بعض دول العالم، التي انتصرت رغم خسارتها البشرية وتدمير البنى التحتية الهائلة لها. لو تابعنا التاريخ الفلسطيني المعاصر منذ بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين وحتى الآن، سنجد أننا لم نستخلص العبر من الأزمات التي تعرضت لها القضية الفلسطينية، والتي للأسف تكررت وكانت عاملاً أساسياً في



عن موقف دولها من سورية، وأسوة بدعوتها عرب فلسطين المحتلة المشاركة الفعالة في انتخابات الكنيست الصهيوني ... مرة أخرى إنها فضيحة .

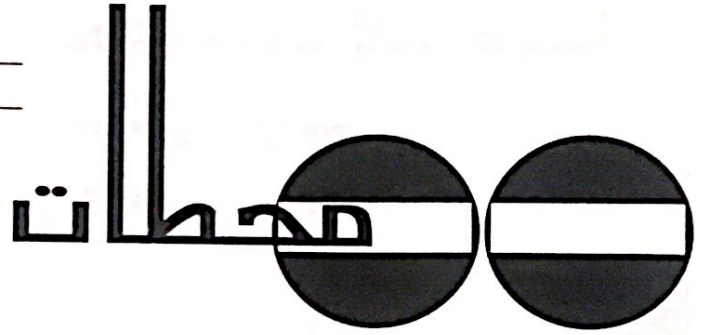
ديمقراطية ضد العنف

رغم كل الاعتراضات التي سبقت اجراء الانتخابات في الاردن، مضت الحكومة قدما غير ابهة بمطالبات القوى الوطنية الاردنية بتعديل قانون الانتخاب الذي يقوم على قاعدة الصوت الواحد، واقرزت برلمانا جديدا خال من القوى القومية واليسارية والاسلامية . كان البرنامج الذي قاطعت بموجبه المعارضة هذه الانتخابات سياسيا يطالب بتعديل القانون وتشكيل حكومة انتقالية تشرف على المرحلة الانتقالية، وفي الجانب الاقتصادي الاجتماعي كانت اولوية محاربة الفساد والبطالة وارتفاع اسعار العديد من السلع الاساسية التي تهتم المواطن الاردني، فكان التدخل الحتمي بين البرنامج السياسي لقوى المعارضة ومطالب الغالبية في المجتمع الاردني .

واعتمدت قوى المعارضة المنهج الديمقراطي السلمي اساسا لحراكها وقيادة معركة الشارع، وهي بذلك قطعت الطريق على المتربصين بها الذين كان يعدون لها فخا محكما لايقاعها في مسالك العنف الذي يبرر للسلطة السياسية ممارسة هواية القمع، حتى بعد ان انتهت مرحلة الانتخابات بما شابها من ملاحظات ابدتها القوى السياسية، وكذا بعض الناجحين من قوائم مختلفة اتهموا فيها الحكومة باسقاط بعض زملائهم .

القوى القومية واليسارية ماضية في قيادة معركة الديمقراطية والاصلاح بالوسائل السلمية الديمقراطية وحسب، وهي كما اعلن اكثر من قيادي في مكوناتها ترفض، كما رفضت من قبل، اي انحراف عن هذا المسلك سواء من داخل مكونات المعارضة او من خارجها، وان نضالها مستمر حتى اسقاط نتائج الانتخابات الاخيرة وتعديل قانون الانتخاب، بما يسمح باوسع مشاركة شعبية نيابية في معالجة مشكلات بلد تبدأ بالسياسة ولا تنتهي بالجوانب المعيشية، ومن هذا المنطلق يبدو مهما عدم الغرق في قضايا سياسية دون ربطها بالواقع الاقتصادي والمعاشي لعموم الاردنيين، لان ذلك سيكون مدخلا لاضعاف الحراكات الجماهيرية وعزلها عن بعضها بحيث تتمكن اي حكومة لاحقة من اجهاز المطالب على اختلافها وادخال عموم الشارع في حالة من البيات قد يطول اعواما .

يكتبها: عرار



والاستقلال

فضيحة....!!!

اغرب ما صدر عن جامعة الدول العربية منذ تاسيسها، تلك الدعوة التي وجهت لفلسطيني الداخل للمشاركة في الانتخابات الاسرائيلية التي جرت اواخر تشرين اول الماضي . قد تبدو الدعوة في ظاهرها حرص دهاقنة الجامعة العربية على حماية حقوق المواطن الفلسطيني من استبداد واضطهاد الحكومة الاسرائيلية القادمة، وهي في الجوهر اعلان رسمي جمعي بالتطبيع مع اسرائيل، بل وانهاء اي مظهر من مظاهر الشك الاسرائيلي حول موقفهم من السلام المجاني مع اسرائيل .

انها المرة الاولى في تاريخ المنظمات الاقليمية والقارية، وهي فضيحة بامتياز تجرأت على ارتكابها جامعة يفترض ان تكون اولا الى جانب الحقوق الوطنية الفلسطينية، وضد الارهاب والتطهير العرقي والتمييز العنصري الذي ترتكبه دولة الاحتلال على اختلاف مكوناتها منذ اول يوم لقيام دولة اسرائيل .

ومن غير المفهوم هذا الحرص على دفع الفلسطينيين للانخراط في لعبة ليس لهم فيها الا ان يعلنوا التصالح مع من يغتصب حقوقهم كافة، وان يكونوا طلائع موقف يسمح لدول الجامعة اعلان خروجها النهائي من اي شكل من اشكال الصراع مع اسرائيل . وهم بذلك يستكملون حالة التدرج السياسي الخارجية من معادلة الصراع، فطيلة عقود كان الصراع عربيا-اسرائيليا، ثم اصبح فلسطينيا-اسرائيليا، حتى انتهى الى مستوى الفصائلي-الاسرائيلي . لسنا نستغرب هذه الفتوى اللاقومية فمن تجرأ على اخراج احد اعضائه من عضوية الجامعة، بغض النظر عن الموقف منه، لا يحرم على نفسه كسر العصا على راس شعب يعاني وطاة الاحتلال .

والمفارقة العجيبة أن تتوارى الجامعة العربية عن إدانة العدوان الإسرائيلي على سورية، كما فعلت إزاء مالي على الأقل، بغض النظر

مفاهيم خالدة

خمس أعوام كاملة مرت على استشهاد المناضل جورج حبش، مؤسس حركة القوميين العرب والجهة الشعبية لتحرير فلسطين، وثلاثة عشر عاما على اعتزاله موقع الامين العام للجبهة، وتخليد ذكرى جورج حبش لا يمكن ان يقتصر على سرد ذكريات شخصية يمكن ان يتحدث عنها الاف الاشخاص الذين عاصروه او التقوا به في مناسبة او اخرى .

تخليد ذكرى الرجل تكون باستخراج الدروس والعبر التي كرستها تجربته في محطات مختلفة، فان كان اكد على الوحدة فلم يقم بالغاء الاختلاف، والقاعدة عنده الاختلاف في ظل الوحدة، واذا كان اعتبر الفلسطينيين راس الحرب في الصراع مع الاحتلال الاسرائيلي، فانه لم يغفل البعد القومي العربي كعامل حاسم في ميزان القوى الذي يميل لصالح الاحتلال بفعل الدعم الامبريالي العالمي لاسرائيل، ثم كانت رؤيته للعلاقات الاممية سواء في اطار حركات التحرر او قوى السلام والديمقراطية عالميا .

في واقعنا الراهن تتبدى اهمية معالجة الاختلاف الفلسطيني على قاعدة ارسى دعائمها الراحل الكبير، فهو وفي اقصى درجات الاختلاف الفلسطيني الداخلي، لم يغيب لحظة ان التناقض الرئيس مع الاحتلال، وان الاختلاف على السياسات البرنامجية او التكتيكية شان داخلي يتم حله بالوسائل الديمقراطية والحوار، فمن باب اولى حاليا، وبعد ان حققنا صمودا رائعا في وجه العدوان الصهيوني على قطاع غزة، وانجزنا اختراقا سياسيا مهما على المستوى الدولي، ساندته 138 دولة ووقفت ضده فقط 9 دول، عنوانه عضوية فلسطين دولة مراقبة في الامم المتحدة نقول من باب اولى، ان تتسارع الخطى نحو المصالحة والوحدة سبيلنا الى الحرية والاستقلال، لو كان بيننا اليوم لقدّم نموذج الماثرة لمن يتولون اليوم دفة النزاع على مكاسب الحكم والسلطة، ولقال لهم بالفم الملآن الوطن اكبر من الذات الفتوية، فخذوا بيد أبنائه إلى النهاية المأمولة بالحرية



في ندوة حوارية نظمته مجلة الهدف الفلسطينية بمناسبة الذكرى السنوية لرحيل القائد جورج حبش

**الاحمد وعبد الفتاح وملوح والنتشة يستذكرون الراحل الحكيم
مطالبين باستلھام افكاره بصدق وموضوعية**

رام الله - خاص بمجلة الهدف

في الذكرى الخامسة لرحيل القائد المؤسس لحركة القوميين العرب والجهة الشعبية لتحرير فلسطين الدكتور جورج حبش نظمت مجلة الهدف الفلسطينية ندوة وطنية حوارية ادارها مدير تحرير المجلة عمر شحادة تحت عنوان :

«سبل تجسيد الحقوق والمهمة الوطنية الراهنة في انتهاء الاحتلال وبسط سيادة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس»

وقال شحادة في البداية :

«كلما ابتعدنا عن ذلك اليوم الذي رحل فيه الدكتور جورج حبش ، مؤسس حركة القوميين العرب والجهة الشعبية لتحرير فلسطين ومنظمة التحرير الفلسطينية كلما نرى كم تزداد الحاجة لحكيم الثورة وضميرها ولا مثاله من قادة شعبنا الذين اعلوا الفكر وانتهجوا درب الحوار لصيانة وحدة الهوية والكيانية ووحدة البرنامج والخطة والاداء والقيادة» .

اليوم في ذكرى رحيله الخامسة وغداة انتصار مقاومة شعبنا في غزة على غطرسة العدو وفي الامم المتحدة برفع مكانة فلسطين لدولة مراقبة ، وفي ظل التحولات الجارية في البلدان العربية وما اسفرت عنه الانتخابات التشريعية في دولة الاحتلال والرئاسية في الولايات المتحدة وفي ظل انفصاح حل الدولتين وانتهاء 20 عاما من مسيرة اوسلو بالفشل ينهض السؤال القديم الجديد حول :

سبل تجسيد الحقوق والمهمة الوطنية الراهنة في انتهاء الاحتلال وبسط سيادة الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس .

عقدت الندوة في مدينة رام الله في قاعة

بناية الغرفة التجارية الثلاثاء 29/1/2013 حضرها العديد من المهتمين والسياسيين وكانت هذه المداخلات والتعقيبات الابرز فيها:-



عزام الاحمد:

**«لتكن هذه المناسبة حافزا لنا
لنتعمق بموضوعية بافكاره
ونطبقها على واقعنا»**

عزام الاحمد عضو اللجنة المركزية لحركة فتح قال انه في الذكرى الخامسة لرحيل القائد الفلسطيني والعربي الكبير جورج حبش الذي عرفته اجيال فلسطينية متعاقبة منذ بداية الخمسينات مؤسساً لحركة القوميين العرب منطلقاً من وعي النكبة «نكبة فلسطين» ومتابعته لمسيرة النضال الطويلة الى ان تبلورت صيغة العمل الوطني الفلسطيني بشكلها الواضح والمحدد - الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وكان احد الرواد والمؤسسين الاوائل لابرار الشخصية الوطنية الفلسطينية واعادة الهوية الفلسطينية الى الوجود.

افتخر ان اول لقاء لي معه شخصياً ، وكنت ما زلت طالبا العام 1968 في العاصمة الاردنية عمان لمدة ثلاث ساعات متتالية، حينها شعرت انني مأسور لهذا القائد الفلسطيني الكبير الذي استقبلني عن طريق

صديق كان عضوا في المكتب السياسي للجهة الشعبية زكريا ابو اسنينة الذي اصطحبني الى ذلك اللقاء، حبش تحدث معي كشاب فلسطيني ولم يتكلم معي باللغة الحزبية والجهة الشعبية او انني من فتح وغير ذلك، بل كان يحدثني كيف علي كشاب فلسطيني ان اناضل في اطار فتح، اذكر كلمات حبش لاقول -انني فعلا كنت اسيرا لتلك الشخصية الجذابة لما يحمله من افكار وطنية بعيدا عن التعصب والذاتية والحريص على تجنيد كل جهد فلسطيني من اجل تحقيق الحلم الفلسطيني الذي بدأ حياته به والسؤال كيف نستعيد فلسطين وننهي الاحتلال ونجند الطاقات الفلسطينية والعربية بل واصبح يفكر كيف نستفيد من البعد الاممي لنجند كل ذلك في تحقيق الحلم الفلسطيني بانهاء الاحتلال والتعامل مع التعقيدات التي تواجهها القضية الفلسطينية.

اقول تابعا المسيرة في ظل قيادة الثورة الفلسطينية مجتمعة ومن ابرزهم حبش الذي اطلق عليه بتوافق وقناعات الجميع «حكيم الثورة» وضميرها لانه بالفعل كان هكذا ولأن ممارساته اولا قبل تفكيره هي التي فرضت على الجميع اطلاق ذلك اللقب عليه والايمان به واولهم وفي مقدمتهم الشهيد الرئيس ياسر عرفات.

مررنا بمراحل كثيرة في مسيرتنا الطويلة وواجهنا خلافات وصلت في بعض الاحيان حد الصراع ولكن حبش كان اهم صمام امن لمسيرة الثورة، والمحافظة على وحدتها مهما تباينت الخلافات والاجتهادات، وعلينا ان نستلهم افكاره بصدق وموضوعية، حيث كان دائما متمسكا بالارضية الواحدة حتى في اصعب مرحلة واجهت الثورة عندما تأسست جبهة الرفض كان احد اهم صمام



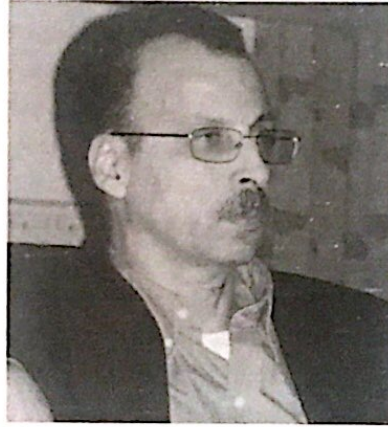
به وتحديثنا طويلا رغم انه كان متوعكا صحيا ومفترض ان يكون ذلك اللقاء ساعة ونصف على الاكثر ولكنه طال حتى اربع ساعات، وكان حديثا طويلا وتطرقنا فيه الى دور هذا الجزء من شعب فلسطين في النضال الفلسطيني العام، وكان يتابعنا من بعيد وكنا نتفاعل معه من بعيد ايضا ومع رفاقه في الجبهة، وجدناه منشغلا في السؤال - لماذا هزمنا - وتحدث الينا مطولا واستمع وكان يجيد الاصغاء، وعدنا محملين بالامل والثقة وان هناك من يراجع نفسه وينتقد نفسه وذاته لمواجهة التحديات الماثلة امام الشعب الفلسطيني وبعد ما جرى من هزائم.

لا زلت استذكر سريعا، ماذا نتعلم وما نستفيد من هذا الرجل واعتقد ان ما تشهده ساحة الصراع الان وتحديد الحراك الفكري الذي يدور حول العودة الى الجذور ومفردات حركة التحرر الوطني الفلسطيني التي ديست تحت عربة السلام او ما يسمى عملية السلام وهي لم تكن كذلك بل كانت عملية ترويض وتكريس للاحتلال، ورغم النية الطيبة التي تكمن وراء دوافع من ولجوا في هذا المسار.

الان نعيش امام مفترق طرق ويمكن ان نستلهم ونستوحي من التراث الذي راكمه الحكيم، انه كان متمسكا بتحرير فلسطين كل فلسطين والانتماء العربي وان قضية فلسطين هي جزء من القضية العربية وقلبها وكان يساريا تقدما اشتراكيا انسانيا وطرح حلا للصراع في اطار انساني يمكننا المجاهرة به في كل مكان وفقط عبر هذا الحل يمكن تجميع طاقات الشعب الفلسطيني والذي تجزا وتشظى وليس التجزئة بين الضفة والقطاع والضفة والقدس الا نتاج الحلول التي جزأت الشعب الفلسطيني، ومن هنا نقول اننا نحتاج اليوم ان نواصل ونمضي في عملية التجديد والا لن تتمكن حركة التحرر الوطني الفلسطيني من تجديد نفسها وسنبقى في مأزق كبير وهنا نرى ان هناك حراكا في كل تجمعات الشعب الفلسطيني لاجل اعادة اللحمة وتجديد الفكر السياسي ومسيرة النضال الفلسطيني.

جرت خطوات مهمة مؤخرا على المستوى الدبلوماسي والعالمي نتطلع ان تأخذ هذه الحركة مداها وصولا الى اعادة تعريف اسرائيل كنظام كولونيالي وابرتهايد وان النظام العنصري يجب ان يسقط وكل

لتكن هذه المناسبة حافزا لنا لتتعمق بموضوعية في افكار جيش لنستفيد منها ونطبقها على واقعنا لخدمة معركتنا الحالية والاساسية للتخلص من الانقسام اولا لنتمكن بعدها من التخلص من الاحتلال، وبدون ذلك فان الاحتلال باق، لذلك لا بد من انتهاء الانقسام حتى نتمكن من انتهاء الاحتلال.



عبد الفتاح:

«حبش حمل حلم الشعب الفلسطيني والامة العربية وكان يجيد الاصغاء»

وتحدث الاخ عوض عبد الفتاح الامين العام للجمع الوطني الديمقراطي وعضو لجنة المتابعة العربية داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة العام 1948 فقال:

يتساءل المرء في هذه المناسبة وبعد مرور خمس سنوات على رحيل الحكيم ماذا يمكن ان نتعلم وماذا يمكن ان نستفيد من تراث هذا الرجل المناضل الذي حمل حلم فلسطين وجماهير الشعب الفلسطيني والامة العربية، بل واظب وثابر على حمله ولم يتراجع رغم ان البعض نعتة -بالرومانسية-، كنت احد الشباب الكثر داخل المناطق المحتلة عام 1948 الذين تتلمذوا على فكره وعلى فكر التيار الذي قاده وكانت المرة الاولى التي التقي فيها شخصا معه في عمان عام 1998، كانت لحظة فيها الكثير من الرهبة فهي المرة الاولى لي كشاب مع مجموعة من الرفاق في حركة ابناء البلد انذاك التي نلتقي فيها مباشرة معه، وكما نعرف عنه كم كان يحب هذا الجزء من فلسطين ولن يفرط به، وكنا نسمع عنه كم كان عاطفيا وفعلا سالت الدموع على وجنتيه عند اللقاء

امان قاتل لحل الخلاف في ظل الوحدة وليس في ظل الانقسام وخضنا معارك شرسة ضد المحتل الاسرائيلي في جنوب لبنان موحدين كان يقول نحن وطنيون فلسطينيون علينا ان نكون موحدين في اطار منظمة التحرير الفلسطينية، حتى نستطيع بالفعل ان نتدارس خلافاتنا في ظل معركة واحدة متصلة ومواجهة المعارك الجانبية التي فرضت علينا ونحن في لبنان وكانت المعركة الاساسية عنده مع الاحتلال الاسرائيلي.

وعندما جرت محاولة التدخل في الشأن الفلسطيني كان حبش احد اهم العناوين التي تصدرت من اجل المحافظة على استقلالية القرار الفلسطيني والمحافظة على حماية الجسم الفلسطيني ومنع تجنيد الوضع الفلسطيني لخدمة هذا النظام او ذاك.

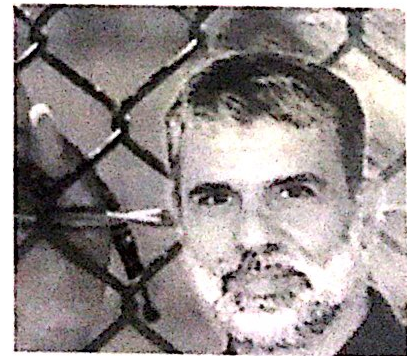
في هذه الامسية ونحن نتذكر حبش ونحيي افكاره التي امتا بها لنعكسها على واقعنا الحالي وفي مقدمة ذلك إنهاء الانقسام الغريب من جسم الشعب الفلسطيني وتراثه وتقاليده وعاداته وتاريخه بل البعيد عن تاريخ الشعوب، لقد عشنا في لبنان البلد المنقسمة طائفيا ولكن بقيت يدا واحدة وجيشا واحدا ورئيسا واحدا، ولا توجد حكومة مقالة واخرى شرعية ولا مجلس تشريعي منقسم على بعضه، نقول للتخلص من هذا الانقسام البغيض علينا ان نستلهم افكار جورج حبش وكيف كان يدعو لتقديم اكبر قدر ممكن من التنازلات على حساب أي تنظيم من اجل وحدة الوضع الفلسطيني بكامله ونحن نعيش وسط مرحلة مفصلية اساسية عنوانها مستقبل القضية الفلسطينية برمتها في ظل الاستيطان البغيض الذي يريد ان يلتهم القدس والارض الفلسطينية كيف نجسد قرار الامم المتحدة الاخير، علينا ان نستلهم افكار جورج حبش بصدق وموضوعية.

تحدثنا مؤخرا خلال اجتماع ما بين الجبهة الشعبية وحركة فتح عن الدولة وقتها اتسلح بصورة جورج حبش وهو يقف في المجلس الوطني الفلسطيني العام 1988 يصفق للوحدة هو وعرفات وابو علي مصطفى وابو الهول معا بغض النظر عن تحفظ الجبهة وقتها على ذلك البرنامج، نعم تحفظ على البرنامج لكنه كان يعلم معنى اعلان الدولة وما هي علاقتها بالمستقبل الفلسطيني.



دولة عنصرية لا يحق لها ان تعيش، النظام الكولونيالي الاسرائيلي يستحق الحل الذي استحقه نظام الابرتهايد البائد، وتفكيك البنية الصهيونية، هذا ما يجب ان يوحد الشعب الفلسطيني عموما وهذا ما اكده الحكيم وقاله لنعود اليه اليوم كناشطين ومفكرين وأكاديميين وليس كفلسطينيين وعرب فقط وانما على مستوى العالم.

نحن امام مرحلة يجب ان نأخذ المبادرة ونجدد لانه اذا لم يتم فعل ذلك فانا سنبقى اسرى نهج اوسلو الذي اخرج مجتمعات الشعب الفلسطيني الاخرى وتحولت فلسطين الى الضفة فعندما تذكر فلسطين والقضية الفلسطينية غالبا ما تذكر الضفة الغربية فقط. -جئت من منطقة الـ 48، انا جزء من الشعب الفلسطيني وامثل شريحة وطنية واسعة داخل هذا الجزء، وارى ان هذا الجزء من شعب فلسطين اثبت انه اكثر دينامية وتجديدا من المواقع الاخرى ويجب ان ينظر لذلك كجزء من رصيد النضال الفلسطيني لا النظر اليه كعيب او حتى الخوف من طرحه على بساط البحث، بل يجب ان يطالب بان يكون جزءا من النضال الفلسطيني بشكل فاعل، وفق خصوصيته ودون تحميله فوق طاقته ويجب ان تعاد اللحمة وأن يتم تشكيل الحركة الوطنية الفلسطينية، واستعادة قيم التحرر حتى نعطي للاجيال الصاعدة الكفاحية التي ستتولى المسيرة خططا للنضال ودربا كفاحيا اخلاقيا انسانيا وصولا للتحرير.



النتشة:

عندما صدقت النوايا نجحت وثيقة الوفاق الوطني

الاسير المحرر عبد الخالق النتشة القيادي في حركة المقاومة الاسلامية حماس والذي ساهم في صياغة وثيقة الوفاق الوطني

«وثيقة الاسرى» مع الاخوة مروان البرغوثي وعبد الرحيم ملوح وغيره من قيادات الحركة الاسيرة، والتي كان لها دور في اضاءة عمق الانقسام الفلسطيني قال بعد توجيهه التحية لجميع الشهداء الابرار والاسرى خلف القضبان.

في ظل ما تعيشه القضية الفلسطينية وفي ظل ما نواجهه من عدو تمرس على ان يقتل ويقتل من الارض الفلسطينية كل نفس فلسطيني، نواجه هجمة غير مسبقة ولننظر كيف يصعد اليمين المتطرف في ظل الكيان الاسرائيلي والحكومات المتطرفة والتي تعلن جهارا نهارا حربها على الفلسطينيين والقضية الفلسطينية، في ظل هذه الاجواء وسيطرة للدول صاحبة القرار في هذا العالم وفي ظل هذا الانقسام تاتي هذه الندوة الحوارية التي نامل ان تكون لصالح القضية الفلسطينية.

السؤال المهم كيف نخرج من الذي نحن فيه ونوظف خلافنا واختلافنا لصالح القضية الفلسطينية، كيف نذهب بالمشروع الوطني الفلسطيني هل يبقى اسرى للماضي؟ ام لا بد من التجديد فالامة التي لا تتجدد تموت والتي لا تعمل على التجديد في وسائلها وتحديد اهدافها ستبقى اسيرة للتاريخ ولذلك السؤال المهم ما المطلوب من ابناء الشعب الفلسطيني وحديثي -غير موجه- لفصيل ما او لهيئة بل الى المفكرين واساتذة الراي في داخل المجتمع الفلسطيني وكل فلسطيني حر يعمل من اجل القضية الوطنية وتخليصنا من الاحتلال ونكد الاحتلال.

كانت لنا تجربة ونجحت عندما صدقت النوايا، فكانت وثيقة الوفاق المعروفة باسم وثيقة الاسرى في الاساس وهي وثيقة نجحنا بايجادها بعد ان عملنا ليل نهار على تقريب وجهات النظر فيما بيننا للعمل على ايجاد الصيغة المشتركة التي لا يختلف عليها اثنان.

المطلوب من الشعب الفلسطيني من فصائله اولا واصحاب الراي والافكار وكل من له تجربه العمل على تجسيد الحقوق الفلسطينية. واضع هذا الاقتراح بين يدي الجميع متمنيا ان يكون عمليا.

ارى انه لا بد من مسارين اولهما مسار فلسطيني داخلي محض تحدث عنه الاخوة يعمل على رأب الصدع من جهة وتحقيق

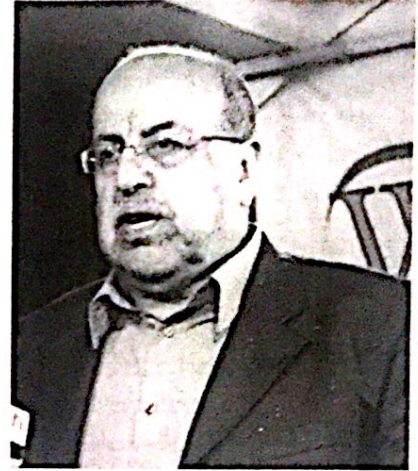
الوحدة الحقيقية على الارض، لا تحتاج في هذه المرحلة الى ان نبقي في حوار وحوار بل لا بد من الانتقال من الحوار لتطبيق ما تم الاتفاق عليه بنوايا صادقة وبرؤية صادقة، وخاصة فيما يتعلق بالبيت الفلسطيني العام وهو منظمة التحرير الفلسطينية، اتفاق القاهرة ووثيقة الوفاق الوطني عملت على ان يكون البيت الفلسطيني شاملا لكل التيارات الفلسطينية ولكل اصحاب الراي والفكر من المستقلين من اجل تحقيق الهدف لا بد من ايجاد نوايا صادقة لتجسيد هذا الاتفاق واخراج منظمة التحرير لتكون المنبر والحاضن والجامع لكل اطراف الشعب الفلسطيني وهذا لا يجب تأخيرها بعد الان والعمل على تحقيقه باقصى سرعة.

يجب لتنفيذ ما تم الاتفاق ان ندعو م. ت. ف فورا الى حوار وطني شامل للوصول الى برنامج وطني شامل للمرحلة المقبلة، باقصى سرعة للخروج من المازق وايجاد برنامج وطني يؤكد على الثوابت الفلسطينية وواضح المعاني والمعاليم والاهداف وان تكون الوسائل متعددة وان لا تبقى في خلافات هل نقاوض الى الابد او نقاتل الى الابد. نحن في وثيقة الوفاق استطعنا ان نجسر الهوة ما بين المنهجين التفاوض والمقاومة وقلنا انه لا بد ان يسير الامران معا بشكل متوازي أي ان تكون هناك مقاومة حقيقية بكافة اشكالها وان يكون هناك مفاوضات قائمة على اسس واضحة ومعاليم واضحة وبذلك نضع قدمنا على الطريق الصحيح للوصول الى اهدافنا، عدونا يقاثلنا بقلب واحد وبيد واحدة ونحن ندافع بايد متفرقة ونوايا مختلفة وبذلك نحن نتراجع والعدو يتقدم ولكننا نرى النور اليوم آخر النفق هناك تقدم فلسطيني وارتفاع للقضية الفلسطينية والخط المتوازي الاخر غير البيت الفلسطيني ان تعود القضية الوطنية الى حضنها العربي والاسلامي، رغم المرارة والالام الذي نعانيه من بعض الدول الا انني ارى ان القضية يجب ان تعود الى حضنها العربي والاسلامي وخاصة بعدما عشنا الربيع العربي وهذا خير للقضية ويجب ان نبني على هذا الاساس الوطني ان هناك شعوبا وطنية بدأت التغيير وهو تغير لصالحنا علينا البناء عليه وتصحيح واقعنا الداخلي كي نصل الى اهدافنا



ملوح:

«حبش كان يلتقط اللحظة السياسية المناسبة ليقول الكلمة المناسبة»



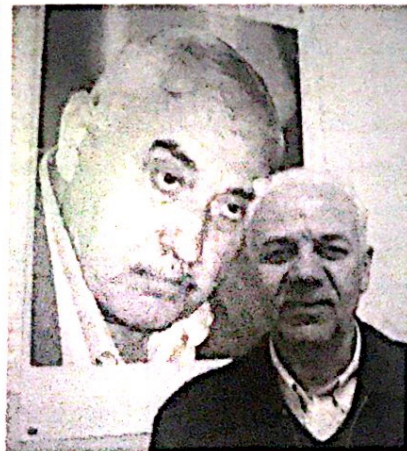
عبد الرحيم ملوح نائب الأمين العام للجبهة الشعبية عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية استذكر جورج حبش بالقول، قبل خمسة أعوام فقدنا قائدا فلسطينيا بارزا هو د. جورج حبش، نلتقي لآحياء ذكرى المناضل الذي قضى زهرة حياته كلها منذ العام 1947 حتى اللحظة التي غادرنا فيها، وهو يناضل من أجل فلسطين وشعبها فتحية لحبش في ذكره، لقد قال عنه الرئيس الراحل عرفات لكل ثورة حكيمة - وجورج حبش حكيم الثورة الفلسطينية-، كان حبش طوال الفترة الماضية متمسكا بالارض والشعب والقضية الفلسطينية وهذا ما يميز حبش كان دمت الاخلاق ومخلصا اشد الاخلاص للقضية التي يناضل من اجلها وهي ميزات لا يمكن ان ننساها، في العام 1976 تم احياء ذكرى يوم الارض في بيروت وكان الخلاف على اشده في تلك الفترة ما بين جبهة الرفض وقيادة منظمة التحرير قدم عريف الحفل الرئيس الراحل عرفات للحدث باسم المنظمة وبعدها قال لحبش بصفتك معارضة فلسطينية تفضل تحدث باسمها فقال الحكيم : ان لفلسطين الان كلمة واحدة وقد القاها عرفات، هذه مزايا حبش كان يلتقط اللحظة السياسية المناسبة ليقول الكلمة المناسبة ، وهذا لا ينفي انه كان مختلفا وله رأي آخر وكان يمثل تيارا فلسطينيا، ولكنه كان يرى ان الاتجاه في

الاخرى الولاء للشعب ومصالحه المجتمعية والوطنية ، وهو الذي لم يغفل للحظة البعد العربي للقضية الفلسطينية، فالبعد العربي كان عاملا اساسيا في فكر وسياسة جورج حبش، والكل يذكر عند تاسيسه اولاً لحركة القوميين العرب التي استمر فيها حتى العام 1967 وبعدها اعلان انطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كان هاجسه ان نصنع ميزان قوى يعالج المشكلة الفلسطينية وكان البعد العربي ضمن ميزان القوى المحسوب ورغم المتغيرات التي حدثت في الوضع الفلسطيني لكن بقيت القضية أننا حركة تحرر وطني فلسطيني وحتى اللحظة لم نتنصر ولم نحقق لشعبنا الانتصار المطلوب.

وعند العودة الى الاراضي الفلسطينية بعد اوسلو عام 1996 كان رأي حبش انه يجب ان نكون حيثما يكون الشعب الفلسطيني نناضل مع الشعب من اجل الاهداف والحقوق، والان أقول بعد ما يقارب شهرين على 2012/11/29 ، يوم رفع مكانة فلسطين لدولة مراقبة في الامم المتحدة ، ان ما قبل هذا التاريخ ليس كما بعده، فما جاء بعد صمود غزة والامم المتحدة يدفعنا نحو المزيد من الفعاليات الشعبية والرسمية نحو دفع اسرائيل الى الزاوية الضعيفة. اهم ما يقدم لـ حبش هو ان نفي حبش حقه ونسير على هدى ما قدمه لنا طوال الفترة الماضية سياسيا وفكريا وتنظيميا.

عمر شحادة :

«رسالتنا الحوار والبرنامج المشترك»



يوم الارض يجب ان يكون نحو الارض المحتلة عام 1948 والجوهر ان التناقض الاساسي مع الاحتلال هو ما يجمع شعبنا بكل مكوناته وتجمعاته وفئاته. ما يجمع الشعب التناقض مع الاحتلال الذي لا زال قائما، لا زلنا حتى الان لم ننجز اهدافنا بالحرية والاستقلال والعودة ، نعاهد حبش في هذه المناسبة ان يبقى اوفياء للفكرة الرئيسية التي صاغها وللممارسة السياسية التي خطها في مجرى حياته، هكذا ناضل وهو في حركة القوميين العرب وهكذا ناضل وهو في الجبهة الشعبية وفي عام 2000 اعلن التخلي عن مسؤولياته السياسة في الامانة العامة للجبهة وكانت التجربة الاولى لحزب سياسي ان يتخلى امينه العام عن مسؤولياته وهي تجربة جديدة في المواقع الفلسطينية وهذه التجربة تسجل لحبش في مواجهة كل من يتمسك بالكرسي والمصلحة الشخصية، ولا نفشي سرا ان حبش كان يريد التخلي عن هذه المسؤوليات عام 1987 وما حال دونه وهذا الامر هو نشوب الانتفاضة الفلسطينية داخل الارض المحتلة في تلك الفترة وتحت ضغط كادرات وقيادة الجبهة، حيث استمر في موقعه حتى عام 2000 . في هذه الندوة لا بد لي ان اشير الى ميزات اساسية علينا ان نتعظها من تجربة جورج حبش السياسية والميزة الاولى هي في تقديري ان الفترات التي اختلقت فيها الجبهة مع قيادة المنظمة كثيرة ومنها جبهة الانقاذ ومؤتمر عمان وجبهة الرفض ولكنه كان في ظل كل تلك الفترات حريصا على الوحدة الفلسطينية ومنظمة التحرير ، وهذا هو الاساس الذي حكم الوضع الفلسطيني الداخلي في تلك المراحل فقد كنا نختلف مع الرئيس عرفات في تكتيكاته وسياساته ولكننا كنا حريصين على منظمة التحرير والوحدة الفلسطينية لان التناقض الاساس مع الاحتلال اولا وثانيا وثالثا. وهو ما لا ينبغي إغفاله، الامر الاخر هو البرنامج السياسي لمنظمة التحرير، العودة وتقرير المصير والدولة ، كان حريصا عليها باستمرار، أما الصهيونية فكان باستمرار ينظر اليها باعتبارها حركة عنصرية اجلائية لا يمكن النظر اليها بنظرة اخرى والتجربة دلت طيلة 65 عاما ان هذه النظرة لم تتغير في الواقع الملموس ، والمسألة

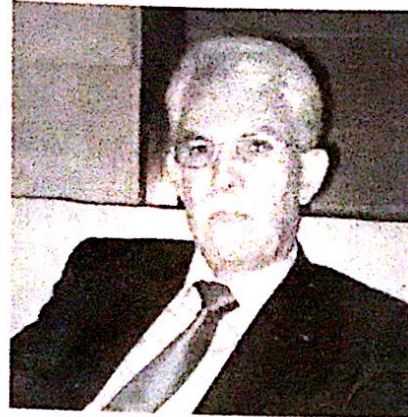


واختتم رئيس تحرير مجلة «الهدف» مداخلات المتحدثين قائلا : لقد امن حبش ايمانا مطلقا بقدرة الجماهير باعتبارها صانعة التاريخ والتغيير وامن ايمانا عميقا ان على الثورة ان تحدد تخوما واضحة ما بين معسكر اعدائها المتمثل في دولة الاحتلال والحركة الصهيونية والامبريالية والقوى الاجتماعية الرجعية المتواطئة مع هذا المعسكر وما بين معسكر الاصدقاء.

كما آمن ايمانا عميقا ان الحركة الصهيونية ودولة الاحتلال لا تشكل خطرا على الشعب الفلسطيني فحسب بل تشكل خطرا على شعوب الامة العربية واهدافها وشعاراتها التي مازالت تتردد في العواصم العربية من اجل الحرية ولقمة العيش والكرامة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية ، ولعل من واجبا في مثل هذا اليوم ان نتوجه برسالة الى ثورة الشعب المصري والتونسي وكل الحراك الشعبي في المنطقة العربية بان رسالتنا هي رسالة الحوار ورسالة البرنامج المشترك ما بين كل قوى الثورة سواء دينية او مدنية او ليبرالية او يسارية وهذه الوحدة النابعة من هذا الحوار هي وحدها الكفيلة بقطع الطريق على سياسة الاستعمار «فرق تسد» ولعل في التجربة المصرية التي انتهت بصراع متفاقم ما بين الاتجاه الديني الاسلامي وما بين الاتجاه القومي ما يرشدنا الى صواب السبيل لوحدة البرنامج ووحدة الثوابت واستبدال حكم الفرد بدستوره بدستور الشعب وحكم الشعب . في هذه اللحظة نتوجه الى كل القوى الوطنية والعربية ونقول لها ان جورج حبش وكل المفكرين المخلصين لقضية الشعوب العربية والامة العربية يحثونكم على ضرورة السير على طريق وحدتها وديمقراطيتها وعدالتها الاجتماعية واسترداد كرامتها الوطنية والقومية وإعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية باعتبارها قضية العرب المركزية وباعتبارها هدفا ومنطلقا لحرية الشعوب العربية كلها .

ولذلك آمن الحكيم ايمانا مطلقا بان مهمة مباشرة وشرطا لانتصار الثورة الوطنية العربية الديمقراطية تكمن الى جانب مهماتها الداخلية والسياسية ، في مواجهة الصهيونية والانتصار عليها ومن هنا كان الانتصار على الصهيونية وهزيمة

الاحتلال وتحرير الارض والانسان مهمة ليست فلسطينية فحسب بل مهمة مباشرة وشرطا لانتصار الثورة الوطنية العربية الديمقراطية.



محسن:

«نتفق في فكر حبش»

نختلف ولا نفترق»

محسن شارك مؤكداً كل ما تقدم في كلمتي الاحمد وملوح بالحديث عن الدكتور جورج حبش في ذكرى رحيله الخامسة سواء اكانت فيما يتعلق بدوره او مواقفه وهي مواقف الجبهة الشعبية في اطار الوحدة وضمن مقولة -نختلف ولا نفترق- وفي الدفاع عن القرار الوطني الفلسطيني المستقل، وانسجاما مع عنوان الندوة فنقول انه ما قبل 2012/11/29 يختلف عن ما بعده، وهذا يتطلب باسرع وقت انجاز موضوع المصالحة وانهاء الانقسام والذهاب لتنفيذ ما اتفق عليه دون فتح حوارات جديدة، وقال خلال الفترة السابقة انجزت الانتخابات الامريكية وما بعد ذلك انجزت الانتخابات الاسرائيلية، وهنا نقول ان الانتخابات الامريكية التي اتاحت لاوباما ان يكون في البيت الابيض لفترة ثانية لن يختلف عما كان عليه في الفترة الاولى ضمن مقولة انه سيتحرر من ضغط اللوبي الصهيوني فهناك مصالح مشتركة تجمع ما بين الولايات المتحدة الامريكية وما بين دولة الكيان الصهيوني، ومن هنا فلا يجب المراهنة كثيرا على التغيير في الموقف الامريكي دون احداث تغيير في الجانب الفلسطيني بانهاء الانقسام واحداث نقلة نوعية في الموقف العربي الذي طرح المبادرة العربية دون

وجود حراك فعلي لتنفيذها ومن جهة اخرى فان الجميع مدرك انه خلال عهد نتنياهو لن يكون هناك أي تقدم في عملية السلام ولن يكون سلام من حيث المبدأ، لانه سيواصل عمليات الاستيطان والتهويد وحصار قطاع غزة والاعتقال والقتل والتدمير اليومي، ومن هنا نقول ان الرهان يجب ان يكون على الجانب الفلسطيني وليس الامريكي او الصهيوني، وهذا يتطلب التحرك بشكل سريع و الذهاب لجميع المؤسسات التي تتيح عضويتها في الامم المتحدة الذهاب اليها وفي الجانب الفلسطيني فلا يوجد منهجان في الساحة الفلسطينية لا يوجد منهج مقاومة ضمن المفهوم المسلح ولا يوجد مفاوضات بشكل دائم، فالمفاوضات متوقفة منذ فترة واشترطت بوقف الاستيطان وبالتالي فان كون الحكومة الاسرائيلية مستمرة في استيطانها فلا مفاوضات، وايضا موضوع المقاومة فان المقاومة المسلحة وقفت بعد الاتفاق الذي تم ما بين حركة حماس والحكومة الاسرائيلية وبرعاية مصرية ضمن بند عدم القيام باعمال عدائية بين الطرفين.

واكد محسن، على ان المطلوب في هذه المرحلة -دون اسقاط خيار المقاومة المسلحة - مطلوب تصعيد المقاومة الشعبية بحيث تشمل كل المناطق وعدم اقتصرها على منطقة معينة، حيث راينا مؤخرا توسيع اتجاه المواجهة مع الجيش الاسرائيلي وبدأت المبادرات النوعية ومطلوب تعميم ذلك لتشمل كل الاراضي الفلسطينية حيث يتواجد الجدار والاستيطان والحواجز وهي كثيرة، كذلك مقاطعة المنتجات والبضائع الاسرائيلية ، كما طالب محسن بتحميل الجانب الاسرائيلي مسؤولية الحصار المالي على السلطة.

البرغوثي:

«اذا ما وجدنا الجواب على

سؤال حبش لماذا هزمنا علينا

وضعه امام شعبنا والعالم

ايضا»



فيما اعتبر محمد زهدي النشاشيبي ان ما يجري في الضفة الغربية من ترحيل لسكان الاغوار اخطر بكثير من الجدار الذي هو بالاصل غير شرعي، مؤكدا على ان نضالنا مشروع وشرعي وعلينا تأكيد بان نصوص له استراتيجية وطنية تجمع ما بين المقاومة السلمية والمسلحة وقال ان ما يجري الان تجاوز لبرنامج منظمة التحرير وعلينا تحديات يجب مواجهتها ومن هنا علينا استلهم فكر القائد المناضل جورج حبش الحكيم لتحديد دورنا على الصعيد القومي ومع حركات التحرر في العالم ، ومطالبون بفعل ذلك في ظل ما يسمى الربيع العربي الذي نخشى انه لم يعد عربيا ولا ربيعيا.

الفكر القومي التقدمي تراجع وعلينا ان نبادر الى إعادة طرح فكرنا في الوطن العربي لاستعادة الفكر القومي والتقدمي ، كما ان معركة التغيير الديمقراطي تقتضي العمل على بلورة برنامج نضالي يقوم على التصدي لكل عدوان .

طرحنا شعار تحرير فلسطين طريق الوحدة العربية والوحدة العربية طريق تحرير فلسطين وهذا الشعار ما زال صالحا حتى يومنا هذا. والقرى التي تقام في عدة مواقع ومنها باب الشمس والكرامة هي مناطق تصطدم مباشرة مع قوات الاحتلال وهذا نهج للمقاومة.

ابو غوش:

«يجب علينا بذل الجهد

لعزل الاحتلال ومشاريعه»

هشام ابو غوش قال اذا اعتمدنا ان يكون ما بعد 2012/11/29 مختلفا عن ما قبله فعلينا فهم ان مثل هذه المحطة تستدعي مواصلة الجهد على الساحة بكل تشعباتها لاجل عزل الاحتلال ومشاريعه على الصعيد المحلي والمجتمع الدولي وهذا يتطلب تدخلا في المهمة على الارض، لكي يشعر هذا الاحتلال ان احتلاله مكلف ، كما ويوجد ضرورة لاستعادة وحدة الصف الفلسطيني على اساس وثيقة الوفاق الوطني التي وقعت عليها جميع الفصائل.

طعم «ازكى» عما بعده وكانت كلما اتاحت الفرصة لنا نلتقي بحبش ونمارس معايير اللقاء بكل حب دون اعتراف باسرائيل نحن في الاراضي المحتلة عام 1948 كنا نتلقف الهدف بشكل سري واشياء كثيرة تغيرت بعد اوسلو، فالدكتور حبش يوحى بالكثير ، فعندما رفض المجيء الى هنا «اراضي السلطة بعد اتفاقات اوسلو، اراد العودة الى مدينته اللد وهي محتلة عام 48 وكان الحكيم يتعاطى مع اهل الـ«48» بشكل خلاق وبوصلته دائما نحوهم، كانت الوحدة الوطنية تهمة والتنازل لاجلها هو القضية الحقيقية . وحل الدولتين خرافة ، وهذا شخصا ما اؤيده وقد جاء في افتتاحية مجلة الهدف .ان الاعتراف باسرائيل لا يجوز، ومن عمل السلام مع الفلسطينيين هو اليمين ومن فعل حروبا هو اليسار الذي لا يجرؤ على توقيع اي اتفاقية سلام مع أي طرف.

ففي العدوان الاسرائيلي الاخير على القطاع تحركت الضفة الغربية بشكل افضل من العدوان في العام 2009 بحيث حذر المعلقون الاسرائيليون من انتفاضة ثالثة ، فلا خيار امام الاحتلال الا الانسحاب لانه لا يفعل ذلك طواعية ولا يتم حل الا ونحن موحدون فسياسيا نقول اعطوا فرصة دعونا نؤسس لشكل نضالي قادم ونحقق الانتصارات في الضفة والقطاع ونحن لسنا بعيدين عما يجري ، فاهل الداخل لهم سجل كفاحي لهم



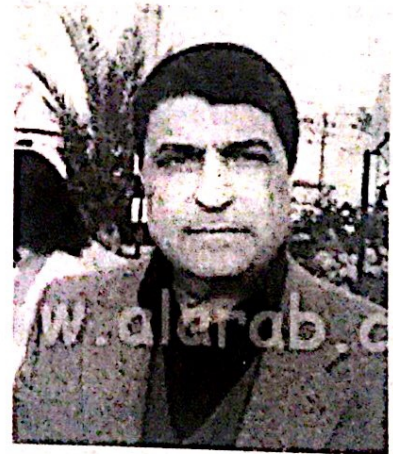
مواقفهم مع اهل الضفة والقطاع .
النشاشيبي:

«علينا استلهم فكر القائد

المناضل الحكيم»



الاسير المحرر نائل البرغوثي قال، الوحدة يتنادى بها كل غيور ولكن كيف يطبق هذا الشعار، اختلفت الفصائل وجمعتها منظمة التحرير ، عندما -نامت- المنظمة اصبح الشعب تائها بين السلطة وفصائل المنظمة ومن هنا علينا القول انه يجب إعادة بناء واصلاح المنظمة وتفعيلها، كان سؤال الدكتور جورج حبش لماذا هزمنا؟ واذا وجدنا الجواب علينا وضعه امام شعبنا والعالم ايضا، وانهى البرغوثي القول ان تجربة فلسطين غير مسبوقة فقد تخلى سوار الذهب عن السلطة وما نامله الان ان يكون تداول السلطة بشكل قانوني وسلمي ومقبول بين الجميع.



اغبارية:

«العلاقة ما قبل اوسلو لها

طعم «ازكى» عما بعده»

رجا اغبارية القيادي في حركة ابناء البلد قال، بمناسبة ذكرى رحيل حبش سمعنا عن د. حبش ولم نسمع عن حلول تطرحها الفصائل في الوضع القائم، حبش يسرق الاضواء ولا بد من القول بعد ان ربطتني به علاقة شخصية ان العلاقة ما قبل اوسلو لها

الشعبية وأهالي القدس يحتفون بنسيم الحرية للفريق المناضل جهاد عبيدي

في عرس وطني وجبهاوي كبير قُدر بالآلاف احتقلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وأهالي مدينة القدس بتحرير الفريق جهاد العبيدي من سجون الاحتلال، بعد قضاء أكثر من 25 عاماً في سجون الاحتلال.

وحضرت المهرجان قيادات وكوادر من الجبهة، ومنظمة التحرير والقوى الوطنية والإسلامية، وشخصيات وطنية إسلامية ومسيحية اعتبارية على رأسهم المطران الأب عطالله حنا، ومفتي القدس والديار المقدسة الشيخ عكرمة صبري، ووفد من الرفاق في حركة أبناء البلد والداخل الفلسطيني، ومن عائلات الأسرى، على رأسهم عائلة الأسير سامر العيساوي، بالإضافة إلى مشاركة رفاق درب الأسير من الأسرى المحررين والمبشرين، وقيادات وكوادر من الجبهة في قطاع غزة عبر الفيديو كونفرنس.

وافتح المهرجان بالسلام الوطني الفلسطيني، والوقوف دقيقة صمت حدادا على أرواح الشهداء. وقد تزينت الساحة بأعلام فلسطين ورايات الجبهة، وصور قادة وشهداء الجبهة والشعب الفلسطيني. وألقيت في المهرجان عدة كلمات قدمها الكاتب الوطني المقدسي راسم عبيدات، وقد أقيمت كلمة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ألقاها المناضل المقدسي الرفيق عبد اللطيف غيث، وكلمة منظمة التحرير والقوى الوطنية ألقاها المناضل مأمون العباسي، وكلمة مفتي القدس والديار المقدسة ألقاها الشيخ عكرمة صبري، وكلمة للمطران الأب عطالله حنا، وكلمة محافظة القدس ألقاها الأخ عدنان الحسيني، وكلمة لحركة أبناء البلد والداخل الفلسطيني، وكلمة أهالي لغتا ألقاها الأخ محمد موسى أبو الليل، وكلمة عائلة عبيدي ألقاها المناضلة دانيا العبيدي ابنة شقيق جهاد، وكلمة لرفيق درب الأسير الرفيق والأسير المحرر والمبعد إلى غزة الرفيق سامر أبو سير.

وهنأت جميع الكلمات جماهير شعبنا والجبهة الشعبية بتنسم الرفيق العبيدي نسيم الحرية بعد قضاء 25 عاماً في سجون الاحتلال، مشيدة بصموده داخل زنازين الاحتلال.

وعاهدت جميع أسرانا البواسل في سجون الاحتلال، بأن فجر الحرية آت لا محالة.

ودعت الكلمات إلى ضرورة التمسك بالوحدة الوطنية والمقاومة.

وتخلل الحفل هتافات في ساحة المهرجان، وفي غزة نادى بالوحدة، وأشادت بالأسرى، وبصمود الرفيق القائد جهاد عبيدي. كما ونظمت فرقة دووم الموسيقية وكشافة الثوري عروضاً تراثية، وألقت سهد أبو الليل فقرة شعرية.

عندما يضحك الحكيم

كمال مقبول



تعود بي الذاكرة إلى آخر لقاء جمعنا في مكتب المزرعة بدمشق، فتبكي نفسي عليك وتتمنى أن تعود تلك اللقاءات التي لا تغادر ذاكرتي. فقد كنت يا حكيم شغوفاً بسماع أخبارنا وأخبار المهجر، وكنت تحرص على السؤال عن كل كبيرة وصغيرة، تسال عن الأولاد والأهل والأصدقاء وعن أدق التفاصيل، وتهتم بالعام والخاص، تصغي وتتمعن في كل كلمة أقولها، وكنت أخشى عليك التعب والإرهاق، فقبل دخولي إليك حذرني الرفاق من عدم الإطالة واختصار الحديث قدر الإمكان حرصاً على صحتك، فحاولت الإيجاز ولكنك كنت ترفض وتطلب مني أن أسرد على مسامعك أخبار الغربة وأوضاع الجالية الفلسطينية والعربية ونشاطات الأحزاب السودية. كنت أتحدث حينها وأنا أنظر إلى وجهك وتعابيرك وأتوقف هنيهات خشية عليك.

إنني لا أنسى عندما هرع الرفاق إلى الغرفة عند سماعهم صوت ضحكائك العالية لينبهوا من خطورة الإنفعال عليك، إلا أنك طلبت مني إعادة سرد الحادثة التي دفعتك يومها إلى إطلاق قهقهات مازالت تجلجل في أذني إلى اليوم. لقد كانت تلك الحادثة تدور حول الطريقة الاستثنائية التي استقبلت بها الشبيبة السودية الرئيس الأمريكي السابق بوش عند زيارته للسويد، حين خلعوا سراويلهم وملابسهم الداخلية وكشفوا عن مؤخراتهم ولصقوها في وجهه على امتداد الشارع الذي مر فيه موكبه.

لقد أثار هذا المشهد الحكيم فضحك يومها من أعماق قلبه المتعب. أشعر بالفرح لأن اللقاء الأخير الذي جمعني مع الحكيم كان طريفاً وضاحكاً.. ستبقى يا حكيم خالداً في قلوبنا وقلوب رفاقك وأبناء شعبك.. ومثلك لا يموت..



وعقدة الفقد المرجع

وليد عبد الرحيم

مخيم اليرموك



يبدو الأمر طبيعياً كعادته، حرب أو اضطرابات، أو متغيرات في بلد عربي ما، هذا ليس غريباً، لكن وسطاً سياسياً واجتماعياً غير صديق للفلسطيني ينمو ويظهر فجأة بفعل فاعل، والفلسطيني يستشعره بعفوية أو بغيرها، فقد خبر الواقع المحيط تماماً واصبح ذار صيد زخم من تجارب المعاناة ومجابهة المشاريع التي تستهدف وجوده أينما كان وبطرق شتى، بعضها وصل في السابق حد المذبحة.

الفلسطيني العادي في الأردن دفع ثمن التفرد الملكي المطلق الساعي لاستقراره بمعزل عن القضية ومشروعية المقاومة، وفي لبنان ثمن التوازن الطائفي الملتحف بدول شتى، وفي الكويت أيضاً سد فائزورة الولاء والعرفان لدعم أميركا وإسرائيل بعد أن ساهم المساهمة الأكبر في بنائه، وقد تم دفع الثمن بديلاً عن العراق، الذي عاد ودفع الفلسطيني ثمن بقاءه فيه من قبل العصابات الطائفية الممتدة علاقاتها بإسرائيل وعقيدتها بالصهيونية، واليوم يدفع الفلسطيني في سوريا ثمناً متعدد الأشكال، فعلى الرغم من الانقسام في الرأي بين مؤيد للنظام ومؤيد للمعارضة، يرى كل طرف بأن الفلسطيني غير منحاز إليه وبالتالي وبحسب فلسفة «من ليس معنا فهو ضدنا» يرى كل طرف في الفلسطيني مدعاة للاستهداف بفعل «نكرانه الجميل» برفضه أن يكون أداة !!

أين الخلل؟

بدأت العلاقة خاطئة ملتبسة بين القضية الفلسطينية ومحيطها العربي منذ نشأتها حيث كانت الصدمة الكبرى الاقصى في تاريخ العرب والبشرية، ونتيجة انتصار المشروع الصهيوني انهارت الحالة النفسية

والتي بحق صنعت دولة ذات شأن بغض النظر عن طبيعتها وتحالفاتها وماهيتها، بينما أعادت الأنظمة العربية الناشئة انتاج شكل ممسوخ ومنفصل عن العثمانية لكنه منطلق من خصوصيتها تركيبتها وعقليتها وآلياتها الاعتبارية المشيخية البدوية، وهو ما أتاح وحتى اليوم ظهور إسرائيل كدولة متقدمة ديموقراطية متحضرة، في محيط محلي ماضوي متخلف، على الرغم من أن مكونات إسرائيل الدينية العنصرية الماضوية هي الأكثر تخلفاً عالمياً في الواقع، لكن، ولحفظ المقارنة الدائمة - بين النظام الصهيوني «الديموقراطي المتقدم» والقطري العربي «الدكتاتوري المحلي المنغلق المتخلف»، كان لا بد من الحفاظ على

والعضوية العربية التي استحدثت تأسيساً مختلفاً للعقد القومي بعيد سايكس بيكو، ونشأت العلاقة الملتبسة منذئذ، فالقطار العربية الناشئة المصطنعة والمرتبطة بمستويات مختلفة بالقوى الاستعمارية كأنظمة، والمفتتة المسموكة كدول استمكنت بفعل فاعل من حالة الانغلاق القطري، وأبدت انسجاماً شبيهاً بتقبل الموت البطيء، فاستمتعت وتنعمت المشيخات المحلية المستنسخة من قائم المقام العثماني بالسلطة الوهمية، وقد حمل النظام السياسي والاجتماعي العربي أمراض وتخلف السلطة العثمانية التي ورثها العرب، بعد أن رماها الأتراك في سلة القمامة عبر انشاء الدولة الاتاتورية «العلمانية»





استمرارية النظام الاجتماعي والسياسي العربي بشكله المصنوع ولا زال ذلك قائماً. لهذا تبدو دائماً من حيث الجوهر تلك العلاقة العميقة الملتصقة الارتباطية بين الأنظمة القائمة أو النائمة «المقبلة» وإسرائيل. وتلك العدائية المصيرية مع الفلسطينيين، على الرغم من شكل التضامن والتأييد والبيكاثية على فلسطين وشعبها. لكن الأمر يصل في كل مرة كان ولا يزال مع كل حرب أو أزمة أو ثورة أو صراع إلى اكتشاف الأنظمة - القائمة أو الناشئة لدى بؤس وسلبية وتناقضية علاقتها بالفلسطينيين وقضيتهم، مما يستدعي ردة فعل عنيفة ضدهم وحملات تشهير وتخوين لهم مفاجئة وغير مبررة وتطال انعكاساتها - كما في كل مرة - ممتلكاتهم ووجودهم وسلامتهم الشخصية الفردية والجمعية. وفي كل مرة تأتي الجماعات الناشئة التي تسيطر على السلطة وتحت إبطها مشروع تهجير أو قتل أو تفتيت الفلسطيني. وهو ما يدركه الفلسطيني العادي البسيط، وما شكل أيضاً حالة مرضية ذات دلالات نفسية لديه. بحيث انتج الواقع خوفاً مبالغاً فيه نظراً للتجارب المريرة السابقة.

ما الذي جرى؟

قصة الفلسطينيين في سوريا ليست مختلفة الا في بعض تفاصيلها، فعلاقة عدة آلاف عام من الانصهار لم تتبدل كثيراً في فهم واقع الترابط العميق. فلسطين اعتبرت تاريخياً سوريا الجنوبية وبلاد الشام ضمت لمئات السنين سوريا وفلسطين ولبنان. وبالتالي ليس الفلسطيني غريباً في سوريا القطرية الحالية. لكنه في الوقت ذاته لا حتى ككتسمية قانونية سياسية، انه ابن الفسح الاجتماعي ذاته. حيث ان دمشق وجنوبها والجولان اقرب اجتماعياً وجغرافياً بالنسبة لشمال فلسطين من بعض المدن في سوريا ذاتها، وقد كان التواصل والتداخل الاجتماعي المركب حصيلة طبيعية اجتماعية وثقافية وسياسية لها خصوصيتها، فسمعة الوجود هنا ليست كالوجود الفلسطيني في الخليج أو ليبيا مثلاً. لكنه وعلى الرغم من ذلك، ومنذ نشأت القضية الفلسطينية حمل السوريون مجازياً عبئها - عنهم - ولم تكن غريبة عنهم في أصولها ومجرباتها وتوايحها. إذ وبفعل النكبة تحضر السوريون الذين

كان نشاطهم التجاري وسكنهم في مدن الساحل الفلسطيني يفوق أي وجود آخر، وكذا العمالة. إضافة الى الترابط العضوي الذي لم تستطع سايكس بيكو نفسه فتل حياً حتى قيام كيان النازية الصهيونية التي سمعت ولا زالت لترسيخ الفصل الإقليمي لعزل الفلسطينيين وقضيتهم عن عمقها وروافد قوتها، وإضعاف سوريا.

وبطبيعة فقد انسجم النظام العربي منذ نشأته، مع فكرة الفصل القطري للاستفراد بما نجم عنه من سلطة قطرية بنيت على اساس استحواذي. إحدى أهم عناصره فصل الشعبين وتفعيل ذلك سواء عبر تحويل القضية الفلسطينية من قضية الى مشكلة منغصة توهم البسطاء بانها السبب والبلاء ذاته بالنسبة للحالة الاقتصادية والأمنية، أو لجهة الصراع اللفظي الذي يبرر الهيمنة السلطوية على مقدرات وحركة الشعب، وبالتالي كأي بلد عربي آخر، كان الفلسطيني بلاء على البلاد وسبباً في كل مشكلة، وهو ما تم العمل على تكريسه دولياً ومحلياً، حتى ان الفلسطيني هو سبب الضغط السكاني وشح أو تدني الوظائف، وهو ما عبر عنه البعض في السلطة والمعارضة تعبيراً مباشراً في بعض الحالات خصوصاً مع نشوء الأزمة الحالية.

الفلسطينيون في سوريا جزء من الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهم بالتالي أصحاب رأي وموقف مما يجري، إنهم كالسوريين تماماً، اتخذ بعضهم موقفاً في هذه الجهة وبعضهم الآخر في تلك، لكنهم وبحكم الضيقة، لم يتدخلوا مباشرة بالصراع منذ البداية بل كان الرأي السائد رسمياً وشعبياً ان الفلسطيني يمكن ان يلعب دوراً ايجابياً في راس المشروع بين الأخوة المقاتلين، وأن التدخل من قبلهم في الأحداث سيكون ذا نتائج سلبية، لكن أطرافاً عدة لا تريد ذلك بل تسعى الى جعل الوجود الفلسطيني مشجماً وورقة سياسية لاسترضاء الغرب أو تحشيدهم لصالحه، على الرغم من ان الفلسطينيين عموماً وبغالبيتهم لعبوا دوراً ايجابياً في الأزمة. وهو ما ظهر من الناحية الاغاثية والعقبة حيث استقبل مخيم اليرموك وحده عشرات الآلاف من الضيوف «المأجدين» من المناطق المجاورة بغض النظر عن

مواقفهم وانتمائهم. كان غالبيتهم من أهالي منطقتي الحجر الأسود والتضامن، سبب نوعاً من الغضب واللوم من طرف النظام ولم يشفع في الوقت ذاته من قبل بعض الزعماء في صفوف المسلحين من استقرار الفلسطينيين ونهب بيوتهم. وهنا يجب ان نحدد ان هؤلاء يفسون تحت اسم «صفور الجولان»، وقد قاموا بإهانة بعض الفلسطينيين وحتى كتابة شعارات مفادها ان هذه البيوت بيوتهم ومن حقهم الاستيلاء عليها وكان الفلسطيني محتل! مع العلم ان الغالبية المطلقة لعقارات اليرموك وبيوته تصنف ضمن فئة التسجيل العقاري «طابوء» أي أنها مشتراة ومبنية بشكل فردي لم تمنحها الحكومة السورية أو الامم المتحدة ولا أي أحد آخر، وهو ما شكل لنا إضافياً نفسياً للفلسطيني العادي الذي صدمه ان المسلحين الذين أغاث عائلاتهم ذاتها وأسكنها وأطعمها واستقبلها ورفض حتى تصنيفها بفئة النازية، رد بعضهم بهذه الطريقة!!

هذه هي المرة الأولى منذ النكبة التي يقوم مخيم فلسطيني ولشهور طويلة باستقبال وإغاثة ورعاية أضواء له في بلدانهم ذاتها وساعد اليرموك في ذلك أنه منطقة حرة تجاري اقتصادي ويسيطر عليه وشوارعه على مساحة واسعة تضم ليس الفلسطينيين وحدهم، بل أن قرابة نصف سكانه من السوريين الذين ينتمون الى مختلف الطبقات الاقتصادية ومختلف الميادين، لقد قام مدنيون من أبناء المخيم من الشباب والفتيات بترتيب شؤون الأخوة الضيوف بشكل لائق فائق مستوى استقبال الامم المتحدة والحكومات والمنظمات الدولية ذاتها، وجمعوا التبرعات وحتى أنشأوا المشافي كما فتحو الجوامع والمدارس والبيوت وطهروا الطعام ونظفوا الشوارع وحطروا الغرائز والأغشية من البيوت، فكانت لهم بعض الجماعات المسلحة المتخلفة ثقافياً وسياسياً بسرقة واحتلال بيوتهم كقولهم «موالون للنظام» بينما قصفت الطائرات الحربية منازلهم ذاتها كونهم يستوعبون أهالي الجماعات المسلحة!!

صحيح أن بعض الفلسطينيين متحذرون هنا أو هناك، بعضهم موال بشكل واضح وبعضهم الآخر مشارك في صفوف مسلحي المعارضة، بعضهم متدين والآخر



المنطقة الصناعية الزراعية في اريحا: ممر سلام أم ادامة احتلال

وشريحة ضيقة من القطاع الخاص، وهو ما يؤشر الى أن المشروع لا يهدف لتشجيع وخدمة صغار المستثمرين والفئات الأقل قدرة على الوصول الى رأس المال لنخبة معينة من المجتمع الفلسطيني قادرة على التشبيك الاقليمي. وتخلص الورقة الى أن هذا المشروع يعتبر تنمية بتكئة الاستثمار، ويسقط دور وشعار جاياكا (من شعب لشعب) ليصبح — من الشعب الياباني الى الخبراء اليابانيين) وهو ما يستدل عليه من أن الاتفاق على المشروع بلغ 700 ألف دولار فقط في الأراضي الفلسطينية من اصل ستة ملايين دولار هي الموازنة الاجمالية له، أي أن جاياكا نفسها استهلكت 89% من موازنة المشروع لنفسها او للخبراء والشركات اليابانية.

وهذا يطرح مجموعة من التساؤلات المتعلقة بفاعلية المساعدات الاجنبية وبضمنها اليابانية التي تحولت الى مجرد استثمار ياباني - ياباني في السوق الفلسطيني مع الادراك بان اليابان واقتصادها الضخم ليسا بوارد السوق الفلسطيني.

ان هذا كله يتماشى مع نهج الفهم التقني والرقمي لعملية التنمية والذي يختزل التنمية بأرقام ونسب صماء دون النظر لها كعملية تراكمية تكاملية اقتصادية - اجتماعية - سياسية.

ان تصريحات وبيانات عدد من المسؤولين اليابانيين توضح ان تمويل اليابان لمثل هذه المشاريع هو استثمار سياسي بالدرجة الاولى في عملية التسوية المستندة الى نهج اوسلو، ولعل ما قاله وزير الخارجية الياباني عام 2007 من انه «عندما يتحقق ممر السلام والازدهار فستحل المشكلة الاقليمية بواسطة طرق اقتصادية وليست بطرق أمنية او سياسية، ونؤمن بان اليابان هي الوحيدة القادرة على فعل ذلك، ان أي مشروع لا يبدأ من الدعوة لتجاوز اجراءات ومعوقات الاحتلال وانهاؤها قد يسهم في ادامة الاحتلال وشرعنة وجوده واستمراره، فلا يعقل ان تكون «اسرائيل» هي المحتل والمستعمر، وهي شريكنا في التنمية في ذات الوقت، الا اذا كان الاحتلال يسعى للقضاء على نفسه، ومن هنا فان علينا الكف عن ابتلاع وزرع الاوهام والتعامل مع اسرائيل كقوة احتلال لا كشريك ومعين لنا في انتهاء الاحتلال.

هل المنطقة اريحا الصناعية الزراعية في اريحا هي تكريس وادامة للاحتلال، أم انها ممر للسلام والازدهار؟ هذا هو السؤال الاساسي الذي طرحته ورقة موقف اعدتها علاء الترتير ونشرت في العدد الثامن من سلسلة اوراق تنمية التي اصدرها مركز بيسان للبحوث والانماء في تشرين ثاني 2012 والتي تعيد الهدف نشرها لاهمية الموضوع. وجاء في الورقة ان النظر للمنطقة الصناعية في اريحا نابع من الدعوة الى اتباع نموذج تنموي مغاير يستجيب لتطلعات الجماهير، ويحدد العملية التنموية على انها عملية تراكمية، وتكاملية، اقتصادية، اجتماعية وسياسية تسعى بالاساس لتحرير الفلسطيني من التبعية وامتهان الكرامة وتنطلق نحو الانعتاق والحرية. وأشارت الورقة الى ان هذه المنطقة المعروفة ب «مشروع جاياكا» نسبة الى الوكالة اليابانية للتنمية (جاياكا) ممول المشروع، تشكل نمودجا لنهج الدوران حول المشكلة وعدم عنونة جذورها وتندرج ضمن محاولات فرض سلام اقتصادي ما بين المستعمر والمستعمر مختبئة خلف لغة تقنية وهندسية ودراسات اقتصادية مبهرة، فيما هي في الحقيقة صممت لتحسن الصادرات لمستوطنات غور الاردن.

وبحسب ورقة الموقف فان المشروع ليس بمعزل عن سياسات السلطة وخطتها التنموية ومشاريعها للتسوية السياسية، ورغم ان السلطة ممثلة بالهيئة العامة للمدن الصناعية والمناطق الحرة ترى ان المنطقة الصناعية الزراعية في اريحا تمثل اجهاضاً لنموذج اوسلو الذي يعمل على توظيف العمال الفلسطينيين في شركات ومصانع «اسرائيلية»، فان الواقع مختلف جذرياً حتى في فهم دور «اسرائيل» التي تراها السلطة تفاعلاً اسرائيلياً نابعا من الاتفاقات الموقعة. وتحدد الدراسة عدة عناوين لنظرتها النقدية لهذا المشروع تبدأ من نقد اعتماد اللغة الانجليزية في غالبية وثائق ودراسات المشروع وتقاريره ومايعنيه ذلك من تغيب لدور الفلسطينيين وابناء المنطقة خاصة في كل مايجري الاعداد له، وهو ما يشكل خرقاً لمبادئ اعلان باريس لفعالية المساعدات الدولية ومبدأ المحاسبة والمساءلة والرقابة الشعبية وهو ما يجرف المشروع ليكون مشروعاً نخبويًا بين الممولين وبعض صناعات القرار الفلسطيني،

علماني، لكن هذا يثبت بأنهم منخرطون كاخوة لسوريا، لا خائنين لها كما يسميهم الطرفان اليوم، فالفلسطينيون في مخيم اليرموك ليسوا قطعاً ذا لون واحد، هم يختلفون على القضية الفلسطينية ذاتها، ومتنوعو الأفكار والمواقف، جزء منهم في صف حماس والآخر في فتح أو الشعبية، لكنهم جميعاً ليسوا قُطريين أو طائفيين، ليس السبب انهم عرق متطور، فهم لديهم كل الوان التخلف العربي الاخرى الا هذه، ذلك لأنهم مجتمع انسجامي تلقائياً، ويرفض تاريخياً أن يكون الا مختلفاً على القضايا، وفردياً هم اصحاب رأي متنوع ومتصارع، وهو يرفض أن يكون أداة، نعلم بأن هذا الرأي مزيج للبعض، ولكن هكذا يجب النظر إلى الوجود الفلسطيني بحسب طبيعته لا كما يريده كل طرف سواء من الحكومة أو المعارضة.

الحالة الراهنة

يشعر فلسطينيو سوريا عموماً اليوم وعلى وجه الخصوص ابناء مخيم اليرموك برهاب «الفقد النكوي» وبخيبة أمل عميقة ومريرة من جميع الأطراف، السورية والفلسطينية، الرسمية وغيرها ويزداد مستوى اللوم على الفصائل بكافة أسمائها نظراً لتفاعسها وسلبيتها في التعاطي مع ما جرى، ويشعر الغالبية بالغضب واللوم لمشاركة بعض الفلسطينيين - وهم لا يتجاوزن العشرات - في الصراع الدائر سواء في الانضواء تحت أوامر السلطة أو المشاركة في صفوف المعارضة المسلحة، الرأي الغالب والمطلبي أن الفلسطيني يجب أن يتخذ موقف الحياد الإيجابي، وهو ما غاب عن الفصائل المختلفة منذ بداية الأزمة، كما بات شعار «العودة الى اليرموك!!» سائداً في مخيم انطلقت الثورة الفلسطينية من جوانبه وحرارته وضم وتربى في كنفه آلاف الفنانين والشعراء والمفكرين والمناضلين من فلسطينيين وسوريين وعرب ومن أحرار العالم، كما أنه يحتوي مقبرة الشهداء الرئيسية الأكبر في تاريخ الصراع مع الصهيونية، وباختصار فإن ما يشعره الفلسطيني العادي والمسييس والمنقف والتاجر هو حالة خطر وضياح لم يستشعرها منذ نكبة العام 1948.

المقاومة الشعبية ليست فولكلورا

جبريل محمد

مع الجمهور كقطع يساق الى حيث تريد السلطة والفصائل، لا باعتبارها قوة فاعلة في التغيير، بل باعتبارها لزوما للفولكلور السياسي لا أكثر.

كذلك فان منظمات المجتمع المدني بشقيها، المنظمات ذات القواعد الشعبية العريضة كاتحادات العمال ومنظمات الطلبة والنساء، او المنظمات المهنية، لا زالت تلعب دور الرديف لسياسات السلطة النيوليبرالية، ولا تمتلك البرامج العملية الحقيقية التي تحولها الى جيش من الفاعلين الحقيقيين في رسم السياسات الداخلية، او في مقاومة سياسة الاحتلال. الامر الذي يجعلها هياكل مفرغة من مضمونها الثوري والاجتماعي الحقيقي ويحولها الى مجرد ناطقين اعلاميين او دعاة حقوقيين وهذا خصاء للبعد الكفاحي والنضالي لهذه المنظمات، ناهيك عن الخلل في البعد الديمقراطي لبناء هذه المنظمات والتي حولت رؤسائها الى اباطرة يستصغرون منصب الوزير امام نفوذهم الفعلي من خلال هذه المنظمات.

ان المقاومة الشعبية الحقيقية تقتضي احياء التنظيمات الجماهيرية الطلابية والعمالية والنسوية وغير ذلك وتوجيه فعلها المنظم نحو مناشطات دائمة تستند الى برنامج وطني عام مخطط وله قيادته التي تفرض نفسها من خلال العمل لا من خلال الترشيح الفصائلي او القرارات الرسمية الفوقية، فالقيادة يفرزها الميدان لا المكتب، وهذا ما نحتاجه الان وقبل اي وقت مضى.

فكرة بسيطة، نطرحها على الفصائل والاحزاب وقيادة السلطة، وهي هل يمكن سن قرار حول الخدمة الوطنية الالزامية ان يحول هذا التوجه الى فعل جدي؟

وجدوا انفسهم بعد انجاز مهمتهم غير قادرين على تسنم قيادة الدولة وادارتها في مختلف الجوانب فكان ان ملأت الفراغ نخب عتيقة بغض النظر عن لونها الايديولوجي والسياسي، ليعاد تهميش القوة الحقيقية التي صنعت الثورة، وليقفز الى غرفة القبطان من لم يستحق يوما ان يكون خلف الدفة.

هنا وفي واقعا فلسطيني تتشابك المهام الوطنية التحررية مع المهام الديمقراطية الاجتماعية، والمهارة الحقيقية هي في الربط الحاذق بين هذه المهام لا التعامل مع كل صنف باستقلال عن الآخر او حتى بانفصال عنه، بمعنى ان وجود سلطة مكبلة باتفاق باريس يقتضي اجتماعيا توجيه الضغط عليها وعلى الاحتلال معا لانهاء هذا الاتفاق، ووجود سلطة تعفي نفسها من التحكم في السوق وتوجيه الانتاج نحو الحاجات الرئيسية للناس وتحديد الاستهلاك عبر تحديد الاستيراد الترفي وغير ذلك يحتاج الى حركة اجتماعية منظمة وواعية، لا مجرد ردات فعل على اجراءات وسياسات حكومة السوق المنفلت من أي تحديدات والمندمج تماما بسوق الاحتلال.

عدا ذلك فان مقاومة الاستيطان تتطلب استعدادا شبابيا لمغادرة العقلية المدنية المتأففة من العمل اليدوي المنتج، وبناء توجه شعبي جديد نحو استغلال كل ما هو متاح من الموارد الوطنية في سبيل حماية الارض وهنا لا تعفى السلطة من مهمة توفير الدعم لهذه المبادرات الشعبية التي تشكل عنصر قوة لها. غير ان الواقع العنيد يشي بغير ذلك، فنحن امام سلطة تخاف الجماهير وهي غير مستعدة لاستنهاضها، الا في استعراضات احتفالية تزيد من رصيدها السياسي، بمعنى ان لدينا سلطة وفصائل تتعامل

تتردد كثيرا في الآونة الاخيرة دعاوى ودعوات للمقاومة الشعبية السلمية، لمواجهة الاحتلال وسياساته خاصة في مجال الاستيطان ومصادرة الارض. صار المصطلح ايقونة لدى بعضهم ووصل حد الابتذال الاعلامي لدى بعض آخر، ويجري العمل ارتجاليا ودون تخطيط او رؤية ناظمة في هذا المجال، لذلك تأتي اشكال المقاومة منفصلة غير مترابطة، متعددة الاشكال اعتمادا على ابداعات فردية او رؤى لمجموعات شبابية صغيرة، هي اشبه بعرض نماذج منها الى مشروع وطني متكامل، كما انها تبدو احيانا منعزلة عن سياقها التاريخي، غير متسلحة بوعي ضروري لممارسة هذا الشكل النضالي، او بدور هذا الشكل في بناء حركة وعي وطني ديمقراطي يقوم على استلهاهم ما افرزته الممارسة العملية من دروس.

المقاومة الشعبية هي مقاومة جماهير منظمة، لا طلائع شبابية طامحة فقط على اهمية هذه الطلائع ووعيتها بدورها، ومقاومة الجماهير هذه تحتاج الى الزيت الذي يلين مفاصلها، ويكسبها اللياقة والمرونة في الحركة والقدرة على ابتداع مختلف الاشكال النضالية التي في تراكمها تخلق ظاهرة خاصة واصيلة لها قسمااتها المتشكلة من تجربتها العملية، دون تقليد او نسخ للاشكال النضالية التي ابدعتها حركات الشباب العربي في مصر وتونس واليمن على اهمية استلهاهم الدرس الابرز، وهو ان هؤلاء الشباب

العكاوي .. مدرسة عنوانها الصمود



المهربة من الزنازين في كتاب «تحت أعواد المشانق» (إذا كان ولا بد من التضحية لأجل الوطن، فلنضحي بالحياة وليس الشرف) ...

الشهيد «مصطفى العكاوي» من مواليد عام 1957، متزوج ولديه ابن واحد اسمه «عبد الله»، واعتقل من قبل عدة مرات، فيما المرة الأخيرة كانت في الثاني والعشرين من يناير / كانون ثاني عام 1992 من منزله في ضاحية البريد شمال مدينة القدس، في إطار حملة هي الأشرس والأوسع لأعضاء وقيادات الجبهة الشعبية، وكان عمره آنذاك (35 عاماً).

وكان قد تسلم بقضية عادلة، ومبادئ راسخة وقناعة بحتمية الانتصار والمقام كامل بكل أساليب التحقيق قبل اعتقاله .. فسخر كل ذلك في معركته أمام

جلاديه لشكل بمجموعها عوامل ساعدته لأن يسطر ملحمة الانتصار وأن ينال الشهادة في زنازين سجن الخليل في الرابع من فبراير من العام ذاته، صونا لشرف الوطن والثورة والمقاومة.

وبهذه المناسبة أدعو كافة الفصائل الفلسطينية الوطنية والإسلامية إلى إعادة النظر في ثقافتها وبرامجها التعبوية وآليات صقلها لعناصرها، والاستفادة من تجارب الصمود السابقة بما يؤسس لمنظومة متكاملة تجمع ما بين ثقافة النضال والاستشهاد والاعتقال في آن واحد، مع التركيز على أهمية الصمود في أقبية التحقيق في حال الاعتقال، لما لذلك من ضرورة وطنية ملحة تكفل الحفاظ على المعلومات التي يمتلكها المناضل وعدم البوح بأسرار المقاومة وفصائلها ورموزها.

صحيح هناك أكثر من سبعين شكلاً من

«الاعتراف خيانة» شعار رفعته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين منذ ثلاثة عقود، وأدرجته ضمن أدبياتها ونشراتها الداخلية، ورددته قياداتها مراراً، وسمعتها من رفاقها وأعضائها كثيراً داخل السجون وخارجها. ولم تكتف برفعه كـ «شعار» وإنما سعت لترجمته، وعاقبت من أخل واعتترف من أعضائها وقياداتها، ومع الوقت جعلت منه منظومة وجزء أساسي من ثقافتها وفلسفتها وأحد أبرز الدروس في مدرستها الخاصة.

ومع الوقت أضحي الصمود في أقبية التحقيق «قاعدة» لدى رفاقها، فيما الاعتراف «استثناء»، على اعتبار أن من يعترف أمام المحققين، أو يدلي بمعلومات مجانية عن رفاقه وأخوانه في الفصائل الأخرى، إنما يخون الثورة ويلحق الأذى بفصائل المقاومة وأعضائها، وقدمت في هذا السياق مجموعة من رفاقها الأسرى شهداء في أقبية التحقيق.. فكان منهم الشهيد الأسير «مصطفى العكاوي».

مصطفى عبد الله العكاوي

ابن مدينة القدس المحتلة، هو واحد من الذين انتموا للثورة من خلال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين منذ نعومة أظافره، فتنلمذ على أيدي عمالقة الثورة، ودرس في مدرسة «الحكيم» وتخرج من جامعات السجون، فأحسن التعلم وأيقن الممارسة، وأجاد لغة المواجهة في غياهب السجون وزنازينها المعتمة، وفي أصعب اللحظات وأحلكها، وانتصر على السجان والجلاد، حينما صمد ولم يحرك عضلة لسانه برغم ما مورس بحقه من صنوف مختلفة من التعذيب القاسي، وفضل الاستشهاد بكرامة، على الاعتراف والبقاء على قيد الحياة، فاستحق لأن يبقى حياً بين رفاقه، وفي قلوبنا وقلوب أبناء شعبه على اختلاف انتماءاتهم الحزبية، ليشكل مدرسة تحثذ اسمها «العكاوي» وعنوانها «الصمود في أقبية التحقيق».

مجسداً بذلك مقولة المناضل الأممي التشيكي «بوليوس فوتشيك» في مذكراته

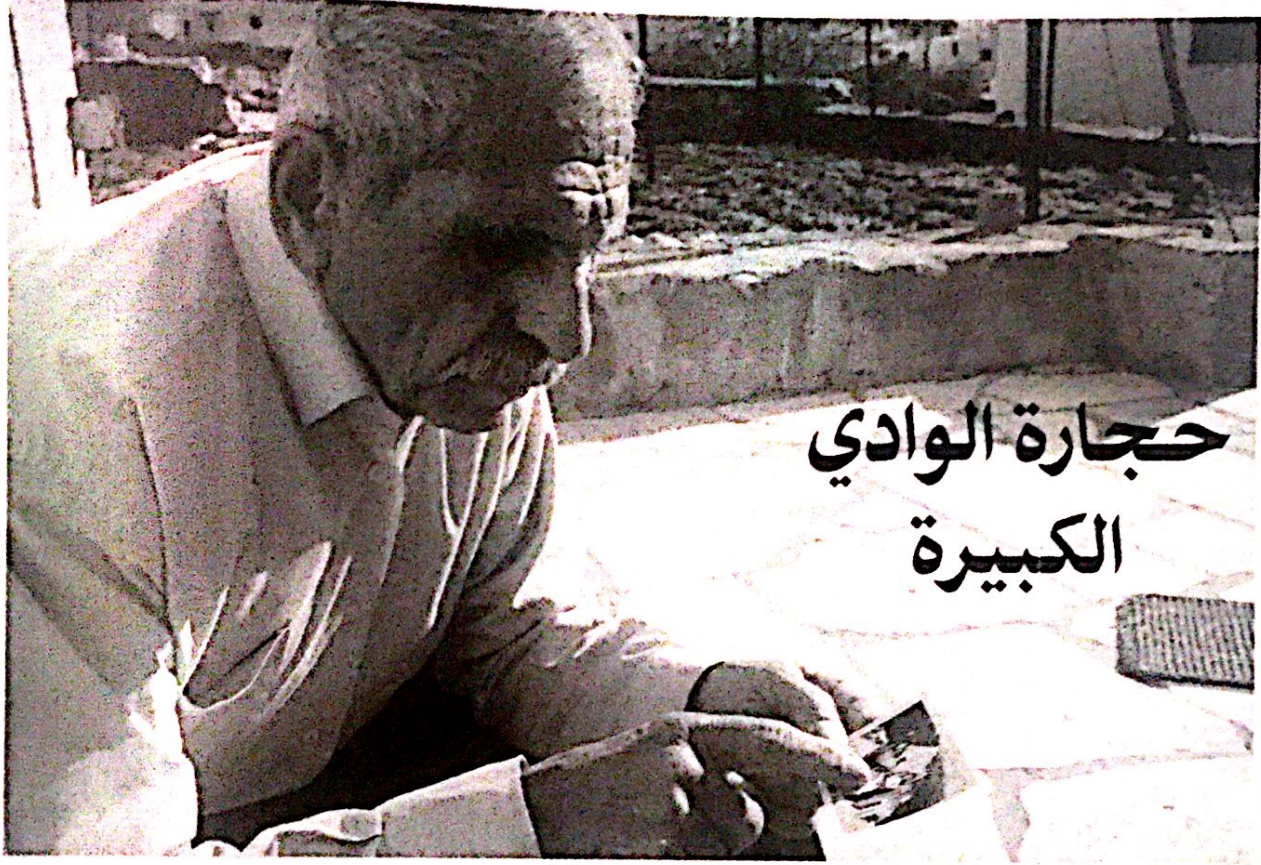
أشكال التعذيب الجسدي والنفسي تمارس بحق المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، ولكن ومع ذلك فإن الصمود ممكن والانتصار وارد جداً، ومئات من التجارب الفردية والجماعية يمكن أن تُسجل هنا والتي تشكل بمجموعها نماذج رائعة. وبتقديري أن المناضل إذا ما بنى وصُقل جيداً قبل خوض تجربة التحقيق وتربى على ثقافة الاعتقال والصمود، وتشرب فلسفة المواجهة وراء القضبان، يمكنه الصمود في أقبية التحقيق.. فإما حياة تسر الصديق، وإما ممات يغيب العدا... فتحية أجال وإكبار للشهيد «مصطفى العكاوي» ولكافة شهداء الحركة الوطنية الأسيرة وشهداء الصمود في أقبية التحقيق من كافة الفصائل أمثال قاسم أبو عكر، إبراهيم الراعي، عطية الزعائين، عبد الصمد حريزات، خالد الشيخ علي والقافلة تطول، وتمرّ قوافل الأبطال إما إلى القبور وإما إلى السجون.



عطالله أبو غطاس

الرواد الأوائل لحركة القوميين العرب

حاوره عطا مناع



حجارة الوادي الكبيرة

ووديع حداد الذي لا زال يذكره بإجلال. لم يكن يدرك الشاب عطالله أبو غطاس أنه سيكون له شأن في حركة القوميين العرب، ففي الخمسينيات من القرن الماضي لم يكن عمرة سوى سبعة عشر عاماً قدر له أن يتواجد في القاهرة، وكفيرة من الفلسطينيين صدم بالكارثة التي حلت بالشعب الفلسطيني خاصة أنه ينتمي لبيت مناضل، وهي مرحلة اتسمت بمقدمات ساعدت على النهوض وسهولة انخراط الشباب في العمل الوطني آخذاً بالاعتبار المتغيرات التي عصفت بالوطن العربي، متغيرات النهوض القومي والغضب على الحالة العربية المهزومة.

عام 1955 التقى عطالله أبو غطاس بواحد من نشطاء حركة القوميين العرب، إنه باجس إسماعيل ابن قرية الولجة في فلسطين، كانت دروشة عادية في إحدى

وهو يقترب للعقد الثامن من عمرة بخطوات واثقة، يتذكر الرفاق ويتواصل معهم فتارة يتصل باليمن وأخرى في مصر أو غزة ليطمئن على رفاق الشباب الذين عاش معهم رحلة المجد والعذاب التي رسمت على وجهه خارطة الوطن العربي لطالما آمن ببعده الأكثر عمقا.

اليوم عطالله أبو غطاس فلاح يكدح من ساعات الصباح، والغريب أنه لا يحتاج للعمل لكنه يكدح، وكأنه يعمق إيمانه بأن العمل هو الذي خلق الإنسان ويحافظ على ديمومته، وعطالله أبو غطاس يعيش على قطعة أرض واسعة هو ورفيقة عمرة، وقد اتسمت هذه الحياة بالبساطة والعمق، وهو ليس بالرجل السهل، وللوهلة الأولى يعتقد من يجالسه ولا يعرفه أنه رجل عادي منهمك في هموم الحياة العادية، ولا يعرف أن هذا الرجل كان رفيق الحكيم جورج حبش

محظوظون هؤلاء من عايشوا حركة القوميين العرب، وبتحديد أكثر من عايش الولادة في الخمسينيات من القرن الماضي حيث العنفوان الذي لا يموت، وحيث النار المتقدة لرجال ما زالوا يعتزون بتلك الأيام، ولا أبالغ إذا قلت أنني أقف محتاراً وأنا استمع لهؤلاء الرجال الكادحين الذين حملوا هموم الوطن ولا زالوا، رجال يمزجون في حكاياتهم بين الوجد والفخر ولسان حالهم لو قدر لنا أن نعيد حركة التاريخ للوراء لأعدنا الكرة وقدمنا حياتنا على مذبح ما اعتقدنا به ولا زلنا.

لقائي مع أبو غطاس كان صعباً وكانني في حضرة رجل سار طريق الجلجلة عن طيب خاطر، رجل من طراز آخر تراه شبابا



القوميون العرب صلابة والتزام وصرامة وانضباط، ويتجلى ذلك في نشرة الثار التي كانت توزع على الأعضاء، وهي نشرة من ثماني صفحات وكان فيها باب دائم تحت عنوان: كل مواطن غفير، كان هذا الباب تعبويًا، ونشرة الثار كانت نشرة محلية في ظل وجود المجلة الرسمية لحركة القوميون العرب مجلة الحرية.

يتحدث عطالله أبو غطاس عن أول لقاء له بجورج حبش في النصف الثاني من الخمسينيات، وكيف اجتمع به بالإسكندرية وبعد الاجتماع به تناولوا العشاء في أحد المطاعم البسيطة هناك، كان الحكيم وقتها شابًا، لكنه متأثر وبشكل ملحوظ بوديع حداد ويستذكر العلاقة بين الحركة والأنظمة وكيف أن الحركة كانت تحافظ على مسافة بينها وبين الأنظمة العربية القومية، وكانت الحركة قد عاشت أزمة مالية كادت أن تغلق مجلة الحرية، وقتها عرض النظام المصري الناصري 70 ألف جنيه كمساعدة للحركة لكنها رفضت المبلغ الذي كان كبيراً في ذلك الوقت خوفاً من تدخلات النظام المصري في شؤون الحركة، ويتحدث أبو غطاس عن البديل، كان البديل وديع حداد رجل المهمات الصعبة، كان بديل وديع مشروع المليون ليرة، وبالفعل استطاع وديع أن يوفر وقتها مليون ليرة كتبرعات من التجمعات الفلسطينية والعربية.

يتحدث أبو غطاس عن وديع حداد كقديس، يصفه بالدينمو المالي والنضالي، ويقول أن وديع كان يتسلم الأمور الصعبة والمهام المالية والعملياتية، ويستذكر لقاءه الأول بوديع في بيروت عندما طلب منه صبحي غوشة مسئول الإقليم في الأردن أن يتوجه إلى لبنان للقاء وديع حداد لتسليمه بعض الوثائق الحزبية، ويصف عطالله هذه المهمة بالحساسة جداً ففيها ثماني رسائل تمس عمل الحركة بإقليم الأردن، وكان وديع في تلك الفترة مطارداً للمخابرات الأمريكية والبريطانية والأردنية ومراقباً من المخابرات اللبنانية.

كان أبو غطاس رجلاً يتقن أداء المهمات الصعبة، وعندما وصل إلى لبنان نزل في فندق برستون وهو فندق فخم كما وصفه، كانت أجرة الليلة ثلاثة دنانير ونصف، ويبرر نزوله في هذا الفندق بأن المخابرات اللبنانية لم تكن تراقب هذه الفنادق وكانت تركز على الفنادق الفقيرة، ويتحدث أبو غطاس عن لقاءه بوديع حداد للمرة الأولى



المخاض التي جاءت رياحها منسجمة مع تطلعات الحركة وطموحاتها.

يقول أبو غطاس جازماً، صدقني المسئولية تخلق الرجال فحتى عام 1957 كنت أنا ورفاقي نعمل بشكل مبادر، وخلال هذه الفترة لم نتعرض لمضايقات من النظام المصري، صحيح أننا كنا تحت المراقبة كاجانب، وكانوا يعتقلون الأجانب في حالتين، الأولى إذا تم التعرض للنظام أو محاولة تنظيم أي مصري في حركة القوميون العرب، ولكنني اعترف أن هذه الفترة صقلتنا تماماً وشعورنا أن لدينا مسئولية تجاه رابطة طلاب فلسطين التي تشكلت قبل اتحاد الطلاب الذي شاركت في مؤتمر الأول عام 1959 حيث كنت عضواً في اللجنة الدستورية وكان معي في المؤتمر تيسير قبة وآسيا حبش وأحمد خليفة من القوميون العرب.

يحاول عطالله أبو غطاس استحضار الأسماء رغم الزمن الذي يقف بينه وبينها، ويكرر أنهم اعتمدوا في البدايات على أنفسهم سواء على صعيد التثقيف أو تنظيم المظاهرات، ويتذكر مبتسماً عيسى عوض من قرية بيت صفافا الذي كان مسئولاً التنظيم في الإسكندرية والذي كان بارعاً في إطلاق الشعارات «هتيف» وإبراهيم العبدالله من لبنان.

قال لي أبو غطاس: هل تعلم أنني طيلة هذه الفترة كنت اعتقد نفسي عضواً في الحركة، وكنت أمارس نشاطاتي كمسئول حتى عام 1959 عام جاءني إبراهيم العبدالله وابلغني أنني أصبحت عضواً في حركة القوميون العرب ما أشار استغرابي، هؤلاء هم

مقاهي القاهرة، ولم يكن عطالله قد سمع بالحركة، وكانت الدردشة بسيطة وغاية في العادية، الاحتلال الإسرائيلي وأهمية تعزيز الثقافة الجادة ورفع الصوت العربي لصالح قضية فلسطين، وبالفعل وبعد حصول عطالله على شهادة الثانوية العامة حيث كان يدرس في المدرسة النهارية الثانوية انخرط في الاجتماعات مع نخبة من الشباب العربي إلى أن وقع العدوان الثلاثي على مصر عبد الناصر عام 1956.

يحاول عطالله أبو غطاس أن يستجمع الأحداث ويضعها في سياق تاريخي متسلسل، ففي عام 1956 كانت بدايته الفعلية في الحركة وهو يحتفظ حتى اليوم بصورة تجمعهم مع الرفاق الذي شكل معهم التنظيم في الإسكندرية، توفيق عبد الكريم من قرية لفتا وعبد العزيز عبد الدالي من اليمن والذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية، حيث قام الثلاثة ببناء تنظيم حركة القوميون العرب في الإسكندرية على عاتقهم الشخصي.

لم يكن بين يدي الرواد الثلاثة أي مقدرات ولا اتصال مع قيادة الحركة، فبادروا لكتابة كراساتهم الخاصة وكان ساطح الحصري مصدراً ثقافياً غنياً واعتمدوا العديد من كتبه مثل آراء وأحاديث في الوطنية والقومية وكتاب العروبة أولاً وكتاب العروبة بين دعايتها ومعارضيتها، ويستذكر أبو غطاس لحظات المد والكفاح على الساحات العربية والتي شهدت عملية مد في النصف الأول من الخمسينيات حيث ضربت دولة الاحتلال الإسرائيلي قطاع غزة وتأميم قناة السويس وحلف بغداد، لقد كانت سنوات



وتسليمه الرسائل المتعلقة بإقليم الأردن، يومها قال له: معي من الوقت اثنتا عشرة دقيقة فقط، وفي تعليقه على هذا اللقاء يقول أبو غطاس في وصفة اوديع حداد هذا الرجل لم يعيش لنفسه، واسع الحيلة وله نظرة في الرجال، وهو رجل ديناميكي ورجل متفاني وليس له مثيل.

في تلك المهمة التقى أبو غطاس بجورج حبش وخلال وجودة في منزل الحكيم انضم إليهم وديع حداد ليعود إلى الأردن بأوراق ورسائل خاصة بإقليم الأردن، ويتوقف هنا عطالة أبو غطاس ليتحدث عن العمل التنظيمي في سنوات الخمسينات وبداية الستينات حيث العمل بالورق حيث لم تكن التكنولوجيا كما أيامنا هذه ما فرض صعوبات جمة على الحركة فنقل الورقة كانت مهمة نضالية.

في عام 1966 كان الاعتقال الأول له في السجون الأردنية، ويستذكر أوضاع الناس الصعبة وكيف أن المخابرات الأردنية حاولت اختراق التنظيمات التي كان لها نشاط ملحوظ مثل البعثيين والشيوعيين والقوميين العرب، وقتها تم تدريب طاقم تحقيق متخصص في مرحلة بدأت الحركة بتدريب جهاز نضالي خاص للقيام بمهام مسلحة كان ذلك في بداية عام 1965، توقف أبو غطاس للحظة وقال: وقتها اعتقل الرفيق سكران سكران، ووقتها شعر النظام أن هناك اتصالا وتسليحا وجاءت الضربة للقوميين والبعثيين والشيوعيين.

ويستذكر أبو غطاس تلك المرحلة الصعبة، كان احمد عبيدات الذي أصبح وزيراً للداخلية فيما بعد متخصصاً في التحقيق مع البعثيين، وكان طارق علاء الدين متخصصاً بالقوميين حيث كانت له علاقة ومعرفة بالقوميين العرب أيام الدراسة كما أن عبيدات كان قد انخرط لفترة في صفوف البعثيين.

ويتحدث أبو غطاس عن فترة التحقيق بمرارة واصفاً إياها بالعنيفة، فقد زج به في سجن العبدلي حيث التعذيب «بالفلة» وقتها عجز عن استخدام الحمام لفترة طويلة، ويتحدث عن العنف الذي تعرض له المعتقلون والمتمثل بالضرب بالهراوات وصمود عوني الشيخ الذي أصيب بالطرش، ويصف أبو غطاس هذه الفترة بالوحشية حيث تنقل بين سجن العبدلي والسجن المركزي ليفرج عنه بعد ستة أشهر.

ويذكر عطالة أبو غطاس كيف كانت

المخابرات الأردنية تحاول إيجاد التناقضات بين التنظيمات داخل السجن وكيف أن هذا الأسلوب لم ينطلي على قيادة التنظيمات، يستذكر كيف كانت المخابرات تفرض على البعض الاعتراف والتوبة عبر الإذاعة ويستذكر صمود الشيوعيين والبعثيين الذين زج بهم بالمئات تحت طائلة التعذيب، ويتحدث عن الأستاذ موسى درويش وتجربة الاعتقال في السجون الأردنية والأيام التي وصفها بأنها من اشرف الايام التي جمعتها بإشراف المناضلين.

وبعد الإفراج عن أبو غطاس جاءت حرب 1967، وقتها كان مسئولاً عن مناطق القدس وأريحا ورام الله والخليل، ولم يكن معروفاً كان يفضل أن يبقى متخفياً، ولهذا كان رجل المهمات الصعبة في الحركة، وكانت تلك الفترة فاصلة حيث التحولات الأيدلوجية والفكرية لحركة القوميين العرب، وفي تلك الفترة تم التركيز على ساحة الأرض المحتلة ليتسلل إليها تيسير قبعة وأبو علي مصطفى وعبدالله عجرمي كمستول عسكري.

بعد الاحتلال تعرض عطالة أبو غطاس لأول عملية اعتقال، يذكر كما هي الآن يوم الخميس الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً، كان ذلك بتاريخ 27-12-1967، وكانت التهمة تهريب السلاح وحياسة قنابل «ملز»، ويتذكر أبو غطاس كيف مكث في معسكر «البصة» ببيت لحم لمدة يومين تعرض خلالها لتعذيب قاسي، وبعد أن عجزوا قالوا له سننقلك إلى المسلخ، وبالفعل نقل أبو غطاس ومعه تيسير قبعة إلى سجن صرفند.

ويصف أبو غطاس سجن صرفند قائلاً: كان

عبارة عن معسكر للانجليز، وكنت مع تيسير من الرواد الأوائل لهذا السجن، وعندما وصلنا بقينا مقيدي اليدين ومعصوبي العينين، وقد استخدموا معنا أساليب غاية في البشاعة مثل الصعق بالكهرباء والتعليق الذي لازمتني أثارة حتى اليوم حيث كانوا يعلقونني ويتركوا مجالاً لتكون أصابع رجلي على الأرض ما ضغط على ظهري لأصاب بالآلام رافقتني حتى الآن، ويتحدث أبو غطاس عن استخدام الهراوي في عملية التعذيب الذي استمر عشرة أيام.

اعتقل أبو غطاس في سجون الاحتلال مدة عشر سنوات على مرحلتين، ويستذكر سجن الخليل في البدايات وكيف زج به في غرفة وصفها كعلبة «السردين» بسبب تكديس السجناء فيها وانعدام وجود الحمامات والفرشات واقتصار الحياة على بعض البطانيات، ووصف الأكل بأنه لم يكن يصلح للكلاب وكيف أن شرطة السجن كانت تأتي ليلاً إلى الغرفة وتختار أحد المعتقلين وتأخذه إلى غرفة مجاورات وتنهال عليه بالهراوات لمدة ساعتين على أقل تقدير، ويتذكر عندما تم نقله لغرفة 4 في سجن الخليل كيف شعر أنه انتقل لفندق لأنه كان يستطيع أن ينام ببعض الحرية.

ويستذكر أبو غطاس أيام الاعتقال الأولى قائلاً: كان في الغرفة 24 سجين، وكانوا يعطونا سطل ماء نستخدمه لمدة 24 ساعة للشرب والصلاة والحمام، وكان برميل البول في الغرفة، وعلى صعيد وجبات الأكل كانت البطاطا المهروسة واللبن الغاية في السوء وشوربة الخبز والكرسنة التي تقدم للبقر.

كان هؤلاء الرجال يحرسون خط الهدنة وينامون تحت المطر كمليشيا وطنية تعمل بالتعاون مع الجيش المصري الموجود في المدينة.

يتحدث أبو غطاس عن كل تلك الأحداث وعن الذكريات والرجال الذين أصبح بعضهم تحت التراب بإجلال، وعندما تتمعن في تقسيمات وجهه تؤمن إيماناً مطلقاً غير قابل للنقاش أن كفاح عطالة أبو غطاس ورفاقه يتجدد في الأجيال الفلسطينية والعربية القادمة، وأن هذا الرجل لن يكون آخر الرجال الذين امنوا بعروبتهم فالأرض العربية ستنتفض عنها غبار السنين وتحكي قصصهم في اللحظات الصعبة.

الإسرائيليون عام 1948، وبالفعل هناك صورة في النادي الأرثوذكسي العربي بيت جالا مع مجموعة من رجال المدينة يحملون البنادق ويقومون بتلقيح المدفع.

أبو غطاس يعترف بأن للطفولة حضوراً قوياً ومؤثراً في حياته، وخاصة أنه كان يشاهد الفعل المقاوم لسكان مدينة بيت جالا، هذه المدينة التي خرجت نخبة من المتطوعين الذي امنوا بالحق الفلسطيني، ويستذكر أبو غطاس كيف كان سكان البلدة يقدمون للمقاومين الطعام على شكل «عونه» حيث كان يجمع الخبز من طوابين المدينة التي كانت عبارة عن بلدة صغيرة في ذلك الوقت، ويتذكر الصيدلية الوحيدة في المدينة التي كانت تقدم لهم الدواء، وكيف

عرف أبو غطاس السجون في الأرض المحتلة، بئر السبع وصرفند والخليل وبيت ليد، وعاش انجازات الحركة الأسيرة سواء على الصعيد الحياتي أو الثقافي الذي ساهم فيه من خلال صياغة أدبيات السجون، فهو الذي كتب في سجون الاحتلال أول كتيب في الماركسية، وهو الذي شارك في تحرير مجلة شهرية في سجن بئر السبع، وترجم كتاب تسليح إسرائيل لشمعون بيرس وكتاب الثورة لمناحيم بيغن وكتاب التجربة والخطأ لـ بن غريون.

ويتحدث أبو غطاس عن المناضلين الذين تركوا بصمات واضحة في تجربة الاعتقال، ربحي حداد «أبو الرامز»، وفي وصفة له يقول: اعتبره باني التنظيمات في السجون، في سجن عسقلان وبئر السبع، لقد بنى ربحي حداد التنظيم الصارم وكان يتقن نفسه والتنظيم، وكانت لديه قدرة عالية في ضبط التنظيم لدرجة أن التنظيمات الأخرى قلدته، وربحي حداد شخصية هادئة ومنضبطة وصارمة، ولديه إرادة حديدية، وهو إنسان متواضع ولا شبيه له بجلدة وصبره ومثابرته ومجهوده، ربحي حداد الذي حمل البندقية بعد الإفراج عنه وخرج يدافع عن البلدة القديمة واستشهد فيها.

هل هي التجربة التي تصقل الرجل أم الرجال الذين اغنوا التجربة، علاقة جدلية تجسد الفعل على الأرض لتبقى الفكرة كامنّة في الصدور التي لم تتنازل عن الحلم يوماً رغم سوداوية المرحلة، وهذا هو حال عطالة أبو غطاس الذي يجاهر قائلاً: نحن في مخاض كبير وأنا غير متشائم وكنت أنتظر التحولات على الصعيد العربي واعتبر أن محمد مرسي خدم الأمة العربية لأنه كشف الإخوان وفكر الإخوان وسرع بالوصول لهذه الحقيقة وأعاد عبد الناصر للحياة من خلال الممارسات الإخوانية في مصر.

عطا الله أبو غطاس مؤمن بالمستقبل، ويعتقد بأن الوضع السكاني في فلسطين له تأثيره على الحالة الفلسطينية ولكن قانون التراكم سيفعل فعله وستبقى القضية الفلسطينية أم القضايا ولن تستطيع أية قوة تغييبها عن المشهد.

رغم اللقاء مع هذا الرجل الذي يعتبر من الرواد الأوائل لحركة القوميين العرب، إلا أنه استمر في نبش الذاكرة ونفض الغبار عن أحداث عايشها طفلاً، وبدأ يتذكر سنوات النكبة والتشريد، ودور والده في الكفاح ضد

الشعبية تنعي شهيد الأمة العربية

المناضل الرفيق شكري بلعيد

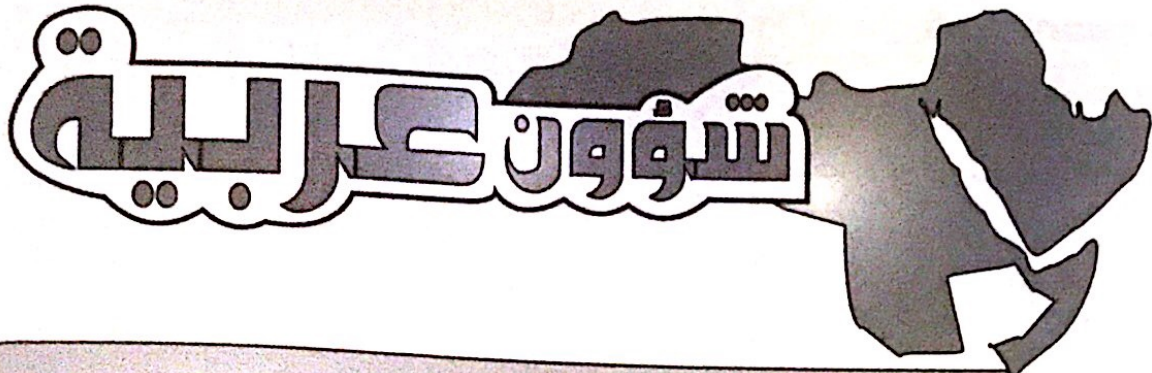
07-02-2013

نعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين شهيد الأمة العربية المناضل الرفيق شكري بلعيد الأمين العام لحزب الوطنيين الديمقراطيين، واصفة إياه بأنه أحد أبرز المناضلين التوانسة، وأقطاب الجبهة الشعبية في تونس، والذي تم اغتياله على أيدي مجرمين قتلة.

وتوجهت الجبهة الشعبية بخالص عزائها الحار لعائلة الشهيد والجبهة الشعبية في تونس قيادة وكوادر وأعضاء، معبرة عن إدانتها واستنكارها الشديدين لهذه الجريمة البشعة، مؤكدة على ضرورة اعتقال القتلة والظلاميين وتقديمهم للعدالة، وألا تمر هذه الجريمة التي أدمت قلوبنا جميعاً بدون عقاب.

وأكدت الجبهة أنها على قناعة تامة أن هذه الجريمة البربرية تأتي في سياق المؤامرة التي تستهدف قوى الحداثة والتنوير والقيادات الوطنية الديمقراطية في تونس، والتي تستدعي من أبناء تونس التوحد في مواجهة الأطراف المسلحة بالأجندات الخارجية والتي لا تريد استقرار للشقيقة تونس.

وعبرت الجبهة في ختام نعيها عن وقوفها الكامل والشعب الفلسطيني إلى جانب الشعب التونسي، والرفاق في الجبهة الشعبية وعائلة الشهيد، متمنية التوفيق لشعب تونس العظيم وأن ينتشر الأمن والاستقرار في ربوع تونس، معتبرة أن دماء الشهيد المناضل الكبير بلعيد ستظل وصمة عار تلاحق القتلة والظلاميين.



الاطاحة بالاحتلال الصهيوني هدف قومي

انعقدت في صنعاء يومي 26 و 27 كانون الثاني/يناير 2013، دورة اجتماعات عادية للأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي، جرى خلالها النقاش في مختلف القضايا الراهنة.

وكان للقضية الفلسطينية موقعها الخاص في جدول أعمال الأمانة العامة حيث جرى التأكيد على ضرورة توفير أفضل الظروف لانطلاق انتفاضة فلسطينية ثالثة تستطيع أن تطيح بالاحتلال، وأن تعزز الوحدة الوطنية وبرنامجها المستند إلى نهج المقاومة، وهي الوحدة التي تجلت أبان المواجهة البطولية للحرب العدوانية الصهيونية على قطاع غزة.

كما اطلعت الأمانة العامة على رسالة موجهة من مؤسسة القدس الدولية حول مخططات صهيونية المدينة وتهويد مقدساتها، وقد أجمع أعضاء الأمانة العامة على دعوة الأمة بكل قواها ومواقعها إلى إعطاء قضية القدس وفلسطين الأولوية في نضالها والتزامها.

كما ركزت المناقشات حول أهمية دعم كل المبادرات والملتقيات الدولية لنصرة القضية الفلسطينية، لاسيما ملتقى مناهضة (الأبارتايد) الصهيوني المتوقع انعقاده في النصف الأول من أيار/مايو 2013.

وناقش المجتمعون التطورات الدموية المقلقة في مصر مع دخول ثورتها المجيدة عامها الثالث، وأكد المجتمعون أن تجاوز هذه الأزمة الساخنة لا يتم إلا عبر حوار جاد ومسؤول يقود إلى شراكة حقيقية بين كل قوى الثورة تكرس الديمقراطية وتحقيق أهداف الثورة في الحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة، لأن التحديات الضخمة التي تواجهها مصر لا يمكن لأي فريق أو تيار أو حزب أن يقوم بأعبائها منفرداً.

وحول المحنة السورية الدموية المستمرة ما يقارب العامين، فقد شدد المجتمعون على ضرورة إعطاء الأولوية لوقف سفك الدماء وما يرافقه من دمار يهدد الدولة السورية في مكوناتها وبنائها وقواها، ويفسح المجال للتدخلات الأجنبية الرامية إلى تدمير سوريا وجيشها وموقعها الاستراتيجي وموقفها القومي ودورها التاريخي.

و حول التطورات الأخيرة في العراق، رأت الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي في الحراك الشعبي العراقي الواسع رسالة من أجل مراجعة جذرية لجمل السياسات المعتمدة، وإلغاء كل التدابير والإجراءات التي قام بها المحتل الأمريكي قبل اندحاره على يد المقاومة العراقية الباسلة.

وشددت على أن المصالحة الوطنية العراقية القائمة على شراكة وطنية لا يستبعد منها أي طرف وطني عراقي، والعفو عن كل المعتقلين السياسيين وعودة المنفيين وإلغاء كل قوانين الإقصاء والاجتثاث، بما في ذلك قانون مكافحة الإرهاب، وخاصة المادة 4 منه، هي المدخل السليم لاستعادة العراق عافيته وصون وحدته وتأكيد عروبه واحترام كل حقوق مكوناته.

كما توقفت الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي أمام الضغوط الأمريكية لمنع انعقاد المؤتمر الدولي الذي كان مقرراً لجعل الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في ديسمبر 2012، وطالبت بضرورة انعقاد هذا المؤتمر وإجبار الكيان الصهيوني على التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وفتح المنشآت النووية أمام مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وأدانت سياسة الكيل بمكيالين في التعامل مع البرنامج النووي الإيراني والتستر الفاضح على ترسانة الأسلحة النووية الإسرائيلية.

محور الشؤون العربية

الخلاص: عيش .. حرية .. عدالة اجتماعية..

وحملة الاعتقالات في صفوف المتظاهرين واحتجازهم والتحقيق معهم وتعذيبهم ومن ثم تسليمهم الى القضاء المصري الرسمي كي يقتص منهم ، ولان النيابة العامة برأت المعتدى عليهم من الضحايا ، قام الرئيس مرسي بإبعاد القاضي ونقله الى اقاصي الصعيد ، هذا كله لم يثن الرئيس عن تسليم مسودة الدستور والدعوة للاستفتاء عليه رغم امتناع الهيئات القضائية عن الاشراف عليه وتنظيمه ومن ثم ما تم من عمليات تعينة وتحشيد وتزوير لتقريره .

• المعارضة المصرية قامت بعقد الندوات والنشاطات لشرح موقفها واعتراضها على الدستور ورفضه وكيف تم تشويه ارادة الشعب . فمثلا مساواة المرأة مع الرجل من دون الاخلال بأحكام الشريعة الاسلامية والوحدة الثقافية والحضارية اللغوية فهذا يعني التأكيد على الكثير من التقاليد التي تم تجاوزها أو أن المجتمع في طريقه لذلك مثل خيتمان البنات والزواج المبكر والحجاب والاختلاط بين الذكور والاناث فقد وصف الكثير من المثقفين والناشطين والسياسيين المصريين الدستور الجديد بكثير من العبارات مثل أن الدستور لا يرقى الى مستوى يمكنه حماية حقوق الانسان ، تجاهل حقوق المرأة ، فرض القيود على حرية التعبير تحت حجة حماية الدين وأن الدستور يعمل على تفتيت المجتمع لانه يخلو مما ينص على المواطنة الدستورية كما تم انتقاد جعل الازهر في مقام السلطة الساسية وبوصول الاخوان الى السلطة ازدادت القيود المفروضة على الصحافة والاعلام حيث تمت احالة الكثير من الاعلاميين على القضاء بتهمة اهانة الرئيس .

• وأخيراً جاءت مبادرة الازهر لتجمع الاخوان والمعارضة وتتفق على الحوار وتحرم الدماء حيث أشاد رئيس الوزراء المصري بدعوة جميع القوى السياسية تبني النهج السلمي ونبذ أعمال العنف من اجل الحفاظ على استقرار البلاد من دون الدخول في حلقة مفرغة من العنف ، فالشعارات لاتؤمن لا العيش ولا الحرية ولا العدالة الاجتماعية ، فقد سقط شعار الاسلام هو الحل .

• أما على صعيد جبهة الانقاذ والتي تشكلت على خلفية أزمة كتابة الدستور فهي تواجه الكثير من التحديات يأتي في مقدمتها قدرتها على بقاء الجبهة ورص صفوفها وقدرتها على تطوير خطابها لخوض الانتخابات بقائمة موحدة وتجاوز كل العقبات التي تعيق ذلك مما يجعلها قادرة على التحشيد وكسب الرأي العام المصري وبالتالي اقناع الناخب المصري بطروحاتها، لذلك فقد تحولت الذكرى الثانية للثورة المصرية الى انتفاضة من القوى الثورية والمعارضة ضد جماعة الاخوان المسلمين الحاكمة مما يدل على عودة شعار (الشعب يريد اسقاط النظام) ولم تخلو المظاهرات من بعض أعمال العنف والاشتباكات بين المتظاهرين والشرطة في أكثر من محافظة وسقوط عشرات المصابين غالبيتهم في موقع المواجهات .

• ان السلوك الذي تبنته جماعة الاخوان المسلمين وحزبها واعلانهم الدستوري الذي اصدره الرئيس مرسي واعلانه الرئاسي الذي جمع به كل مقاليد السلطة في يده يدل على شهوة الاخوان السلطوية كما أن مسارعته لتفعيل عمل الهيئة التأسيسية لصياغة الدستور الجديد رغم انسحاب معظم ممثلي المعارضة ، هذا كله أدى الى اتساع وازدياد الاحتجاجات وجعل المعارضة تشكل جبهة الانقاذ وتتصدر المشهد السياسي المعارض لنهج الاخوان . وبانضمام معظم هيئات القضاء والاعلام للاحتجاجات أظهرها وكأنها ثورة جديدة ذات طابع مدني ودستوري في نهجها وأهدافها .

• ان قوى الاسلام السياسي تعاملت مع المحتجين بالعنف كما فعل نظام مبارك ورجال أمنه ومخبريه بقمع المتظاهرين وذلك انعكس على الشعارات التي رفعها المتظاهرون (دم يدم .. رصاص برصاص.. مش حنقول سلمية خلاص ..) (الشعب يريد اسقاط النظام) (اخلق ذنك .. بين عارك .. يظهر وشك وش مبارك ..) (يسقط دستور الاخوان ... يسقط حكم المرشد ..) هذه الشعارات كانت رداً على ما قام به بلطجية الاخوان بهجومهم العنيف على المعتصمين

الاحتجاجات في مصر التي دعت اليها قوى المعارضة والحركات الثورية ما زالت مستمرة في مختلف المحافظات، وتشكل تحدياً لطرفي الازمة حكماً ومعارضة مما يطرح أسئلة برسم الجميع .

هل يستطيع الحكم الصمود امام حركة الاحتجاجات؟؟ وهل يستطيع المعارضة الاستمرار والقدرة على الحشد من أجل اجبار الحكم على تلبية مطالبها؟؟ قبل محاولة الاجابة على هذه الاسئلة لا بد من عرض مختصر لما هو عليه المشهد السياسي للاسلام السياسي في مصر .

• ان استحواذ الاسلام السياسي على السلطة لعب دوراً بارزاً لجذب كل الجماعات المنتمية لهذا التيار لإيجاد مكان لهم في الحكم مما استدعاهم لتغيير نشاطهم الدعاوي إلى الحضور والفعل السياسي مما يحقق لهم موطئ قدم ويعزز وجودهم في مؤسسات الدولة والعمل على أسلمتها وبالتالي الهيمنة على المؤسسات العامة ويبعد الطريق لهم للتأثير والسيطرة على الرأي العام .

• ان جماعات تيار الاسلام السياسي ظهرت ، ليس كما يبدو للعيان لانها متراسة الصفوف ، بل لانها في حالة تنافس تغلب على العلاقة البينية وهذا ما يثبت أن المصالح السياسية والفئوية الحزبية هي التي تحدد العلاقات والاولويات .

• الشعارات التي كان يرفعها الاسلام السياسي وخطاباته وتحريضاته على النظام السابق ومعاداته للقوى السياسية وشعاره المشهور (الاسلام هو الحل) مقابل ماتم انجازه وفعله يثبت بما لا يدعو أي مجال للشك أن اقوالهم تناقض أفعالهم .

• شهوة السلطة التي ظهرت بشكل واضح وجلي على سلوك الجماعات الاسلامية وفي مقدمتها حركة الاخوان المسلمين أن فهمهم وايمانهم للشراسة والديمقراطية هو ما جعل كل القوى السياسية تشكك في نواياهم وتخشى من رؤياهم، فبعض قوى هذا التيار أعلنت أنها لاتقبل مشروع الدستور لانه اقل اسلامية مما تتصور ولكنها سترضى به لكي يمضي الموكب ويتحقق الاستقرار .

الحكمة اليمنية: نبذ العنف وحوار وطني



في السابع والعشرين من شباط يكون قد مضى عام على تسلم الرئيس عبد ربه منصور هادي مقاليد الحكم في اليمن، بعد أن أطاحت الانتفاضة الشعبية بسلفه الرئيس السابق علي عبدالله صالح والذي حكم وأقاربه اليمن موزعاً مقاليد الحكم على أبنائه وأبناء أشقائه وشقيقاته وأسرته ومحازبيه مدة 33 عاماً، حيث امتد حكمه الفردي على اليمن منذ عام 1978 وحتى عام 1990 بعد اتمام الوحدة بين شطري اليمن، واستمر في الحكم حتى عام 2012 إلى أن أطاحت به الجماهير اليمنية، هذا لم ينني صالح عن البقاء رئيساً لحزبه الحاكم (المؤتمر الشعبي العام) وبقاء حاشيته وأسرته ممسكة بمراكز النفوذ في الجيش والأجهزة الأمنية.

وهذه الأيام يواجه الحوار الوطني في اليمن الذي دعا إليه الرئيس الانتقالي هادي تحدياً بطرح واتخاذ قرار بشكل الدولة اليمنية في المستقبل، بأن تكون موحدة أو كنفدرالية أو اتحاداً، إضافة إلى شكل النظام برلماني أو رئاسي، لكن الأهم من هذا وذاك، هل سيواصل الجيش والأجهزة الأمنية نفوذهما وسيطرتهم ودورهما المركزي الذي عاث فساداً في الدولة والعباد أم سيتم وضعه في إطاره الوظيفي الصحيح والمنوط به؟ إضافة إلى الحوثيين، والتي برزت حركتهم الزيدية خلال الإنتفاضة التي قامت ضد الحكومة المركزية عام 2004 وخاضت الكثير من المعارك ضد الحكومة وأخيراً سيطرت على محافظة صعده. فإن التحدي الأساسي الذي يواجه الحكومة والمعارضة وكافة الأطراف المعنية بالآزمة اليمنية إقليمياً ودولياً وفي المقدمة دول الخليج العربي لأن فشل الحوار يهدد الأمن والاستقرار في المنطقة. هذا مادفع المجتمع الدولي بالتعهد لتوفير ثمانية بلايين دولار في حال نجاح

اللجنة التحضيرية من كافة القوى السياسية في البلاد ومن الحركات الشبابية وممثلين عن جماعة الحوثي والحراك الجنوبي وممثلين عن منظمات المجتمع المدني والقطاع النسائي في البلاد ويهدف المؤتمر إلى تمكين أفراد المجتمع اليمني من تقرير مستقبلهم بالشكل الذي يفي بتطلعاتهم، وكما يأتي التحضير للحوار الوطني الشامل بناء على بنود المبادرة الخليجية التي وقعت عليها الأطراف اليمنية في 23 نوفمبر 2011م، لحل الأزمة التي نشبت عام 2011م. كما أن قرار رئيس الجمهورية رقم 30 لسنة 2012م لإنشاء اللجنة الفنية للأعداد والتحضير لمؤتمر الحوار الوطني الشامل، فإن مهمة اللجنة تتمثل في اتخاذ كل الخطوات التحضيرية الضرورية لانعقاد المؤتمر في موعده. كما أن المبعوث الأممي السيد جمال بن عمر أكد في مؤتمر صحفي عقد بصنعاء، بأن مؤتمر الحوار سيعقد في نوفمبر القادم.

تم تأجيل عقد مؤتمر الحوار الوطني إلى أذار المقبل بسبب امتناع الحراك الجنوبي اليمني عن المشاركة وإصراره على أن يتم عقد الحوار في دولة أجنبية وعلى أساس

الحوار وإيجاد الحلول للكثير من الخلافات، فهذه البلايين هي بمثابة إغاثة لليمن وتوفير الأجواء والمناخ الملائم من استقرار وأمن وخدمات أساسية والحد من البطالة وعودة ملايين اليمنيين من الخارج، كل هذا يمكن أن يتحقق لليمن إذا أجمعت كافة الأطراف على الحكمة التي تقول بوحدة اليمن واليمنيين ووضع المصالح العليا للوطن والشعب فوق المصالح الذاتية والحزبية والعشائرية والتخلص من نفوذ الزعيم وما يضره من عراقيل في طريق عودة اليمن سالماً معافى يسير بخطى حثيثة في طريق التنمية. إن الفقر والجهل والبطالة وغياب الأمن وضعف السلطة المركزية أدى إلى تراجع اليمن اقتصادياً بشكل أكبر مما كان عليه سابقاً لعدم وجود خطط وبرامج من قبل حكومة الوفاق الوطني لحل ما يواجهه اليمن ويحدث نقلة نوعية تسرع من عجلة التنمية وجذب المستثمرين من خلال تهئية البيئة الاستثمارية الملائمة.

الحوار الوطني:

أصدر الرئيس اليمني قرار جمهوري بتشكيل لجنة تحضيرية للحوار الوطني الشامل في اليمن حيث تم اختيار ممثلين في



يفادروا البلاد معه، والهدف من ذلك ااطالة مدة بقاءه في اليمن، وقال أن هذا الطلب هو بموجب اتفاق أبرمه العام الماضي، لكن الوثائق الرسمية التي وقع عليها صالح والاحزاب المعارضة لحكمه بما فيها المبادرة الخليجية التي تنص على نقل السلطة لم تأتي على ذكر هذا المقترح المزعوم لكنها منحت الحصانة من الملاحقة القانونية لقاء تنازله عن الحكم، وبهذا فإن صالح يحاول افساد اتفاق نقل السلطة وافشال المرحلة الانتقالية والحوار الوطني، فوجود صالح في الوطن واحتفاظ عدد كبير من أقاربه ومؤيديه بمناصبهم الحساسة أسهم في عجز الرئيس هادي عن اجراء الاصلاحات التي يطالب بها الثوار في صفوف الجيش وقوات الامن، حيث طالبت عدد من الاحزاب السياسية بمغادرة صالح البلاد لتهيئة الاجواء لنجاح المؤتمر والا فانها لن تشارك في مؤتمر الحوار الوطني بعد أن هدد بأنه سيرأس وفد حزب المؤتمر في جلسات الحوار بمحاولة جديدة منه لافشال المرحلة الانتقالية التي تمر بها البلاد ورداً منه على القرارات الرئاسية باعادة هيكلة وتوحيد الجيش بعد اطاحتها بما يتمتع به نجله من نفوذ كقائد لقوات الحرس الجمهوري ونجل شقيقه من رئاسة أركان حرب الامن المركزي.

عشرات الآلاف من اليمنيين احتشدوا في العاصمة صنعاء وغالبية محافظات البلاد ضمن ما اسموها جمعة فبراير الوفاء للشهداء للتأكيد على استمرار الانتفاضة حتى تحقيق الاهداف التي ضحى من أجلها الشباب حسب ماقالته اللجنة التنظيمية كما تظاهر عشرات الآلاف من اليمنيين في تعز احياء للذكرى السنوية الاولى لمقتل 17 متظاهر برصاص القوات الحكومية وبلطجية صالح طالب المتظاهرون بنزع الحصانة عن صالح وتقديم القتلة لمحاكمة عادلة كما تظاهر الآلاف ايضاً في شبوه جنوبي اليمن للمطالبة بتجريد صالح من الحصانة.

ان تحقيق أهداف الثورة مرهون بنجاح مؤتمر الحوار الوطني ووضع المصالح العليا للشعب اليمني فوق كل المصالح الحزبية والعشائرية مما يتطلب مغادرة صالح البلاد هو وكل من الحقوق الاذى باليمن وتقديمهم لمحاكمة عادلة هذا برسم حزب المؤتمر الشعبي للتخلص من صالح ووضع حدا لهيئته وسطوته.

أساسي، والمناطق الوسطى كثرت فيها الفتن وشهدت الكثير من الاحداث التي تهدد بتمزيق وحدة النسيج الاجتماعي، فقبائل الشمال في الشطر الشمالي لليمن مهيمنة على مصالح الناس وتشكل عائق في عملية التقدم والبناء وهذا ماشكلته القبيلة في القضاء على هبة الدولة واضعافها وتثبيت سلطتها المركزية.

فالخيار اليمني لبدء الحوار هو بمثابة رسالة حضارية لكل القوى والوان الطيف السياسي في اليمن الى البحث والتوصل الى صيغة واتفاق مشترك والتحضير للحوار الوطني الشامل الذي يجمع كافة القوى المختلفة من كافة الشرائح اليمنية تعتبر خطوة الى الامام في بناء مستقبل زاهر.

موقف الرئيس اليمني السابق :

قال الرئيس اليمني السابق الذي اطاحت به الانتفاضة الشعبية أن مؤتمر الحوار الوطني لن ينعقد في موعده لان أحزاب اللقاء المشترك التي ثارت ضده تعيق بدء الحوار الوطني بسبب ماوصفه اصرارها على مغادرته وتركه للعمل السياسي. فقيادات اللقاء المشترك أبلغت رئيس وأعضاء مجلس الامن الدولي في صنعاء أن بقاء صالح على رأس حزب المؤتمر واستمراره يعيق المرحلة الانتقالية ويهدد فشل العملية السياسية، واعتزضت على تضمين قائمة ممثلي حزب المؤتمر في مؤتمر الحوار أسماء شخصيات متورطة بقتل شباب الانتفاضة وارتكاب انتهاكات بحقهم.

كما اعلن مصدر في حزب المؤتمر الشعبي بأن عبد الكريم الارياني وهو رئيس اللجنة الفنية للحوار الوطني غادر البلاد منزعاً بعد أن أعلن تعليق عضويته في الحزب أثر الخلافات الحادة بينه وبين صالح بسبب عدم دفاع الارياني عن صالح بالانتقادات التي وجهت لصالح من قبل قيادات المشترك أمام رئيس وأعضاء مجلس الامن مما دعى حزب المؤتمر لشطب اسم الارياني من قائمة ممثليه في مؤتمر الحوار الوطني بتوجيه صالح كما أن صالح أكد أنه لن يغادر اليمن وأنه باقى فيها خلال مؤتمر الحوار الوطني لتابعته عن قرب وتقديم المشورة لأعضاء الحزب حول سيدور من نقاش في مؤتمر الحوار.

شروط صالح لمغادرة البلاد :

يجب على عشرة من كبار معارضيه من ضباط وسياسيين وشيوخ قبائل ان

دولتين شمال وجنوب كما كان عليه حال اليمن قبل الوحدة عام 1990م.

مجلس الامن والحوار :

في لقاء برئيس مجلس الامن الدولي وعدد من أعضائه برئاسة المندوب الدائم لبريطانيا، ناشد الرئيس اليمني المجتمع الدولي والاممي والاقليمي وكل القوى السياسية والحزبية ومنظمات المجتمع المدني، المساعدة في انجاح مؤتمر الحوار الذي يشكل حجر الزاوية في رسم معالم مستقبل اليمن.

فزيارة أعضاء مجلس الأمن لليمن تعد دعم له في خروجه من الأزمة الى بر الامان واستكمال المرحلة الانتقالية، هذا ماعبر عنه الرئيس اليمني معتبراً أن الزيارة تاريخية جرى خلالها مناقشات الازمات في اليمن والتحديات التي واجهها خلال الأزمة الماضية والجهود المبذولة لاستتباب الأمن فيه، كما أنها دعم لعملية التسوية السياسية المرتكزة على المبادرة الخليجية وقراري مجلس الأمن 2014 و 2051.

الموقف البريطاني:

أعلنت المملكة المتحدة عن ترحيبها بقرب بدء الحوار الوطني الشامل كما أشادت بزيارة أعضاء مجلس الأمن برئاسة بريطانيا والمغرب لتأكيد دعم المجتمع الدولي للرئيس هادي في قيادته لليمن خلال عملية الانتقال السياسي، فهذه الزيارة تعتبر الاولى التي يقوم بها مجلس الأمن الدولي الى اليمن والاولى الى الشرق الاوسط منذ 5 سنوات، مما حذى بوزير الخارجية البريطاني ترحيبه باعلان الرئيس هادي عن قرب بدء عقد مؤتمر الحوار الوطني في اليمن معتبراً أنه خطوة مهمة تمثل مرحلة جديدة وهامة من مراحل عملية الانتقال السياسي في اليمن داعياً كافة الاطراف بمن فيها الجنوبيين والحوثيين والنساء والشباب للمشاركة في الحوار مؤكداً أن المشاركة في حوار حقيقي وجدي يمكن لليمنيين البدء بمعالجة المظالم السابقة وتسوية مسببات الصراع والاعداد لصياغة دستور جديد، وأن بريطانيا تتطلع لسماع أنباء ما سيحرزه مؤتمر الحوار الوطني من تقدم خلال الاجتماع القادم لاصدقاء اليمن الذي سيعقد في لندن ب7 اذار والذي تشترك في رئاسته بريطانيا مع السعودية واليمن.

تحديات الحوار الوطني :

يشهد اليمن حالة انقسام حاد، فالجنوب يهدف بالانفصال و متمسك به كخيار

مصر: سلطة تستدين ومعارضة تستكين

موسى حسين جرادات



الاشهر القادمة وبالتالي فالبرلمان له الحق في تشكيل حكومة جديدة، لكن هذا الجواب غير كاف فالحكومة التي يترأسها هشام قنديل هي حكومة لا تحظى بدعم برلماني لان الانتخابات لم تحدث بعد، وإذا ذهبنا الى مقاربة أخرى نجد أن مرسى يخفي خلف هذا الرفض موقفاً آخر وهو أن أي حكومة وحدة وطنية في مصر ستكون على اطلاع مسبق على حركته السياسية الخارجية والمرتبطة الى حد بعيد بالشأن الاقتصادي، حيث تجري الحكومة المصرية مباحثات منذ أشهر مع صندوق النقد الدولي والإتحاد الأوروبي حول قرض قيمته 5.5 مليار دولار، وضمن شروط الصندوق والتي يعرفها القاصي والداني والتي تتعلق دوماً بمطالبة دول العالم الثالث بإجراء تحويلات في بنية اقتصادها تشمل رفع الدعم عن السلع الأساسية وفتح الأسواق تحت حجة حرية الأسواق، بالإضافة الى هذا هناك شروط على مصر يتوجب عليها تحقيقها أهمها تخفيض قيمة عملتها الوطنية وهي بالفعل تقوم بشكل تدريجي منذ أشهر بهذا التخفيض، يضاف اليها شرط جديد طرحته المستشارة أنجيلا ميركل وهي الاستقرار السياسي في مصر، إن لهات مرسى وراء هذا القرض على الرغم من كل تلك الشروط يكشف بوضوح مدى

على الصعيد المحلي والاقليمي والدولي ، لكن هذه السياسات يشوبها الكثير من التناقضات الجمة والتي يتضح يوماً بعد يوم مدى هشاشتها وقلة المعرفة السياسية لصاحبها، بعد الاعلان الدستوري واجراء الاستفتاء على الدستور، وافق مرسى على مبادرة أطلقها عبد المنعم أبو الفتوح وهو أحد المرشحين للانتخابات السابقة ومحسوب على التيار الاسلامي، وتنص هذه المبادرة على اجراء حوار وطني شامل يستدعي بالضرورة الموافقة على اجراء تعديلات دستورية، فيما رفض مرسى تشكيل حكومة وحدة وطنية تشارك فيها مختلف القوى السياسية في مصر، على «قاعدة خطوتين الى الامام وخطوة الى الوراء» فهو من جهة يقبل التراجع عن بعض الخطوات لصالح الابقاء على بعضها وتثبيتها كأمر واقع، هذه السياسة هي بالضرورة وراء تزايد الاحتجاجات التي يعيشها الشارع المصري ، لكن السؤال يكمن وراء موافقة مرسى على اجراء الحوار وموافقته سلفاً على الكثير من مطالب المعارضة يطرح سؤال استقهام حول عدم موافقته على تشكيل حكومة وحدة وطنية ، وهذا ماحاول الاجابة عنه في زيارته لمانيا قبل أيام حيث قدم اسباباً غير واقعية وهي أن مصر مقدمة على انتخابات برلمانية في

بعد أن أجرى المصريون الاستفتاء على الدستور، وأعلنت النتيجة النهائية بالموافقة عليه، إعتقد البعض أن الأزمة السياسية أخذت طريقها الى الانحسار، لكن سرعان ما انفجرت من جديد بوجه السلطات المصرية، موجات جديدة من العنف، عبرت عنها القوى السياسية المعارضة بالأصل على اجراء الاستفتاء، في ظل عدم وجود اجماع لكل القوى السياسية عليه، وعبرت عنه أيضاً قوى فاعلة ومؤثرة ولكنها غير سياسية وهي أنصار فريق الأهلبي الرياضي الذي خرج الى الشوارع مطالباً السلطات القضائية بانزال أشد العقوبات بحق مرتكبي ما عرف بمذبحة «بور سعيد» في بداية العام الماضي.

هذه الموجات تسببت بمقتل العشرات وجرح المئات من المتظاهرين في شوارع القاهرة ومدن القنال، لتعيد من جديد فتح باب السؤال الفعلي الذي مازال يرافق الحالة المصرية، أو الثورة كما يريد البعض تسميتها، وهو الى أين تذهب مصر بعد مرحلة حسني مبارك؟ هل هي بالفعل تتجه نحو دولة مدنية ديمقراطية؟ أم أن وصول الإخوان الى سدة الحكم يعيق هذه العملية ويجعلها مستبعدة؟ كل تلك الأسئلة المشروعة تجد صداها في الشارع المصري في ظل تباين في الرؤية والوجهة التي يريد كل طرف سياسي أخذ البلاد نحوها، ومع هذا يبدو واضحاً أن الخلاف السياسي مستعص بين كل تلك الكتل السياسية سواء كانت منضوية داخل ما يعرف بالجبهة الوطنية والقوى الثورية الأخرى، أو بين قوى التيار الاسلامي المتنوع والمتعدد الآراء.

مرسى ودروب النجاة

يعتقد الرئيس المصري محمد مرسى أن السياسات التي يتبعها هي السياسات الكفيلة بضمان أمن مصر واستعادة عافيتها

فكر المعارضة ، لهذا يقوم مرسى «بالتفنز» في التعامل معها فهو يدرك هذا الأمر جيداً وهو قادر على عملية احتوائها قطعة قطعة وبالتدريج .

أمام هذا العرض نجد أن الحالة المصرية والتي كان يعول عليها أن تكون نموذجاً يحتذى به في كافة الأقطار العربية وحتى دول العالم الثالث تعود إلى مربعها الأول وهو إبقاؤها في حالة مخاض دائم حتى يظن المراقب لها أنها على وشك الولادة، وسرعان ما نجد أن الحمل كاذب وبتشخيص الأطباء المختصين ، فسلطة تسعى منذ اللحظة الأولى للإستدانة لكي تحسن اقتصادها سلطة لا يمكن التعويل عليها بتاتا، فهي أشبه في سلطة تريد أن تأخذ المسكنات بدل أن تعرف سبب الأزمة وكيفية الخروج منها ، وسلطة تريد الإبقاء على الوضع السابق كما كان لأنها بالأصل سلطة لم تلد من رحم الثورة ولم تكن صديقة لها ولكل مفرداتها ، وحتى تستفيق القوى الثورية وتجعل عملها واقعا على الأرض سنجد سلطة ليبرالية بطعم إسلامي في مواجهة معارضة ليبرالية بطعم ونكهة علمانية تملأن الدنيا صراخا فيما ديون مصر تزداد يوما بعد يوم والفوارق بين الطبقات يتسع في كل لحظة.

التاريخية والمنعطف الكبير الذي تمر فيه مصر الأمة والدولة، وتكشف أيضا أن تلك المعارضة التي أعلنت تحالفها تحت مسمى الجبهة الوطنية للإنقاذ، قد أجرت تحالف أني مصلحي ضد خصم ولم تتوحد في رؤية تضمن خلاص مصر من مازقها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، وهنا نعود إلى أمرين يجب التأكيد عليهما وهما مرتبطان ببعضهما البعض ، الأول ويتعلق بالوجهة الاقتصادية لمصر وهي غائبة عن طرح المعارضة والأمر الثاني مرتبط بالوجهة السياسية لتلك المعارضة ، فإذا كانت جادة في تحقيق أهداف الثورة التي أطلقها الشباب المصري فعليها تسليمهم مقاليد المواجهة مع السلطة الحاكمة وبذلك تضمن ديمومة بقاء الثورة وحمل شعارتها، فشباب الثورة غائبون أو مغيبون عن هذا المسرح المعارض بفعل وجود قوى سياسية غير ثورية، بل كانت جزءا من نظام مبارك أقصد عمرو موسى ومحمد البرادعي ، فكيف يستقيم الحال لهذه المعارضة وهي تجمع الكثير من التناقضات في داخلها، فالسياسة والاقتصاد يسيران جنبا إلى جنب وينهلان من نفس النبع وهما غائبان عن

انصباع السلطة المصرية بالقيادة الإسلامية للتواجهات الليبرالية ذات البعد الاقتصادي ويكشف أيضا عن مدى غياب تصور اقتصادي تنموي لدى السلطة الأخوانية الحاكمة، فهي توجهت نحو أقصر الطرق في تحسين الاقتصاد وهو الاستدانة من جديدة، معتقدة أن عملية الاستدانة ستجعل الاقتصاد المصري يبلغ مرحلة النضج وكان القائمين على الشأن الاقتصادي في مصر لم يتعلموا من تجارب البلدان الأخرى ولا حتى من تجربة السادات ومبارك .

معارضة هشة ورفضية

أمام هذا التحول نجد المعارضة بكل أطيافها تخوض صراعا مع السلطة أقل ما يقال فيه أنه صراع «صبياني» لا يرتقي إلى مرتبة الصراع السياسي الحقيقي في ظل دولة ديمقراطية فهي من جهة ترفض الاعلان الدستوري ثم تعود وتوافق عليه ومن ثم ترفض نتائج الاستفتاء ثم تعود وتوافق عليه وترفض الحوار ومن ثم توافق وتضع شروطا سرعانا ما تتحلل منها لتطلب حوارا من جديد، حالة التخيبط تلك تكشف بوضوح أن تلك المعارضة غير قادرة على مواكبة المرحلة وغير قادرة على فهم اللحظة

بيان صادر عن الحركة الوطنية الأسيرة في سجون الاحتلال

الطائفة الدرزية مطالبة بلجم المجرم المتصهين المدعو «أمل طافش» ضابط أمن في سجن بئر السبع

منها بأن الطائفة الدرزية هي جزء من الحركة الوطنية العربية، وأن البعض المسئ منها على شاكلة هذا الضابط لا يمثل تلك الطائفة. إن الاعتداء والإجرام بحق الأسرى هو عمل جبان ورخيص، يعبر عن الحالة المقرزة التي وصل إليها هذا الضابط، والتي حتما ستفشل أمام عظمة وصمود أسرانا البواسل في سجون الاحتلال.

الحركة الوطنية الأسيرة في سجون الاحتلال

وإذ تطالب الحركة الوطنية الأسيرة الغيورين والوطنيين من أبناء الطائفة الدرزية بالوقوف بحزم ضد هذا الضابط، فإنها على ثقة تامة بأن أبناء الشعب العربي الفلسطيني المقاوم سيثأر عاجلا أم آجلا من هذا الضابط الخائن، والذي أمعن في خيانتته، وأصبح أكثر صهيونية من الصهاينة أنفسهم.

إن أبناء شعبنا الفلسطيني الذين قدّموا على مدار تاريخهم النضالي المثل العليا والأخلاق الثورية لم يستهدفوا قط أيا من القرى أو الشخصيات الدرزية، إيمانا

تعقيباً على استمرار المدعو «أمل طافش» في أعماله الإجرامية من قمع وإذلال بحق الأسرى في سجون الاحتلال، والتي ازدادت وتيرتها في الآونة الأخيرة، تطالب الحركة الوطنية الأسيرة مشايخ الطائفة الدرزية التي يتبع إليها هذا الضابط المجرم والمتصهين، بالوقوف أمامه، وهو الذي خان عروبتة، وأصبح أداة حقيرة من أدوات الاحتلال المجرمة ضد أسرانا البواسل في سجون الاحتلال، خاصة أنه صاحب سجل طويل في البطش، والقمع للأسرى.

الانتخابات النيابية الأردنية إلى أين؟

أبو عدنان الطفيلي



حاول النظام السياسي الأردني بشتى السبل تجنب إحداث تغييرات جوهرية في الدستور والقانون الانتخابي استجابة لمطالب الحركة الشعبية الأردنية والتي عمت مختلف المدن الأردنية للمطالبة بإجراء تغييرات جوهرية تضع حد للفساد وتدهور أوضاع الدولة وأحوال المواطنين والحد من هيمنة المخابرات الأردنية على كل مقاليد الحياة اليومية للأردنيين وقد انتهج النظام الملكي بشخص الملك عبد الله الثاني سياسة تحميل رؤساء الوزارة ومجلس النواب مسؤولية التقصير في الاستجابة لنخب الشارع الأردني في حين ليس خافياً على أحد أن لا شيء يجري تمريره في مثل هذا البلد دون موافقة الملك الذي أصر رغم أحاديثه وتصريحاته على أن لا تمس أية إصلاحات استمرار هيمنته على السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وبالتالي كل شيء مجاز عدا استمرار سلطاته المطلقة وهكذا فرغم كل المناشدات والمظاهرات والاحتجاجات ومطالب الشعب الأردني وحركته الوطنية على تعديل النظام الانتخابي بما يمكن الأردنيين من تطبيق شعار الشعب هو مصدر السلطات وأن ينحصر تشكيل الحكومات بوجود أغلبية برلمانية معبرة عن إرادة الأردنيين وخوفهم لإصلاح نظامهم السياسي ومحاربة الفساد والمحسوبية.

ولهذا جرى الإصرار على أن تكون التغييرات شكلية ولا تمس أو تلامس سيطرة وتحكم النظام السياسي بنتائج الانتخابات النيابية وبما لا يفسح المجال لتطوير الحياة الحزبية والسياسية في البلد حيث أن القانون يتيح المجال لاستمرار سيطرة النظام وهيمنته على البرلمان الجديد حيث ستخرج نواباً موالين وممثلين للعشائرية ورجال الأعمال في ظل غياب مشاركة الجبهة الوطنية برئاسة أحمد عبيدات بما فيها الإخوان المسلمين وحزب الوحدة الشعبية والتقابلات حيث تشكل الولاءات المحلية إمكانية عدم إنتاج وإرساء نظام برلماني فعلي حيث أن البرلمانات السابقة لم تتمكن من محاسبة

الحكومات المتعاقبة وكل رموز الفساد في السلطة الأردنية وقد تباينت تقديرات نسبة المشاركة في الانتخابات البرلمانية حيث أشارت اللجنة الأردنية المستقلة للانتخابات مشاركة 65% بينما تؤكد قول المعارضة وعلى رأسها الإخوان المسلمين أن نسبة المشاركة لم تتجاوز 62% في أقصى حالاتها. فالنتائج تشير إلى الحقائق التالية: أولاً: غياب مشاركة فاعلة لأحزاب سياسية فاعلة وذات وزن جماهيري بما يتناقض وما تصرح به الدولة من حرصها على حياة سياسية وازنة في الحياة السياسية الأردنية.

ثانياً: على ضوء واقع ضعف المشاركة الحزبية في الانتخابات الأردنية في ظل مقاطعة الجبهة الوطنية الأردنية والأحزاب والشخصيات المنضوية داخلها أفرز حقيقة نجاح الشخصيات الموالية والقبلية العشائرية الموالية للنظام الأردني مما أفقد الحياة السياسية عملياً وفعلياً وجود حزب سياسي يملك الأغلبية النيابية بما يسمح بتشكيل حكومة ذات أغلبية وهذا يساعد على تشكيل كتلة نيابية تضم أغلبية بما يمكن الحكومة والنظام الأردني من فرض شخصية سياسية موالية بما يضرب الأساس الذي جرى فيه الحديث عن الإصلاحات الأردنية.

ثالثاً: سيكون المجلس النيابي الراهن امتداداً للمجالس السابقة من حيث ضعف مستوى تمثيله السياسي للواقع السياسي الأردني. مما يعني ضعف دوره وضعف إمكانية أن يلعب المجلس دوراً إيجابياً على مستوى التشريع ومراقبة الحكومة مما قد يؤمن ويؤخر إمكانية إجراء أية تعديلات جوهرية على الدستور وقانون الانتخابات الذي بقي عاجزاً عن تلبية الاحتياجات الضرورية لإصلاحات جوهرية تستجيب للتطلعات المشروعة للشعب الأردني ممثلاً بحركته الوطنية وحراكه الشعبي.

وأمام هذا الواقع وما أفرزه من مواصلة نفس النهج والخيارات للنظام ستبقى الساحة الأردنية مسرحاً لمزيد لتطورات شعبية تبدأ بمواصلة حركة الاحتجاجات الشعبية والاجتماعية ومواصلة تشكيك الجبهة الوطنية والحركة السياسية المعارضة في الانتخابات ونتائجها وعدم القبول بما أفرزته مما سيرترك الأردن عرضة لمزيد من المشاكل السياسية والاجتماعية، بالإضافة إلى مشاكل الاقتصادية واستمرار ضغطها على الجماهير الأردنية مما يستوجب من النظام السياسي إدراك حقيقة أن المناورات لن تنقذه من مخاطر التحركات الشعبية والسياسية وضغوط الواقع الإقليمي والدولي على مستقبل النظام السياسي في الأردن.

تتوون العدو

قصتان...

مؤخرا، رفض رئيس بلدية نتسيرت عيليت الاستيطانية الصهيونية، شمعون جيفسو، بناء مدرسة عربية في حدود بلديةه لاستيعاب 1900 تلميذ عربي من سكان المدينة يضطرون للذهاب يوميا الى الناصرة للدراسة في مدارس مكتظة اصلا. سبب الرفض ليس متعلقا بالميزانية أو القانون، بل بالعنصرية الفجة التي لا يتردد أي مسؤول صهيوني في ممارستها ضد الفلسطينيين.

جيفسو، في معرض تبريره للقرار، صرح أن نتسيرت عيليت (الناصرة العليا) اقيمت اصلا من أجل تهويد الجليل وهي ستحافظ على هذا الالتزام، بلغة أخرى يقول أن لا مكان للعرب الفلسطينيين في بلادهم الاصلية وعلى أرضهم، وعليهم أن يبحثوا عن مكان آخر، هو نفسه كان قد طالب في تشرين الثاني 2012 من وزير الداخلية ايلي يشاي، اعتبار مدينة الناصرة (مدينة معادية لدولة إسرائيل) وهذا يعني انها تصنف كعدو مع سكانها، ولا يتبقى إلا أن يأتي «جيش الدفاع» بدباباته لدكها..

هذا نموذج لعنصرية رئيس بلدية، ومن ثم هناك نموذج آخر.. يثير لبيد كزعيم للحزب الثاني في حجمه في اسرائيل بدأ حياته السياسية بإعلان عدائي صريح للعرب. فهو ودون أن ينتظر النتائج الرسمية، ألغى مسبقا امكانية اقامة كتلة مانعة لحكومة برئاسة بنيامين نتنياهو بقوله: «لن انضم الى كتلة مانعة مع حنين زعبيز»، قاصدا النائبة العربية حنين زعبي، وهو، كما انتقدته بشدة افتتاحية هآرتس، بتعبيره عنها بهذه الصيغة «حنين زعبيز» وكأنها اسم مبدئي لعموم منتخبي الجمهور العربي. وأكثر من ذلك فان في ذلك استخفاف فظ، ممزوج بنكهة عنصرية تجاه من لا يحتسبهم لبيد كجزء من «معسكره».

نموذجان من قصص العنصرية، التي هي جوهر اسرائيل، وهما ليستا غريبتين، في اطار انزياح يميني عنصري شامل للمجتمع الاسرائيلي، الذي عبر صناديق الاقتراع وعبر الممارسة اليومية، الشعبية والرسمية والعسكرية-الامنية، بيرهن على جوهر وحقيقة اسرائيل كدولة مارقة فاشية تقوم على الكراهية والالغاء..



انتخابات «إسرائيل»: فاز اليمين وضعف نتنياهو



في 22/12/2012، جرت في الكيان الصهيوني انتخابات مبكرة لاختيار 120 نائبا، يشكلون عضوية الكنيست الصهيوني لمدة أربع سنوات، وهذه الدورة هي التاسعة عشرة. ومن المعروف أن الانتخابات المبكرة تجري لأسباب عديدة، ولكن السبب الرئيس عادة ما يكون شلل وضعف قدرة رئيس الحكومة على تنفيذ سياساته وأخذ القرارات التي تناسبه، إضافة إلى سعيه لتحقيق وتحسين مواقفه في الكنيست القادمة، حتى يتمكن من تنفيذ سياساته وتعزيز تحالفاته في المرحلة اللاحقة، التي خاض على أساسها الانتخابات. ولقد بات واضحا أن الرياح جاءت عكس ما اشتبهت سفن نتنياهو. فبدلاً من أن يحقق تحالفه الانتخابي تقدماً وحصد مقاعد إضافية، كانت النتائج معاكسة حيث خسر تحالفه مع ليبرمان أحد عشر مقعداً، فبعد أن كان له ولحليفه ليبرمان 42 مقعداً في الكنيست السابقة، أصبح له الآن 31 مقعد، أي أنه خسر 25% من حجم الكتلة في الكنيست السابقة، وهو ما يعني أن خسارته كانت مدوية على الصعيد الشعبي. فخسارة 11 مقعداً تعني خسارة ما يقرب من 340 ألف صوت وأكثر، لأن مقياس المقعد الواحد في الكنيست الحالي هو 31 ألف صوت. نحن ندرك أن هناك أسباباً عديدة لهذه النتيجة ولكننا نركز على أهمها:

- تحالف نتنياهو مع ليبرمان، الذي جلب له النحس، خاصة بعد فقدانه لمنصبه كوزير للخارجية بسبب دخوله قاعات المحاكم، وما يعنيه ذلك من سوء انتماء خلال فترة تسلمه لوزارة الخارجية.

- الوضع الاقتصادي المتردي في الكيان الصهيوني، حيث بلغت نسبة العجز في الموازنة لعام 2012، أحد عشر مليار دولار. وقد اضطر نتنياهو للطلب من مدير البنك المركزي، عدم نشر تقريره السنوي على وسائل الإعلام قبل الانتخابات حتى لا يؤثر ذلك في النتائج... ولو نشر هذا التقرير قبل الانتخابات، لكانت النتائج أكثر صعوبة على نتنياهو، لأن العجز في الموازنة يعني لاحقاً زيادة الأعباء على المواطن وهو مؤشر على فشل السياسة الاقتصادية التي سارت عليها حكومته طوال السنوات السابقة.

- الترشق في وسائل الإعلام بين أوباما ونتنياهو، ووصف أوباما لنتنياهو

بأنه جبان سياسي، ولا يعرف مصلحة «إسرائيل»، والجميع يعرف حجم العلاقات بين الطرفين وطبيعتها، فكما يؤثر اللوبي الصهيوني في داخل الولايات المتحدة، فإن الإدارة الأمريكية تؤثر أيضاً على الداخل الصهيوني... خاصة في الجانب الأمني والاقتصادي. فحجم المساعدات الاقتصادية والأمنية السنوية لإسرائيل تبلغ خمسة مليارات دولار، وأي اختلال أو توقف في هذه المساعدات، سينعكس سلباً على المواطن الصهيوني الذي سينحاز في نهاية الأمر مع مصالحه.

إن قوة اليمين الصهيوني / رغم خسارة نتنياهو - ليبرمان للعديد من مقاعدهما في الكنيست التاسعة عشرة / لم تضعف، لأن تلك المقاعد قد ذهبت لقوى أكثر تطرفاً، ولقوى الوسط الجديدة، ذات التوجهات الليبرالية الفاقعة، فاليمين أصبح أكثر قوة من السابق، ونتنياهو أكثر ضعفاً، وموجات التطرف السياسي والعنصري سوف تزداد في حال تمكن اليمين بقيادة نتنياهو من إعادة تشكيل الحكومة القادمة. يضاف إلى ذلك أن الناخب الصهيوني يتطلع على الدوام إلى العنوان الاقتصادي الذي تطرحه القوائم، ومن سيقدم لهم الحلول للخروج من حالة التردّي الاقتصادي التي تواجههم، أكثر من اهتمامهم بالقضايا والشؤون الخارجية، سواء التي تجري في المنطقة أو العالم.

لقد تبين أن الرأي العام الصهيوني، وكذلك الأحزاب التي خاضت الانتخابات، لم تضع في أولوياتها مسألة السلام مع الطرف الفلسطيني أو العربي. وبدلاً من ذلك ذهبت معظم الأحزاب تتسابق على تعزيز أطروحات التشدد والعنصرية. وعدم الاستجابة لاستحقاقات «السلام» وفق حل الدولتين الذي تطرحه السلطة الفلسطينية.

صحيح أن قوة «اليسار» قد زادت مقارنة بقوتها في الكنيست السابقة، ولكنها ستظل في الموقع الضعيف وغير المؤثر في رسم السياسة الإسرائيلية الداخلية والخارجية، مقارنة بقوة اليمين المتطرف. وما ينطبق على «اليسار» الإسرائيلي، ينطبق على القوائم العربية وحزب الجبهة. صحيح أن حجم مؤيديها في الشارع قد زاد ولكن تأثيرها في الكنيست سيظل ضعيفاً.

إن السبب الرئيسي لبقاء عدد مقاعد العرب كما هي بالرغم من زيادة نسبة التصويت التي بلغت 60% هي زيادة نسبة التصويت في الوسط الصهيوني الذي بلغ 70%. وهذا يعني أن نسبة المقاطعة في الوسط العربي كانت أعلى من الوسط الصهيوني بنسبة 10%، الأمر الذي يعني أن ثلث المواطنين العرب، لا يبري في الكنيست الصهيوني مكاناً صحيحاً لتحقيق أهدافه، بقدر ما هو مكان لسن القوانين العنصرية وزيادة حجم الاضطهاد الذي يمارس عليهم... في ظل وجود الأعضاء العرب في الكنيست الصهيوني، فالمشاركة العربية في المحصلة لا تخدم إلا ما يسمى «الديمقراطية الإسرائيلية».

ومن المفيد هنا أن نشير إلى أن الأصوات العربية التي صبت لمصلحة الأحزاب الصهيونية تقدر بالآلاف، وتكون في بعض الحالات عاملاً حاسماً في نجاحها كما حصل مع كاديما. فمن قرية دالية الكرمل لوحدها حصل على ما يقارب 3 آلاف صوت من مجموع 6331 صوتاً، في الوقت الذي أخذ من مدينة بئر السبع عدد 1524 صوتاً من مجموع أصوات 85612 صوتاً.

إن أية استخلاصات لانتخابات الكنيست الصهيوني، تؤكد حقيقة مشتركة بينها، ألا وهي أن ظاهرة أحزاب الوسط التي تنشأ وتشكل عشية الانتخابات، سرعان ما تتفجر، فهي لا تعمر طويلاً، وأفضل ما تقدمه باستمرار هو في منع اليمين المتطرف ذي الطابع الأيديولوجي، من التقدم والنجاح أكثر... في كل الأحوال ستكون حكومة نتنياهو وفي حال تكليفه، في مهب الريح، ولن تعمر طويلاً، ومن المرجح أن يذهب الصهاينة إلى انتخابات مبكرة جديدة ستكون انعكاساً لواقع الكنيست التاسعة عشرة، التي تحمل تناقضاتها في أحشائها.



في تحليل الخريطة السياسية الاسرائيلية الجديدة



السياسية وتصريحات قياداتهما وسلوكهما في الحكومة، بل يتعداه إلى طبيعة التشكلات داخل الليكود نفسه والذي لا يزال البعض مخدوعا بنتنياهو وامكان التوصل معه إلى أي شيء، ما يعكسه تهافت السياسة الفلسطينية عند

«لا شيء تغير في اسرائيل بعد الانتخابات، ولا يوجد أمل لأي تغيير»، طبعاً هذا الكلام موجه لاتباع المنهج الرومانسي في السياسة من الفلسطينيين والعرب، الذين راهنوا على تغير بالانتخابات، يجعل اسرائيل تتغير، وهي في مواجهة عاصفة شاملة من التغير في الإقليم والعالم.

ولكن اسرائيل تثبت من جديد أنها قادرة على الاستمرار في دورها كعدوة للشعب الفلسطيني وعدوة للسلام والتغير أيضاً، هذا ما يقوله سلوكها السياسي، وهذا ما أكدته الانتخابات البرلمانية الأخيرة، التي جاءت بأعضاء كنيسة يشبهون أسلافهم، ويزادون عليهم في تأكيد ذات السياسات. يمينيون، متطرفون، مستوطنون، هذا هو الغالب في الكنيسة الجديدة، حتى في صفوف من يريدون تسمية أنفسهم اليسار أو يسار الوسط، وهناك تنوعات أخرى لا بد منها لإكمال الحلقة. هنا تحليل للوحة الجديدة في الكنيسة:

في الانتخابات الأخيرة وصل إلى صناديق الاقتراع في الكيان الصهيوني 3.834.136 ناخب، بنسبة تصويت 67.79%، مقابل 64.7% في الانتخابات السابقة، ووصلت نسبة الحسم إلى 75.864 ألف ناخب. وأدت إلى تصنيف قال أن كتلة اليمين وصلت إلى 61 مقعداً، والوسط-اليسار 59 مقعداً. ولكن كما هو حال استطلاعات الرأي، لا يمكن الركوز إلى تقسيم تقليدي، بدون النظر عميقاً في مكونات هذه الكتلة واتجاهاتها.

حصلت قائمة «الليكود بيتنا» على 31 مقعداً، بنسبة 23.32% وهي كتلة تشكلت كما هو معروف من تحالف حزبي الليكود بزعامة بنيامين نتنياهو، واسرائيل بيتنا بزعامة أفيدور ليبيرمان. هي قائمة صريحة في معادتها للفلسطينيين ورفض إقامة دولة فلسطينية وتبني استمرار التهديد بشن حرب على إيران تارة وسوريا تارة أخرى، فهي قائمة تضفي على نفسها صفات العربة العدوانية العسكرية. ولا يقف الأمر عن حدود تصنيف هذين الحزبين وبرامجهما

(يشع) يمثل نفوذها الهوامش المسيحانية في المستوطنات. وهو حزب اعتاد التطفل دائماً على قائمة حزب آخر ليمرر نفسه وتطرفه عبر غيره وهو هذه المرة المفضل المتهاك.

حصل حزب شاس الديني التقليدي والممثل لأغلبية الشرقيين والذي خاض الانتخابات تحت اسم (الاتحاد العالمي للشرقيين المتمسكين بالتوراة) على 11 مقعداً 8.75%، ويهوديت هتوراة، الموازي لشاس في صفوف الغربيين يحصل على 7 مقاعد 5.17%، وهو كتلة تاريخية من تحالف حزبي ديغل هاتوراة وأغودات اسرائيل.

تبدو كتلة اليمين وكأنها خاضعة لمحيط متغير من الناخبين، ولعل شاس ويهوديت هتوراة هما القائمتين اللتين تحتفظان بجمهور ناخبين عقائدي وملتمزم، ما يعكس عدم حدوث تغيرات جوهرية في مكاسبهما الانتخابية.

في المقابل، وفي استكمال اللوحة البرلمانية الاسرائيلية الجديدة، نجد ما يسمى الوسط-اليسار، والذي تم شمل أربع قوائم فيه، هي يوجد مستقبل (يش عتيد) بزعامة الصحفي السابق يائير لايد والتي شكلت مفاجأة انتخابية بحصولها على 19 مقعداً بنسبة 14.32% من المصوتين، وقد اعتبرت هذه النتيجة أكبر انتصار انتخابي يحققه شخص دخل السياسة منذ عام واحد فقط، والتي من المستغرب اعتباره حزباً

قوى كبرى وابداء تنازلات مجانية كهدية لحكومة التطرف المزمع تشكيلها، وبالعودة إلى الليكود بيتنا، فهذه القائمة نصفها من حزب اليمين الفاشي المتطرف اسرائيل بيتنا، وهو يشكل كتلة صماء مانعة معادية بشكل كلي للعرب والفلسطينيين، والنصف الثاني الليكود، الذي يقوده نتنياهو، يعاني من شروخ في الهوية والقيادة ما يعني عدم قدرة نتنياهو على الامساك بخيوط التحالف الجديد. كون الليكود مقسماً إلى معسكرات سياسية من الهوامش المتطرفة للمستوطنين. وبسبب تأخر صدور البرنامج السياسي للقائمة، بل وظهور خلافات أثناء الحملة حول المسائل السياسية والأمنية، وتفضيل نتنياهو عدم تسليط الضوء على موضوع البرنامج السياسي لكي لا يتورط بتأكيد خطابه في بار ايلان، بما يتعلق بالموضوع السياسي، فإن معظم الناخبين لهذه القائمة صوتوا استناداً إلى ثوابت التطرف ومعاداة الفلسطينيين المعروفة لدى هذه القائمة، تصبح في هذه الظروف البروباغندا هي جوهر البرنامج وأساسه.

القائمة الثانية في كتلة اليمين هي البيت اليهودي التي حازت 12 مقعداً، 9.12%، التي يقودها الليكودي السابق ومدير مكتب رئيس الحكومة سابقاً نفتالي بينيت، وهي ناتجة عن تحالف بقايا المفضل، الديني الوطني اليميني، مع فصيلة قومية متطرفة (تكوماه) تتقوى من مجلس الاستيطان

حقيقة ما يجري لفلسطينيي 48

محمد أبو شريفة



تأخذ العنصرية أشكالاً ومناح عدة لكنها تصب في تحقيق الغاية نفسها ألا وهي إقصاء الآخر وتغييبه بالمطلق. فالعنصرية ك مفهوم لا يتجلى فقط في نصوص القوانين الموضوعية ولا في ممارسات على أرض الواقع، إنما يقع ما بين طرفين، وما يمكن الإشارة إليه بالمفاهيم المجتمعية والتي يتفق عليها غالبية المجتمع وتترسخ بالتدريج في ذهنية الأكثرية لتكون جزءاً من البنية الثقافية للوعي الجمعي العام.

والعنصري في الضفة الغربية. وحروب إستباقية تجاه دول الجوار تحت ذريعة الدفاع عن النفس.

وقد أتضح من خلال الحملات الانتخابية الإسرائيلية الأخيرة حجم العنصرية والتشدد في طرح أفكار تحريضية من قبل المتنافسين على المناصب الرسمية، ما يثبت أن العنصرية هي سمة غالبية في مجتمع يشجع مثل هذه التوجهات.

وبالتالي سيشهد الكنيست الحالي أكبر عدد من التشريعات العنصرية المتطرفة منذ أكثر من ستة عقود، وأن جوهر هذه التشريعات كانت بهدف تحقيق يهودية الدولة وأسرلة القدس، واضطهاد فلسطينيي 48. الذين تعتبرهم إسرائيل «معادين» لها، أو أنهم لا يدينون «بالولاء» في أحسن الأحوال!

وهؤلاء الذين تستهدفهم العنصرية الصهيونية بلغت نسبتهم ما يعادل 18% من إجمالي عدد السكان في دولة الاحتلال،

والعنصرية هنا تفرز شعوراً بالتفوق من جانب لكنها في جانبها الآخر تبطن الكراهية والخوف من الآخر، لأنه في نظر العنصري أدنى منه شأنًا فهو بالتالي حاقد ومتآمر ومصدر تهديد مستمر ضده. فالأغيار في الأدبيات الصهيونية هم: قتلة، معادون أزييون لليهود. ومن الطبيعي أن يتحول ذلك إلى نهج من القمع والعنف أمام الآخر ولعل أبرز ما يعبر عن ذلك هو مقولة موشي ديان وزير الدفاع والخارجية الإسرائيلي الأسبق: «علينا ألا نغض عيوننا عن الحقد المشتعل في أفئدة مئات الآلاف من العرب حولنا، علينا أن ندير رؤوسنا حتى لا ترتعش أيدينا، إنه قدر جيلنا، إنه خيار جيلنا، أن نكون مستعدين ومسلحين، أن نكون أقوياء وقساء» فإذا كان خيار الجيل كما يقرره العنصري هو الخوف، فخياره الطبيعي هو العنف: من قتل، إلى ترانسفير، إلى مشاريع عزل على غرار جدار الفصل

وسطيا أو يساريا، في الوقت الذي يجاهر فيه بمواقف عنصرية معادية للعرب، ليس فقط في الضفة والقطاع بل حتى أولئك الذين يعتبرون مواطنين إسرائيليين، وأكثر تجاه من يشاركونه مقاعد الكنيست على غرار تصريحاته ضد التجمع والنائب حنين زعبي.

حزب العمل وعلى خلاف المتوقع، تمكن من الصمود ولم يختفي، تحت قيادة شيلي يحميوفيتش، وحصل على 15 مقعدا 11.39%، القائمة الثالثة قائمة الحركة، بزعامة تسيبي ليفني التي أنقذت نفسها من هاوية كديما، وحصلت قائمتها على 6 مقاعد، بنسبة 6.99%، وهي ملتزمة الخط المركزي لسياسات أومرت، وهي بالتالي (يسارية) بهذا المقدار مع ما اتسمت به تصريحاتها جوهرية من عداة للفلسطينيين والسلام، ورفض أي تنازل جدي يساهم في مسيرة السلام. وأخيرا حصلت قائمة كديما على مقعدين فقط 2.1%، القوائم العربية (التي تحتاج تحليلاً مستقلاً ليس هذا مكانه) حصلت مجتمعة على 11 مقعداً. النتيجة المركزية من تحليل خريطة الكنيست الصهيوني القادم هي أن تصنيف اليسار واليمين مرتبط بالبرامج الاجتماعية الاقتصادية أكثر مما هو مرتبط بالسياسة، وما تزال جمع القوى السياسية في إسرائيل تحتفظ بمواقف تكاد تكون موحدة تجاه قضايا السلام والحقوق الفلسطينية وحق العودة والدولة المستقلة، وبالتالي يكون على الفلسطينيين، أو أولئك منهم الحاليين بالمفاوضات والتفاهم، أن يتحلوا ببعض الواقعية ومصارحة النفس وشعبه بالأساس بأن لا شريك إسرائيلي للسلام، ولا يوجد يسار في إسرائيل، وبالتالي البحث عن الشركاء يجب أن يكون في الوسط الفلسطيني نحو بناء تحالف مقاومة وكفاح وليس اتفاق مصالحة جوهرها الاعتراف بالعدو والبيع المجاني له، يصبح السؤال مشروعاً، في ضوء خارطة سياسية صهيونية من هذا النوع ما الذي يبرر تهاوي طرفي الانقسام الفلسطيني نحو هذه التنازلات والتي كان آخرها تفويض زعيم حماس خالد مشعل للملك الأردني إبلاغ الولايات المتحدة استعداد حماس لقبول حل الدولتين.. والتفاوض على ذلك.. لا يوجد شريك إسرائيلي للسلام مع الفلسطينيين والشعب الفلسطيني أيضاً لا يوجد له للأسف شريك في القوى التي تهيمن على مصيره في غزة ورام الله وتتاجر به وبقضيته.



حيث وصل تعدادهم في العام 2008 إلى نحو مليون وثلاثمائة ألف فلسطيني. ويمثل من هم في الفئة العمرية دون 25 عاما ما نسبته 57% من العدد الإجمالي ذكورا أو إناث، علما بأن نسبة الذكور للإناث هي متقاربة منصفة، وهو ما يدل بالعموم على أنه مجتمع شاب. لذا تستعديه المؤسسة الإسرائيلية بكافة الوسائل والسبل العنصرية وهو ما يمكن ملاحظته من خلال مسائل الحقوق والمساواة مع المواطنين من أصحاب الديانة

على «دولة إسرائيل» كدولة يهودية وهو ما يستوجب التحرك والتصدي له. وقد كشف استطلاع للرأي العام في إسرائيل نشرته صحيفة (هآرتس) أن نسبة العنصرية والتفرقة والتمييز أخذت بالزيادة في الشارع الإسرائيلي العام. ويشير هذا الاستطلاع الى عملية زيادة نسبة المتطرفين في إسرائيل، وذكر أن (69%) من المستطلعين ضد منح الفلسطينيين حق التصويت حال ضم الضفة الغربية إلى إسرائيل. وأن (59%) يفكرون أنه يجب تفضيل اليهود على العرب في قطاعات مختلفة من العمل. وأن (58%) يعتقدون بأن إسرائيل تدير نظام حكم ابارتهايد. وأن (47%) يوافقون على طرد العرب من إسرائيل إلى السلطة الفلسطينية.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن مستوى العلاقة بين مؤسسات الاحتلال، وبين «الأقلية الفلسطينية العربية» يسير نحو تصعيد مضطرد. وأن دوافع الاصطدام باتت مهيأة. ليس على قاعدة التضامن مع باقي أبناء الشعب الفلسطيني أو العربي كما كان يجري دوما في الانتفاضة الأولى والثانية والعنوان على لبنان وقطاع غزة. بل على خلفية البرنامج اليميني المتطرف والمتصاعد داخل كيان الاحتلال الإسرائيلي ومؤسساته بما فيها الحكومة والكنيست والأحزاب السياسية.

عنصريا تراكبيا، كلما مر عليه الوقت كبر واتضحت ملامحه أكثر فأكثر، علما بأن هذا العداء العنصري التراكبي لم يتأتى من فراغ. بل إنه جاء بالأساس على قاعدة جملة من القوانين والتشريعات والممارسات الملموسة بدأت مع إعلان قيام كيان الاحتلال الإسرائيلي في العام 1948، (قانون العودة، المواطنة، أساس الكنيس، التملك للأرض، السكن وقانون الغائبين....).

إن أسلوب إقصاء «الأقلية الفلسطينية» من داخل الدولة هو أسلوب أخذ بالترسخ التدريجي. حيث أكدت تقارير أمنية اسرائيلية بشكل متكرر في السنوات الأخيرة أن «العرب في إسرائيل يشكلون خطرا على الدولة... ويجب التعامل معهم على هذا الأساس».

كما أكدت تقارير مختلفة على ارتفاع معدل الفقر في المجتمع العربي، حيث إن نصف العائلات العربية يعيش تحت خط الفقر ونصف الأطفال والأولاد الفقراء في إسرائيل هم من العرب.

إن الأغلبية التي يتشكل منها الكنيست الحالي «التاسعة عشرة» هي أكثرية يمينية واضحة، تتفق في توجهاتها العامة بخصوص مواضيع شتى، ومن بينها وأهمها ما يتعلق بفلسطيني 48 لجهة اعتبار أن هذه «الأقلية» باتت تشكل خطرا استراتيجيا

اليهودية. وقد أخذت هذه النظرة تتزايد تدريجيا في الكثير من المراحل كان آخرها ما جرى الانتخابات 2013، ومن أكثر من حزب وفي مقدمتهم «إسرائيل بيتنا» بقيادة العنصري أفيغدور ليبرمان الذي قاد حملة تهدف الى وضع فلسطيني 48، أمام خيارين لا ثالث لهما: إما تقديم الولاء للدولة بدون تشكيك بما يعنيه ذلك إلغاء حقيقة أنهم يمثلون أقلية قومية تعيش داخل دولة فيها أكثرية أخرى. أو فقدان حق المواطنة وبالتالي حق الإقامة في تلك الدولة.

وهنا تتكشف حقيقة مطالباته بإجراء عملية تبادل للأراضي والسكان بين كيان الاحتلال والدولة الفلسطينية المنتظرة في أي حلول مستقبلية!

التوجه الذي يتمسك به ليبرمان يشكل في جوهره رأيا للأغلبية الحاكمة في الوقت الحالي. وأيضا رغبة واسعة لدى عموم الجمهور الإسرائيلي. وتسعى إسرائيل عمليا إلى تحقيق هدفين أساسيين، الأول: الإمساك بقوة في شعار يهودية الدولة وعلى أن دولة إسرائيل هي دولة اليهود فقط لا غير. والثاني: التضييق على حقوق فلسطيني 48 إلى أدنى مستوى ممكن، مما يكرس مكانتهم في الموقع الأقل كمواطنين في دولة الاحتلال بشكل مستمر. وبالتالي يواجه فلسطيني 48، عداءا



حقول جديدة للتفاعل والصعود الدولي !..

مر مفهوم «المكونات الإقليمية» في السنوات الأخيرة بتطورات وتحولات مهمة على خلفية ما يحدث من متغيرات فعلية في بنية النظام العالمي، تركت بصماتها على العلاقة بين «الحقول الثلاث» للتفاعل داخل وفيما بين وحداته السياسية، فأصبح التفاعل بين مامو «محلي وإقليمي ودولي» السمة الأبرز للعلاقات الدولية في العقدين الأخيرين.

ومع صعود «ثقافة العولمة» وممارساتها التكنولوجية والإعلامية والاقتصادية تقوّعت «بنية الإقليمية» لصالح التأثير والتأثر المتبادلين بين «المحلي والدولي» بشكل مباشر وفعالية محدودة لتأثيرات المستوى الوسيط الإقليمي. في هذا الإطار جرت محاولات للحفاظ على «الإقليمية» بإخراجها من بوتقة التعريف الإجرائي القائم على التجاور الجغرافي، فظهرت الإقليمية الجديدة أو الوظيفية، وهي إقليمية افتراضية تجمع دولا متجاورة جغرافيا في منظومة تعاون واستفادة متبادلة في مجال بعينه، أو عدة مجالات، وانبثقت عنها أفكار فرعية مثل «مناطق التجارة الحرة» و«الاتحادات الجمركية».

ورغم أن الإقليمية الافتراضية لم تثبت أقدامها بعد، كإطار أو حقل مستقر ومتماسك للتعاون بين الدول، فإنه في المقابل لم تتمكن الإقليمية التقليدية «الجغرافية» من استعادة دورها السابق. وبالتالي بدت العلاقات الدولية كأنها علاقة بين حقلين فقط هما «المحلي والدولي»، وذهبت معظم التحليلات للأحداث والتطورات إلى البحث عن تأثيرات «ثقافة العولمة» سواء في الشؤون الداخلية أم بالتطورات الإقليمية، فضلا عن المستجدات والقضايا ذات الطبيعة العابرة للحدود -أي العولمة ذاتها.

وكان ملحوظا بشدة تلازم هذا الصعود الدولي مع تغير بنية النظام العالمي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وصعود القطب الأمريكي وحده في صدارة المشهد العالمي، مما تأكد لاحقا بمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية للعديد من العقبات والعثرات أمام هيمنتها على المجتمع الدولي. وتوازى ذلك التعثر مع حدوث تغييرات وتطورات داخلية مهمة في العديد من الدول ذات التوجهات الاستقلالية عن واشنطن بمصالحها، وبالتالي سياساتها، ومع تبلور قوى وأقطاب جديدة في المجتمع الدولي فرضت نفسها على الساحة العالمية كطرف أصلي ومشارك بإدارة الملفات والقضايا الدولية. بدأ هذا التحول بالصعود الصيني السريع أعقبه صعود برازيلي وثالث تركي وآخر جنوب إفريقي.

استندت تلك القوى وغيرها -في حضورها المستحدث في القضايا الدولية- إلى قوتها الاقتصادية الذاتية المتنامية، بالإضافة إلى التماسك الاجتماعي والاستقرار السياسي لتؤكد تلك الظاهرة مجددا بأن «الحقل المحلي» هو المعيار والمحرك لوضع الدولة الصالحة والرشيدة ووضعيتها أمام العالم الخارجي، بمستوياته الإقليمي والعالمي، فكما استندت واشنطن والعواصم الغربية الأخرى إلى التقدم الاقتصادي والتكنولوجي والحضاري للإطاحة بالإتحاد السوفييتي والمعسكر الشرقي، والانفراد بقيادة العالم بدأت دول أخرى كانت بعيدة عن المشهد العالمي في تحقيق تقدم مطرد في تلك المجالات ذاتها، ومن ثم اتجهت إلى الحضور الفعال في الأحداث والتطورات والمحافل الدولية، لتبشر بالتعددية القطبية بديلا للأحادية القطبية...



التداعيات الاقليمية والدولية لانفصال إقليم أزواد عن مالي !..

محمد صوّان



العربي، وسقطت جميع الحاميات النظامية للجيش المالي في مناطق «كيدال وجاوة» ومدينة تومبكتو على ضفاف نهر النيجر وفي 2012/4/5 أعلنت الحركة الوطنية لتحرير الأزواد، وهم المحاربون الطوارق القادمون من ليبيا، وقف إطلاق النار، ورفعوا العلم الخاص بدولتهم، معتبرين إقليم الأزواد قد انفصل عن مالي، وتخندق رجال حركة تحرير الأزواد في مدينة تومبكتو على ضفاف نهر النيجر، وأحاطوا المدينة بأكملها ببطاريات الدفاع الجوي «سام 7» و«سام 8»

وبذلك بات يسيطر على الأوضاع في شمال مالي ثلاثة فصائل سياسية وهي: الحركة الوطنية لتحرير الأزواد، وجماعة أنصار الدين، وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي.

ورغم أن الفصائل الثلاثة تعاونت من أجل إسقاط الحاميات النظامية للجيش المالي في تيساليت وكيدال وجاوة وتومبكتو، إلا أن كل فصيلة من الثلاثة له توجهاته وأهدافه. فبالنسبة للحركة الوطنية لتحرير

عن البترول: -
في 17-1-2012 توافد عشرات الآلاف من الطوارق الذين كانوا جنودا في القوات المسلحة الليبية، مدججين بالسلاح المتطور، تدعمهم «حركة أنصار الدين» بزعامة إياد غالي، فبدأ تمرد أوائل 2012 بتطويق وإسقاط الموقع الحصين في شمال مالي وهو «قاعدة تيساليت الجوية» التي تقع في أقصى شمال مالي - ليس بعيدا عن حدود مالي مع الجزائر التي تبلغ 1200 كيلو متر. وقاعدة تيساليت أنشأها الفرنسيون إبان الحقبة الاستعمارية وغادروها عام 1961، وهي قاعدة جوية تضم مهابط للطائرات العمودية وذات المحركات لنقل الجنود والمؤن، وتضم القاعدة كذلك حامية من «700» جندي وتجهيزات للاتصالات السلكية واللاسلكية، وقاعدة تيساليت هذه قد تكون من أهم المواقع الاستراتيجية في منطقة الساحل جنوب شمال إفريقيا. بعد السيطرة على قاعدة تيساليت توالى هجوم الطوارق وجماعة أنصار الدين مدعومين بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب

أدى انفصال شمال مالي المعروف بـ «إقليم الأزواد» بواقع مساحة 822 ألف متر مربع» إلى حدوث فجوة هائلة من التشريعية في الظهير الجنوبي لمنطقة شمال إفريقيا، وهي منطقة الساحل التي تقع دولة مالي في المركز منها، وتشاد والنيجر شرقا، وموريتانيا والسنغال غربا.

هذه الفجوة الهائلة من التشريعية بدأت تجذب حركات المعارضة المسلحة في إفريقيا، وأصبحت نقطة ارتكاز قوية جدا للجهاديين في بلاد المغرب العربي.

ولاشك أن انفصال شمال مالي «إقليم أزواد» بمثل هذه المساحة الكبيرة في مركز منطقة الساحل، هو تطور يحوي في طياته نذر تهديد لمنطقة شمال إفريقيا، بما يستدعي فكرا جديدا في استراتيجية الأمن القومي لدول المنطقة.

• تطور قضية الطوارق ..إبحث





الأزواد، لاشك في أن رائحة الذهب الأسود قد جذبتهم، إذ بدأ ظهور البترول في شمال مالي، واستحوذت على التنقيب في هذه المنطقة شركات عالمية «شركة إيني الإيطالية، وشركة توتال الفرنسية، وشركة سونا تراش الجزائرية».

ولكن الأمر لا يقتصر فقط على ظهور البترول وإنما كذلك على مجموعة الظروف المواتية، فمقاعدة تيساليت الجوية تتيح سهولة دخول وخروج الأطقم الهندسية لهذه الشركات العالمية. كما أن الجزائر على علاقة تاريخية طيبة للغاية مع الطوارق، لأن الجبهة الوطنية لتحرير الجزائر أبان مقاومة الاحتلال الفرنسي كانت تتخذ من شمال مالي قاعدة خلفية للمقاومة.. كذلك حينما سيتم تدفق البترول من شمال مالي، سوف يتم نقله بأنابيب عبر الجزائر، باعتبار أن مالي دولة داخلية لا تطل على الشواطئ، ومن جانب آخر تؤيد فرنسا حق الطوارق في نوع من الحكم الذاتي، لكن بدون انفصال.

كل هذه العناصر مجتمعة تجعل الحركة الوطنية لتحرير الأزواد تطالب بحق تقرير المصير، لأن معالم كيانهم الوطني بدأت ملامحه بالتبلور عبر بناء القاعدة الاقتصادية وظهور البترول كعنصر مؤثر وهام يتم نقله عبر الجزائر إضافة لوجود شركة توتال الفرنسية كمستثمر رئيسي.

وتعتبر الحركة الوطنية لتحرير الأزواد على درجة من التعارض مع جماعة أنصار الدين السلفية، ومع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي الذي قضى أسلوبه / باختطاف الوافدين الغربيين والمطالبة بفديات / على نشاط الشركات السياحية الأوروبية التي كانت مصدر دخل للكثير من قبائل الطوارق.

أما جماعة أنصار الدين بقيادة إيباد غالي، فقوة هذه الجماعة تنبع من شخصية زعيمها، فهو شخصية محورية بالنسبة لدوائر المخابرات الغربية، لأنه مفاوض موثوق به في الأزمات عند اختطاف رهائن غربيين، فهو الذي يدير المفاوضات مع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي، لذلك فالدوائر الغربية تشد رضاه دون أن يخفى عليها توجهاته، فهو يرفض انفصال شمال مالي، لأن هدفه هو إقامة دولة إسلامية على كامل التراب الوطني المالي، وموقفه واضح بهذا الصدد إذ قامت قواته بإزالة دور العبادة التي أقامتها البعثات التبشيرية الأوروبية في شمال مالي، بالإضافة لإزالة جميع أماكن تناول الخمر، لكنه يرفض اختطاف رهائن، وهو يسعى على الدوام إلى كسب وتأييد قبائل الطوارق عبر حماية

الأسر والعشائر من السطو المسلح الذي كثيرا ما يقوم به رجال الحركة الوطنية لتحرير الأزواد.. ومع هذا تبقى مفاهيم الدولة الإسلامية غريبة عن قبائل الطوارق التي هي أقرب إلى مفاهيم التحرر والعدالة الاجتماعية والمواطنة الكاملة، وعمل إيباد غالي مستشارا قنصليا لدولة مالي في المملكة العربية السعودية منذ عام 2007 حتى عام 2010 حينما طلبت السلطات السعودية منه مغادرة أراضي المملكة للثبوت علاقته بتنظيم القاعدة.

أما تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي فوجوده في شمال مالي يمكنه من تحقيق هدفه الرئيسي وهو محاربة الشيطان الأكبر الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها عدوا استراتيجيا، وبهذا يحقق التنظيم تواصلا جغرافيا عبر منطقة الصحراء والساحل بالتمركز في ليبيا ثم التمرركز في شمال مالي، وعلى طول حدود مالي مع موريتانيا بواقع 900 كم وفي الصحراء الغربية في ظهير المغرب.

• الاستراتيجية الجزائرية في شمال مالي والساحل :-

نجحت سياسة الجزائر في مواجهة «الارهاب» في منطقة الساحل إلى حد كبير رغم ما تبدو عليه من غموض في اجتياز ذلك التناقض الداخلي الذي يمكن أن ينشأ بين مجموع الحلول المطروحة.

ويمكن القول أن السياسة الأمنية للجزائر تتسم بمسارين في مواجهة «الإرهاب»:

• المسار الأول «الإحتواء»:

تتبنى الجزائر في هذا المسار ثلاثة أساليب، وتتمثل في :-

• الاشتباك الأمني المباشر مع عناصر «الارهاب»، وذلك على أرض الإقليم الجزائري.

• زرع عناصر مخابراتية في صفوف تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي، بهدف تدجين قياداته وإحباط مخططاته.

• التعامل مع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي بشكل إيديولوجي تحاشيا لاستفزاز هذا التنظيم وتحقيقا للاستقرار الداخلي، ومنع فتح المجال الجوي الجزائري أمام الطائرات الأمريكية بدون طيار كي لا تعيد الجزائر تجربة المستنقع الأفغاني، كما عارضت وجود «قوات أفريكوم» على أراضيها وتحفظت على التدخل العسكري الفرنسي في مالي، وتفردت بإحباط هجوم القاعدة على حقل «عين أميناس» النفطي بهدف تحرير الرهائن رغم الخسائر التي نجمت عن تلك العملية.

• المسار الثاني «إبعاد الخصم»:-

تفرض الجزائر رسميا انفصال شمال مالي كي لا تبدو دبلوماسيا ودوليا أنها تتعارض مع المجتمع الدولي، ولكن هذا الرفض هو «الدواء السياسي» في حد ذاته، إذ أن منع قيام دولة مستقلة في شمال مالي يزيد من النفوذ الإقليمي للجزائر بشكل كبير. لكن السؤال: كيف يمكن أن تتخلص الجزائر من شوكة مؤلة ١٩؟ وذلك عبر دفع تنظيم القاعدة إلى خارج حدودها، عبر صفقة سياسية ضمنية تمنحه شبه نفوذ في شمال مالي دون أن تترك لتنظيم القاعدة فرصة التفرد بشمال مالي، لأن الطوارق قوة عسكرية موالية تماما للجزائر، فهذا التوازن بين قوتين، إحداها موالية وهي الطوارق، وأخرى مخترقة أمنيا وهي القاعدة، يمكن أن يحقق للجزائر هدفين معا الأول استقرار الاستثمارات البترولية.. والثاني اكتساب «822 ألف كيلو متر مربع، عمقا استراتيجيا جديدا لدولة الجزائر».

• تداعيات الممارسات الغربية الأمريكية في شمال إفريقيا والساحل :-

يتجه كثير من المحللين للقول بأن انفصال شمال مالي هو رد مباشر لثمانية عشر ألف طلعة جوية للناتو في ليبيا أدت إلى تداعي القوات النظامية الليبية، والسيطرة الأمريكية والغربية على بترول ليبيا، وموقعها الساحلي، حيث يمكن أن يتمركز الأسطول الأمريكي السادس.

وحققت خطة الناتو أهدافها ولكنها زلزلت وبعنف بالغ أركان واستقرار دول أخرى مجاورة، إذ انطلق منطق القبيلة الأهوج منفلتا من عقاله، بعد أن رأت القبائل القوات الليبية وهي تتداعى وتتفكك ترسانة أسلحتها الهائلة كما وكيفما بعد أن كانت زمنا طويلا سرا من أسرار نظام القذافي الاستبدادي.

وبتكثيف شديد أدت ثمانية عشر ألف طلعة جوية للناتو على ليبيا إلى الأوضاع التالية:-

• انفصال شمال مالي.

• انتعاش تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي واتساع نشاطه في تجنيد المجاهدين وتجارة السلاح.

• اتساع نشاط حركات المعارضة المسلحة في إفريقيا، والتي غدت تسعى إلى التزود بالرجال والسلاح عبر منطقة الساحل. ومن هذه الحركات المسلحة / حركة بوكو حرام في نيجيريا، وحركة الشباب المسلم في الصومال التي أعلنت ولاءها التام لتنظيم القاعدة، وحركة جبريل إبراهيم التي تخوض الصراع في دارفور، وحركة بابا لاديه التي تسعى للإطاحة بالنظام في تشاد..



الحركة الشيوعية العالمية، حاضرها ومستقبلها

بعض مسائل استراتيجية الحركة الشيوعية المستقاة من تجربة الحزب الشيوعي اليوناني



كاتب المقال، الرفيق يورغوس مارينوس، عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوناني،

عبر طابعها الاشتراكي رداً عملياً على تساؤلات ثوار تلك الفترة وكذبت حوامل الانتهازية، وذلك في بداية القرن الـ 20 حينها، في بلد متخلف رأسمالياً ذي سكان كثر من فلاحين وصغار البرجوازيين، حيث تم التصدي لهزيمة ثورة 1905 وكذا للهجمة والقمع القيصريين بشكل حاسم. وجرى إعادة تشكيل الحزب البلشفي تحت قيادة لينين، واكتسب الحزب الاستراتيجية الضرورية وتكتيكها، وتابع في ظل ظروف غير مواتية التحضير للانقلاب الثوري ليس فقط على الاستبداد الإقطاعي بل أيضاً على السلطة البرجوازية.

لم يرق لينين والبلاشفة باختيار «الشر الأوهن» ولم «يتوهوا» في بحث عن حلول إدارية، كما لم يسلموا بصورة مطلقة بسلبية موازين القوى الذي كان ضدهم ولصالح الانتهازيين ضمن السوفييتات والجمعية التأسيسية قبل ثورة أكتوبر بقليل.

لقد حسم البلاشفة أمرهم بشكل مطلق: «لا تقديم لأي دعم للحكومة المؤقتة»، كما ذكر لينين في موضوعات أبريل عام 1917 «إن انتقال سلطة الدولة من أيدي طبقة معينة إلى أيدي طبقة أخرى هي أول سمة رئيسية من سمات الثورة، وذلك على حد سواء من الجانب العلمي الصارم لمفهومها وعملياً من الجانب السياسي لمفهوم الثورة».

إننا نذكر هذا آخذين في اعتبارنا النقاش

في الفترة من 15 حتى 16 كانون الأول / ديسمبر 2012، جرت في موسكو ندوة نظمها الحزب الشيوعي في الاتحاد الروسي وموضوعها «الحركة الشيوعية العالمية، حاضرها ومستقبلها».

اشتركت فيها كل من الأحزاب: الشيوعي الفيتنامي، الشيوعي البرازيلي، الشيوعي اليوناني، الشيوعي الهندي (الماركسي)، الشيوعي الصيني، الشيوعي الكوبي، الشيوعي في جنوب أفريقيا، الشيوعي الأوكراني، الشيوعي البرتغالي، الشيوعي في الاتحاد الروسي، الشيوعي في بوهيميا - مورافيا.

في هذا السياق ونظراً لأهميته النظرية والسياسية الأنية والاستراتيجية، يسر «الهدف» تقديم القسم الثاني من مقال يورغوس مارينوس، عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوناني، لمجلة RETTÄLB EHCSITSIXRAM.

ملكية وسائل الإنتاج.

وعلى هذا الأساس، نسجل أن تشويه هاتين المسألتين الأساسيتين والتقليل من أهميتهما مع الاستعاضة عن الاشتراكية العلمية بمنطق ما يسمى بـ «اشتراكية القرن 21»، الذي تروج له قوى الاشتراكية الديمقراطية هو أمر يعني الانحباس في إطار وهم «أنسنة الرأسمالية» الذي ينزع سلاح كفاح الطبقة العاملة.

هذا وتطرح ضرورة إسقاط الرأسمالية من قبل كلاسيكيي نظريتنا الكونية حتى من خلال «البيان الشيوعي». وهم يطرحونه أكثر من ذلك بكثير، في السنوات اللاحقة عبر تقييمهم لتجربة «كومونة باريس» باعتبارها أول ثورة بروليتارية.

ويعبر عن ذلك المقتطف التالي من المقدمة التي كتبها إنجلز عام 1888 لخطاب ماركس حول التجارة الحرة: «إن تبئس الجماهير العريضة من الشعب هو نتيجة لفرط الإنتاج، الذي يولد إما أزمات دورية أو ركوداً مزمناً في التجارة. إن انقسام المجتمع إلى طبقة صغيرة من كبار الرأسماليين وطبقة كبيرة من العبيد المأجورين جوهرياً بالوراثة، هم بروليتاريون يتزايد عددهم بشكل مطرد، في حين يغدون وباطراد أيضاً زائدين نظراً للآلات الجديدة التي توفر من استهلاك العمل البشري، أي أنه يولد بكلام مختصر الاصطدام بنهاية طريق مسدود، ليس له من مخرج سوى إجراء تحول جذري في البنية الاقتصادية بأكملها المتواجدة كأساس لهذا المجتمع».

لقد قدمت ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى،

الجزء الثاني

وفي كل الأحوال، لا تتحدد ضرورة الاشتراكية من ميزان القوى، ولا تتغير سمة عصرنا كعصر الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، بسبب التغيرات المؤلمة الناجمة عن تحولات الثورة المضادة، بل إن ما يحكم وما حكم على مصير النظم الاجتماعية والاقتصادية التي سبقت الرأسمالية، هو فضوح الشروط المادية لبناء نظام اجتماعي اقتصادي أعلى في كل مرة، واحتدام التناقضات التي تتخلل النظام القديم، وهو احتدام تناقضي بين قوى الإنتاج وبين علاقات الإنتاج البالية التي تدمرها وتعيق تطورها.

إن الأمر المصيري في حاضرتنا هو تناسب الطابع الاجتماعي للإنتاج والعمل مع الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج. وهذا هو الأساس الذي تنبثق منه ضرورة النضال من أجل الاشتراكية.

لا يستهين الحزب الشيوعي اليوناني بصعوبات الصراع الطبقي والتطورات المعقدة التي تواجهها الأحزاب الشيوعية عالمياً. وهو يرصد بعناية خاصة على سبيل المثال التطورات في أمريكا اللاتينية، مغرباً بثبات عن تضامنه مع نضال أحزاب الشيوعية، كما يدرس التفاعلات الجارية ضمن الشعوب، ومسار الحكومات المنتخبة بشعارات حل المشاكل الشعبية ويستخلص من هذه التجربة استنتاجات على أساس معيار السياسة الطبقة وطابعها الطبقي وبالطبع من موقفها تجاه مسألتين رئيسيتين: تجاه طبيعة السلطة وطبيعة



الجاري ضمن الحركة الشيوعية في هذه الفترة، ونكرر أن العامل الحاسم هو تغيير الطبقة المتواجدة في السلطة وأن هذا التغيير ممكن الحصول عليه حصرياً من خلال الطريق الثوري كما ثبت من خلال التجربة التاريخية الطويلة القادرة على الحماية من الأوهام البرلمانية. آخذين في الاعتبار لحقيقة انعدام سقوط نظام الاستغلال في أي زمان ومكان من خلال العمليات البرلمانية.

لقد تكلم الكلاسيكيون عن إسقاط الرأسمالية وضرورة الاشتراكية في أواخر القرن الـ 19 وبداية القرن الـ 20، وقد نضجت الشروط المادية في حاضرنالدرجة لا تقارن مع حينها، لذا يستحيل علينا وليس لنا الحق في العودة للوراء.

يقول بعض الرفاق: «إن ظروف هذا البلد مختلفة عن غيره». نعم بالطبع، إن فاعلية قانون التطور غير المتكافئ يؤدي إلى نشوء اختلافات في مستوى تطور الرأسمالية، حيث من الممكن وجود اختلافات في البنية الاجتماعية لكل مجتمع رأسمالي، وفي مستوى نضج وعي الطبقة العاملة وفي ميزان القوى. يأخذ كل حزب شيوعي في اعتباره لهذه العناصر (ينبغي أخذها في الحسبان) أثناء رسم استراتيجيته وتكتيكه وسياسة تحالفاته، ولكن هناك بعض القواعد العامة والمبادئ الأساسية التي أدت حين انتهاكها إلى الانحراف وحتى الوصول إلى ما يسمى بـ «الشيوعية الأوروبية» التي داست وألفت كل مبدأ ثوري بذريعة الخصوصية القومية. إن تطور الرأسمالية، وظهور الاحتكارات الشامل هي المسألة الرئيسية التي تحدد تواجد النظام في آخر مراحل أي في مرحلته الإمبريالية وتُشدّد على حقيقة نضوج الشروط المادية لبناء النظام الجديد، لبناء الاشتراكية-الشيوعية.

لقد تكلم كلاسيكيو نظريتنا الكونية ومنذ العديد من السنوات عن جوهر مسألة الخصوصيات القومية، حيث من المفيد جداً تطرق إنجلز الكلاسيكي، حيث شدّد في سياق مقدمة الطبعة الأمريكية لعمله «وضع الطبقة العاملة في إنجلترا» على ما يلي: «إن أسباب نشوء فجوة لا يمكن ردمها بين الطبقة العاملة وطبقة الرأسماليين هي عيناها في أمريكا وأوروبا، كما أن وسائل التغلب على هذه الفجوة هي مشتركة أيضاً. وبالتالي يتوجب على برنامج البروليتاريا الأمريكية

أن يتماشى باطراد مع تطور الحركة ومع البرنامج المقبول عموماً من البروليتاريا الأوروبية الكفو للكفاح، وهو برنامج كان نتيجة ستين عاماً من المعارك والسجلات، حيث يجب أن يعلن على غرار البرنامج الأوروبي، كهدف نهائي له، الاستيلاء على السلطة السياسية من قبل الطبقة العاملة كوسيلة لفرض التملك الاجتماعي المباشر لجميع وسائل الإنتاج كالأرض والسكك الحديدية والمناجم والآلات، وغيرها. ومن أجل استغلال جماعي لوسائل الإنتاج لحساب ومصلحة الجميع».

2- يعمل الحزب الشيوعي اليوناني على دراسة التجربة الأهمية للحركة العمالية الشيوعية واستخلاص الدروس منها، وكذا من تاريخه الخاص، حيث هي كلفة هائلة الأخطاء الأكثر مصيرية التي تتعلق بالتخلي عن استقلال الحزب الثوري فكرياً وتنظيمياً لصالح تشكيلات تعاون و تحالف. ولدينا أمثلة كثيرة من هذا القبيل ضمن الحركة الشيوعية، وهي أمثلة قادت إلى حدوث تأخير واندماج مزمن كما أدت إلى تفكك أحزاب شيوعية.

إن سياسة التحالفات هي سياسة ذات أهمية استراتيجية وتتحدد من الخط الأساسي الاستراتيجي، وهذا هو عنصر هام جداً يتطلب دقة وثباتاً ثورياً. حيث يقهرك أي انحراف عن هذا الواجب بذريعة المناورات أو المكاسب المؤقتة الانتخابية، إلخ، نحو الورا ملغياً ما اكتسبه الحزب الشيوعي في الفترة السابقة ويضع في موضع الخطر وجودك الثوري عينه.

إننا نسجل هذا مع أخذنا في الاعتبار للنقاش والسجال الذي جرى حول موقف الحزب الشيوعي اليوناني في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت في شهري مايو ويونيو 2012 في اليونان.

نحن لن نتوقف عند الحديث عن التشهير الزاعم بانعزالية حزبنا. فالحزب الشيوعي اليوناني كان قد رد على ذلك عبر نشاطه اليومي وعبر المواقع الهامة التي اكتسبها في صفوف الحركة العمالية الشعبية، وعبر دوره الرائد في العديد من المواجهات الطبقة في عشرات الإضرابات والاعتصامات والمظاهرات. وعبر صدى مواقفه وهيئته ودوره في حياة البلاد السياسية الذي يفوق بكثير تأثيره الانتخابي.

ومع ذلك، وبغرض الإعلام سنقول أن تهمة

الانعزالية تُطلق من قبل جميع خصومه الطبقيين والسياسيين، بمن فيهم حوامل الانتهازية العاجزة عن السيطرة على الحزب الشيوعي اليوناني وعن وضعه على درب «واقعية الخضوع» والوثام الطبقي.

إن القوى المذكورة كانت ستشيد بحزبنا في حال خيانتها للطبقة العاملة ولشعبه، وانبطع زاحفاً على خط إنكار النضال من أجل الاشتراكية، كما لو توقف عن إدانة الاتحاد الأوروبي ولو تراجع عن موقفه المطالب بفك الارتباط من حلف الذئاب الأوروبي ومن الناتو. ولو قرر المشاركة في حكومة إدارة. ولذلك لفتنا انتباه قوى تمثل أحزاباً شيوعية تفتح جبهة إيديولوجية سطحية جداً وضلّة ضد الحزب الشيوعي اليوناني، لإعادة التفكير بذلك لأنها ستتفصح.

نحن لا نتحدث عن نقد بالشواهد، ولا عن مواجهة إيديولوجية عبر الحجج. فهذا أمر مرغوب وضروري. بل نتحدث هنا عن ضربات غادرة وهجمات تشهيرية تشوّه مواقف الحزب الشيوعي اليوناني وتستخدم مزاعم خصومنا لكي تجرّم النضال من أجل إسقاط الرأسمالية، ومن أجل الاشتراكية (لأن هذا هو جوهر ما تقوم به) عبر تشهيرها بانعزاليتنا المزعومة. فكل حزب وكل كادر يتحمل مسؤولياته.

لقد دعا حزبنا كل القوى التي دعمت سيريزا ضد الحزب الشيوعي اليوناني في الانتخابات إما علناً عبر زياراتها لليونان، أو في الخفاء، أن تُعلم أعضاء الأحزاب الشيوعية والعمال عموماً عن الحقيقة كاملة. على سبيل المثال:

فلتقل هذه القوى إن القاسم المشترك بين سياسة حزب الديمقراطية الجديدة والباسوك وسيريزا وغيره من الأحزاب ما عدا الحزب الشيوعي اليوناني، يتمثل في دعم الاتحاد الأوروبي كاتحاد إمبريالي دولي ثبت تطبيقه لاستراتيجية غير شعبية، هو اتحاد يكمن معيار تشكله وتطوره في مصالح المجموعات الاحتكارية والشركات متعددة الجنسيات.

ولتذكر هذه القوى حقيقة مساندة قطاع من الطبقة البرجوازية ومجموعات اقتصادية قوية وصحف ووسائل حكومية مرئية ومسموعة، نحو حزب سيريزا، علماً بتوجيه رئيس رابطة الصناعيين اليونانيين دعوة لتشكيل حكومة ائتلافية تضم الحزب المذكور.





الرأسمالية في الاعتبار أن ذلك سيكلفه فقدان أصوات في الانتخابات، وذلك لأن منطق «الشر الأهون» ينشط، في حين هناك سعي لقوى شعبية لحل فوري من شأنه أن يساعد على تخفيف حدة مشاكلها، في ظل أزمة رأسمالية عميقة ومعدلات عالية جداً للبطالة والفقر وانتشار اللائقين في تراقيا مع هجمة منظمة للغاية ضد الحزب الشيوعي اليوناني.

وعلى الرغم من كل ذلك، حافظ الحزب الشيوعي اليوناني على مواقفه المبدئية، ونريد هنا أن نسجل التالي:

أولاً وقبل كل شيء، لا بد من محاربة منطق «الشر الأهون» الذي يمثل مشكلة خطيرة جداً دفع حزبنا (أيضاً) ثمنها باهظاً في أوقات مختلفة حتى بداية عقد التسعينات بسبب أخطاء في سياسة تحالفاته مع قوى برجوازية «وسطية» من أجل مواجهة سياسة أحزاب ليبرالية و «يمينية» ذات طابع ضد شعبي. يقود منطق «الشر الأهون» بالحزب الشيوعي نحو سياسات خطيرة تدعم الاشتراكية الديمقراطية تحت ذريعة الحد من قوى «اليمن» انتخابياً متحملاً مسؤوليات إدارة السياسة د غير الشعبية لأحزاب اشتراكية ديمقراطية.

وهو يقود الحزب الشيوعي إلى سياسات خطيرة يمثل فيها ذليلاً لأحزاب برجوازية عموماً، في ذريعة مواجهة تشكيلات يمينية متطرفة أو فاشية، حيث هناك تجربة متعلقة سلبية للغاية.

ففي جوهر الأمر يجري تأبيد حلقة مفرغة تنزع أو تحد من استقلالية الأحزاب الشيوعية الإيديولوجية مبعدة إياها عن صياغة وتطبيق خط ثوري ثابت يستفيد من المعارك الانتخابية كشكل نضال غير منفصل عن الصراع الطبقي عموماً، وعن

الاشتراكية كما يرهب الشيطان البخور. إن من واجب الشيوعيين والشيوعيات والعمال النظر في مواقف كل حزب واستخلاص استنتاجاتهم الخاصة. قامت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوناني عبر حس عال بالمسؤولية بتحليل النتيجة السلبية للانتخابات على الحزب والشعب، فقد جرت نقاشات كبيرة سواء داخل الحزب ومع أصدقائه وناخبيه، حيث نوقشت تكتيكاته الانتخابية ونقاط الضعف والتأخر والنواقص التي سجلت مع إبداء العديد من الملاحظات المفيدة، وجرت صياغة خطة عمل للفترة المقبلة.

هذا وأكدت اللجنة المركزية والهيئات القيادية للمنظمات الحزبية، وكذا أعضاء وأصدقاء الحزب الشيوعي اليوناني على ضرورة وصوابية موقف الحزب الرفض للمشاركة في حكومة إدارة برجوازية مع حزب سيريزا والقوى الأخرى ودعمت القوى الحزبية وأصدقاء الحزب، الموقف الذي يؤكد استحالة امتلاك الحزب الثوري لوجهين. يعتمد أحدهما في نشاطه اليومي وثنائهما أثناء الانتخابات. فمن غير الممكن أن يكافح يومياً في سبيل حشد القوى من أجل انتزاع السلطة و بأن يقوم أثناء الانتخابات «بهدم ما بناه» وأن يتحدث عن حكومة إدارة لتلبية تطلعات الجماهير نحو حل «سهل» ذي طريق مسدود.

تدعم القوى الحزبية وأصدقاء الحزب الخط السياسي الذي خاض الحزب الشيوعي اليوناني وفقه معركة الانتخابات. إنه الخط السياسي الذي يتضمن إدانة السياسة غير الشعبية، سياسة اتفاقيات الاقتراض والمذكرات، كما يتضمن فك الارتباط من الاتحاد الأوروبي وإلغاء الديون من جانب واحد مع سلطة شعبية. حيث يشكل هذا الموقف قلب نشاط الحزب ويجب في هذه الفترة على التطورات الحاصلة، يجب على احتجاجات الصراع الطبقي من وجهة نظر مصالح الطبقة العاملة والشرائح الشعبية. إن المسألة الرئيسية التي برزت والتي تشكل تجربة مهمة بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية، هي مشاركة الحزب الشيوعي أو عدمها في حكومة إدارة برجوازية في استقلالية عن ظهورها بإسم «يساري» أو «تقدمي» الخ.

لقد أخذ الخيار الذي تبناه الحزب الشيوعي اليوناني برفض المشاركة في حكومة إدارة

لتعترف هذه القوى بحقيقة تخلي سيريزا حتى عن شعاراته الشفهية القائلة بإلغاء المذكرة واتفاقية الاقتراض وإلغاء برنامج الخصخصة، وما إلى ذلك، التي طرحها في برنامجه الانتخابي عشية انتخابات 6 أيار/ مايو، وكذا تعديله لبرنامجه ليتوافق بشكل مطلق مع حاجات الإدارة البرجوازية.

ولنقل هذه القوى حقيقة تصدر قسم كبير من كوادر حزب الباسوك الأكثر فساداً في المقاطعات والبلديات والنقابات وجهاز الدولة، لعملية التلاعب بالقوى الشعبية وناخبي حزب الباسوك وتضليلهم، وعبر ممارسة الضغوط المتنوعة الأشكال لصالح حزب سيريزا، وأن حزب سيريزا يتواجد في نواة مخطط جار لإعادة تشكيل الاشتراكية الديمقراطية التي أثبتت للطبقة البرجوازية قيمة خدماتها، المتمثلة في تحويل الوعي الجذري لصالح «طريق الاتحاد الأوروبي الإيجباري» وضرب الحركة العمالية والسيطرة عليها.

ولتعترف هذه القوى بحقيقة لقاء رئيس حزب سيريزا بالكادر الدبلوماسي لدول الـ 20G في أثينا قبل بضعة أيام من الانتخابات.

إن من حق أعضاء وأصدقاء الأحزاب الشيوعية أن يطلعوا على تطورات جرت في اليونان بعد الانتخابات الأخيرة.

أودع الحزب الشيوعي اليوناني في البرلمان مشروع قانون لإلغاء مذكرات اتفاقية الاقتراض وقوانينها التطبيقية من أجل إلغاء جملة القوانين غير الشعبية، حيث كان الطرح المذكور قد لقي دعماً واسعاً ضمن الحركة العمالية الشعبية. إن حزب سيريزا هو في موضع ارتباك لأنه انضم جوهرياً إلى معسكر قوى «إعادة التفاوض» مع الاتحاد الأوروبي تحت اسم واقعية الخضوع.

لايفاجئنا هجوم قوى كلاً الانتهازية اليمينية واليسارية على الحزب الشيوعي اليوناني. فهو عنصر من المواجهة الإيديولوجية. وأبعد من ذلك بكثير لم يستغرب الحزب الشيوعي اليوناني موقف حزب اليسار الأوروبي، حيث أسس الحزب المذكور ضمن إطار المبادئ التوجيهية للاتحاد الأوروبي، و«معاهدة ماستريخت»، واستراتيجية رأس المال، وقيل بالشروط التي وضعها الاتحاد الأوروبي. وهو يدافع عن المركز الأوروبي الإمبريالي. ويؤيد التعاون الطبقي والتوافق الاجتماعي. ويرهب النضال من أجل



النضال من أجل حشد القوى من أجل انتزاع السلطة.

إن هذه المشكلة ليست آنية ومن المهم بمكان أن نذكر الملاحظة اللينينية التي تحمي من ارتكاب الأخطاء: «...نحن مجبرون على الاختيار بين الشر القائم حالياً وأصغر تحسين له. لأن أغلبية المستأثرين من الشر القائم يؤيدون عموماً هذا «التحسين الأصغر»، وعند تحقيقنا للتحسين الأصغر سيتسهل نضالنا من أجل تحقيق الأكبر. نعيد ونقول. هذا هو الاستدلال النموذجي الأساسي لجميع انتهازي العالم أجمع. ما هي الخلاصة التي تنتج حتماً من استدلال مماثل؟ إن الخلاصة الناتجة هي: ليس هناك من حاجة لبرنامج ثوري ولا لحزب ثوري ولا لتكتيك ثوري». (لينين: «مرة أخرى بصدد الحكومة المنبثقة عن البرلمان - الدوما»).

ثانياً، ليس معيار الحكم على حزب ما هو تصريحه بكونه «يسارياً» أو «يمينياً» أو «وسطياً» بل برنامجه وموقفه السياسي تجاه النظام الاستقلالي ورأس المال الكبير، والتكتلات الإمبريالية، وتجاه الصراع الطبقي ومنظوره. من غير الممكن للحزب الشيوعي اليوناني أن يقدم على تعاون سياسي أو برنامجي أو انتخابي مع أحزاب لا علاقة برنامجية له معها على غرار حزبي سيريزا و«اليسار الديمقراطي».

فهذه الأحزاب لا تدافع عن الرأسمالية فحسب، بل تدافع عن اتحاد إمبريالي دولي هو الاتحاد الأوروبي ذو الاستراتيجية والسياسات والتدابير المتطابقة مع مصالح رأس المال الكبير والشركات متعددة الجنسيات. وهي أحزاب تعادي الشعوب وفقاً لثوابت دامغة، كما أن حلف الذئاب المذكور لا يتغير حتى لو زعمت ذلك هذه القوة الانتهازية أو غيرها في اليونان، أو عند زعم حزب اليسار الأوروبي الذي يغذي الأوهام ضد العمال من أجل احتباسهم ضمن منطق طريق الاتحاد الأوروبي الإجمالي. يدعم حزب سيريزا و«اليسار الديمقراطي» التعايش السلمي بين رأس المال والعمل ويزرعان أوهام إمكانية تطبيق «تنمية» تُرضي كلا الطرفين اللذين من الثابت تعارض مصالحهما الطبقيّة. نحن بصدد أحزاب معادية للاشتراكية العلمية، وتعمل على التشهير بالاشتراكية التي بنيت في الاتحاد السوفييتي والبلدان

الاشتراكية الأخرى.

لقد كذب حزب «اليسار الديمقراطي» المتشكل من انقسام عن حزب سيريزا، وبسرعة كبيرة أصدقاءنا خارج اليونان الذين صنفوه كحليف محتمل للحزب الشيوعي اليوناني. فبعد أن حصل هذا الحزب على تصويت الشعب تعاون بعد الانتخابات مع حزبي الديمقراطية الجديدة والباسوك ضمن حكومة ائتلافية ثلاثية مساهماً في تنفيذ السياسة القاسية غير الشعبية الحالية.

وحول دور هذه الأحزاب. إن تصريحات لينين نموذجية ضمن مقدمة الترجمة الروسية لكتيب فيلهلم ليبكنخت في كانون الأول/ ديسمبر 1906 بعنوان: «لا لاي توافق، لا لاي اتفاق انتخابي»، حيث ذكر في سياقها ما يلي: «إن الحملة الحمقاء العنيفة للسياسات البولييسية والملاحقات بموجب قانون حظر الاشتراكيين، والقانون الصارم الذي يعادي الأحزاب الداعية إلى الانقلاب، من الممكن أن تسبب داخلنا شعوراً بالاشمئزاز والشفقة، لكن خشيتنا يجب أن تكون من العدو الذي يمد لنا يده بغرض اتفاق انتخابي ويندس بيننا كصديق وأخ، من هذا العدو ينبغي أن نخشى حصراً... وذلك يضيف لينين» لأن الوعي يُفسد من أصدقاء العمال المزيّفين...، حيث يُثبت عملياً من التجربة المستخلصة من سياسة الأحزاب السياسية والحكومات المشاركة في الإدارة البرجوازية وبغض النظر عن استخدامها لعنوان «يساري» أو «تقدمي»، ما يلي: ليس من حكومة تدير الرأسمالية، وسلطة الاحتكارات والملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وتنفذ برنامجاً يعتمد على أرباح الرأسماليين وعلى إنتاجية وتنافسية وربحية كبرى المجموعات الاقتصادية، وهي بقدرة على اتباع سياسة لصالح الطبقة العاملة والشرائح الشعبية.

لا يمكن لحكومة مماثلة السيطرة على قوانين النظام وتناقضاته لإحباط وقوع الأزمة الرأسمالية.

فعاجلاً أم آجلاً سيتكشف كذب الوعود المتعلقة بـ «إغاثة» الشعب، وسوف يتبعثر كلامهم في الهواء و سيجل مكان ترقب الشعب للأفضل وانتظاره، إحباط شعبي، وتراجع للحركة العمالية. ولذلك فهناك أهمية كبيرة للمواقف المبدئية

للحزب الشيوعي اليوناني ولرفضه لمنطق المشاركة في حكومة إدارة برجوازية، مواصلاً النضال الطبقي، في صدام مع الصعوبات، مُشيداً من نضاله من أجل حل كل مشكلة شعبية، لخلق الظروف الملائمة للتحرر من أغلال الاستغلال.

وبهذا الشكل نسير إلى الأمام عبر رمي المزيد من الثقل نحو إعادة تنظيم الحركة العمالية، وتعزيز الحركة ذات التوجه الطبقي المتمثلة في جبهة النضال العمالي «بام»، وتحسين النشاط والتوجه الكفاحي للنقابات، مع وضع المزيد من الثقل على سياسة التحالفات التي صاغها مؤتمر حزبنا الـ 15 والمؤتمرات اللاحقة حول بناء تحالف اجتماعي سياسي وبناء جبهة النضال المعادي للاحتكارات والإمبريالية على أساس تحالف الطبقة العاملة مع صغار ومتوسطي المزارعين وشرائح البرجوازية الصغيرة في المدن، مع مشاركة النساء والشباب. وذلك مع مواصلة الجهود لتهيئة الظروف الاجتماعية والسياسية التي من شأنها أن تؤدي إلى تصعيد النضال من أجل السلطة الشعبية، وفك الارتباط عن الاتحاد الأوروبي ومنظمة حلف شمال الأطلسي، وإلغاء الديون من جانب واحد، وفرض التملك الاجتماعي لوسائل الإنتاج المتمركزة وتخطيط تنمية في صالح الشعب.

إن نظريتنا وممارستنا تؤكدان علمياً إمكانية انفتاح الطريق أمام استغلال إمكانات البلاد التنموية في سبيل تطوير الصناعة والإنتاج الزراعي وغيرها من المجالات الاقتصادية على أساس معيار مصالح الشعب. حصراً عند حل مسألتها السلطة وملكية وسائل الإنتاج المصيريتين وفقط عند تطوير الاقتصاد على أساس التخطيط المركزي. وفي هذه الحالة حصراً، من الممكن حل مشكلة البطالة وتأمين خدمات اجتماعية بمستوى عال وغذاء صحي للشعب وحماية البيئة، مع إلغاء أسس الأزمات الرأسمالية والنزاعات الإمبريالية.

هذا هو موقف الحزب الشيوعي اليوناني الذي يمنحه زخماً خلال كفاحه اليومي.



تأرجح المثقف

عدد من الكتاب والمثقفين يريدون تفصيل النهوض العربي على مقاس هواهم ورغباتهم أو على مقاس أفكارهم ورؤاهم السياسية! وفي سياق ذلك، يدخلون في نقاشات وجدالات ومماحكات في ما بينهم، كثيراً ما تعلو النبرة خلالها وتحثد لتصل حدود الاتهامات المتبادلة، وتنحو - أحياناً - نحو التخوين!

وإذا كان الربيع العربي قد أدخل موضوعه إلى كل بيت، وصار حديث كل الناس، على مختلف مشاربهم ومواقعهم، فالأحرى أن يكون موضوع المفكرين والكتاب والمثقفين عامة، وهمهم الأول وشغلهم الشاغل، إذ لطالما كرسوا كتاباتهم، على اختلاف أجناسها لحدث عظيم كهذا، وهجسوا به، وحلموا بتحقيقه.

غير أن الجدل والاختلافات الجارية تأخذ منحى تصاعدياً متوتراً يغلب عليها طابع الصراع الإقصائي، لكان الربيع من صنع المثقفين، يسكنون بدفته، ويوجهون مساره يمينا أو يساراً، وحركته صعوداً أو هبوطاً بحسب آرائهم ومواقفهم!

واقع الحال، أن الأحزاب والقوى والتنظيمات السياسية المشتغلة أساساً في هذا المجال، والمشغولة به، والموجودة لأجله، قد أعلنت مراراً، وعلى السنة قادتها وكوادرها، أن الربيع العربي لم ينبثق جراء جهدها وعملها الدؤوب، وأن شرارة الانتفاضات في البلدان العربية لم تنشق من رحم الأحزاب والتنظيمات، وإنما انطلقت كهبّات شعبية وانتفاضات احتجاجية جماهيرية جراء الاستبداد والافتقار والقهر الذي مارسه الأنظمة والسلطات على الناس، وبلغ عتوه حدوداً قصوى، وبالتالي، فقد لحقت تلك الأحزاب والقوى بالحراك الشعبي، وسعت إلى مواكبته، واتخذ عدد منها مواقف التأييد والدعم له. كبرى الأحزاب قالت ذلك، وأكثرها تنظيماً وحراكاً أقرت به.

أكثر من ذلك، فإن المجالس الوطنية والهيئات التي تشكلت جراء الحراك الشعبي، ولأجل مساندته ودعمه، تجد نفسها وتستمد شرعية توجهها من المتظاهرين الثائرين على الأرض، الذين يدفعون ثمن الحرية والكرامة من دمائهم وأرواحهم، وبهذا المعنى، فإن «صحة» أو «خطأ» المواقف والاتجاه السياسي لهذا المجلس أو تلك الهيئة لا تتأتى من نفسها ومنطقها، بل تستمد تحديداً من الشارع المنتفض، ومن الحراك الشعبي على الأرض، ومن الدم المسفوح في مواجهة الأنظمة والسلطات الاستبدادية. في الشارع تحديداً، وعلى الأرض حصراً، من احتدام المواجهة بين المتظاهر وآلة القمع تتولد الأحقية والشرعية والصواب لهذا الموقف أو ذاك.

بعد ذلك، وفي ضوئه، يكون للمثقف أن يوافق أو لا يوافق، يؤيد أو يعارض سواء الحراك من أساسه، أو خط مساره، أو نوعية توجهه، أو آفاقه المستقبلية. هذا شأن شخصي للمثقف، ولكن لا بد له، وهو يتخذ الموقف الذي يشاء، ويعلن عن الرأي الذي يراه، أن يفكر جيداً، ويتيقن تماماً، من أن موقفه لا يؤثر البتة لا في النهوض، ولا لونه السياسي، ولا في مساره، ولا في راهن حركته، ولا في اتجاهه وأفق المستقبلية الماضي نحوه بعزم غير مسبوق.

ولعل من الدقة في التوصيف أن شبه الربيع العربي بـ«التسونامي العربي» لا من حيث قوته واندفاعه وآثاره، وإنما من حيث ولادته وانبثاقه بحيث بدا لنا - نحن العرب قبل غيرنا - أشبه بظواهر الطبيعة من براكين وأعاصير وزلازل تحدث وفقاً لقوانينها الداخلية فحسب.



غلاف الرواية

رواية لمقارعة الاحتلال باب الشمس

الرواية، في أعقاب محакاتها الرمزية من قبل ناشطين فلسطينيين ودوليين، ببنائهم لقرية «باب الشمس» في سياق مقارعتهم الاحتلال الاستيطاني الصهيوني، ومسارعة قوات الاحتلال إلى هدم القرية، واعتقال هؤلاء الناشطين.

نؤكد بداية أن الشهرة التي حظيت بها رواية «باب الشمس» ليست مرتبطة بمضمونها، ومقاربتها لتاريخ النكبة الفلسطينية فحسب، على أهمية هذه المسألة، بل ترتبط أيضاً بقيمتها الفنية والأسلوبية، بشهادة بعض نقاد الأدب، حيث اعتبرها البعض «نقطة نوعية في الحقل الروائي بأسره»، واعتبرها الكاتب ذاته «المنعطف الأكبر في تاريخه الروائي» فهي على صعيد المعمار الفني تنهض على بناء مجموعة حكايات متجاذرة ومتقاطعة، تشدنا إلى مأساة الواقع الفلسطيني، وعنف التاريخ الذي كتب حكاية الفلسطيني بحروف من الدم الذي سال بغزارة وما زال، عبر تاريخ هذه المأساة، بيد أن المهم ليس التاريخ وأحداثه فحسب، بل الأسلوب الفني الذي اعتمده الكاتب ويمكن تلخيصه بـ (تعدد الرواة، وتداخل الحكايات، والتكرار، وأسلوب النفي، والتشابه بين السارد والروائي، واللعب الروائي، وانشطار الذات، وتداخل ضمائر السرد... الخ).

مثلاً استخدام تقنية تعدد الرواة أو الأصوات.. داخل الرواية، سمحت للكاتب بتوزيع الحقائق التي يرغب بمقاربتها، والشغل عليها بشكل مراوغ، الأمر الذي أتاح له أن يجعل فن القص شكلاً من أشكال البوح غير المباشر أو الفج، وبالتالي فتح الفضاء الروائي أمام إشباع أخلاقية القارئ بإسناد القص إلى عملية التخيل لا إلى الواقع، كما سمح بتقويض سلطة الراوي العليم، العارف بكل الأحداث بشكل مسبق. من جهة أخرى فرضت تقنية الرواية وطريقة بنائها على الكاتب استخدامه تداخل الحكايات والتكرار بهدف تشكيك القارئ في الواقع، أو في المحتوى الحقيقي لحدث بعينه، والتكرار على مستوى اللفظة، أو الجملة، جاء ل تنمية الثراء الإيقاعي للرواية، وليشكل نوعاً من الترابط بين حلقاتها، أو كلاً من سردية تمهد للانتقال من محور إلى

قبل أن يُصدر الروائي اللبناني إلياس خوري روايته «باب الشمس» عام 1998 أصدر ما بين العام 1975 - 1994 سبع روايات إضافة إلى مجموعة قصصية واحدة وكتاباً في نقد الشعر. نذكر من تلك الروايات: *عن علاقات الدائرة، 1975، و «الجيل الصغير» 1977، و «الوجوه البيضاء» 1981، و «مجمع الأسرار» عام 1994 وغيرها... كذلك أصدر بعد «باب الشمس» أربع روايات أخرى هي: رائحة الصابون عام 2000، و «الو» عام 2002، و «كأنها نائمة» عام 2007، و «سينالكول» عام 2012، لكن ما إن يُذكر اسم إلياس خوري، حتى تقفز إلى الأذهان روايته «باب الشمس» التي اشتهرت وذاع صيتها، وصارت علامة بارزة فيما قدمه من نتاجات إبداعية، سواء من قبل أو بعد.

السؤال الذي يطرح نفسه: ما هو السرّ، أو تلك الأسباب التي جعلت رواية «باب الشمس» من بين كل الأعمال الإبداعية الأخرى للباس خوري، تحظى بالشهرة والأضواء، وتتحوّل إلى فيلم سينمائي من إخراج يسري نصر الله، وتكون الأكثر حظاً في الترجمة إلى لغات متعددة؟! ثم لماذا نالت القسط الأكبر من الدراسات النقدية والأكاديمية، في حين أن الكاتب هو نفسه، وأسلوبه الروائي هو ذاته، وطريقة سرده الحكايات هي ذاتها التي اعتمدها في رواياته الأخرى؟!.

لماذا «باب الشمس» دون غيرها التصقت باسم إلياس خوري، لاسيما بين قرائه الفلسطينيين والعرب. هل بسبب نضج تجربته وسيطرته على أدواته؟ أم بسبب مضمونها الذي يقارب مأساة الواقع الفلسطيني، وحكاية فلسطين الكبرى التي تتناسل منها عشرات الحكايات؟! ثم لماذا يكتب روايتي لبناني رواية التراجيديا الفلسطينية، ويشتهر من خلالها قبل أن يكتبها أي كاتب أو روايتي فلسطيني بصورة ناجزة؟!.

لعل الإجابة على الأسئلة السابقة تحتاج إلى دراسة معمقة للمسيرة الإبداعية للباس خوري، على الرغم من ذلك، سنحاول مقارنة الموضوع ما أمكن، خاصة بعد القيمة الإنسانية والنضالية المضافة لهذه

آخر، أو كأداة للتذكير بماضي الشخصية (يونس، نهيلة، خليل، شمس...) هذا الأسلوب الفني الذي اتبعه إلياس خوري، مكنه من تحقيق الوعي بواقع الحكاية التي يرويها، دون الإدعاء بكتابتها، وذلك من خلال توليد الالتباس بين الحقيقي والمتخيل، والتشابه بين السارد والروائي، لأن ثمة أفكاراً وآراء يكررها السارد، حتى يبدو مختلفاً بين حكاية وأخرى، الأمر الذي يؤكد أن الكاتب توارق على طول الخط فكرة القص والسرد، إذ على الرغم من بساطة سارديه، واختلاف مستوياتهم التعليمية كانوا ينطقون بما ينطق به الكاتب نفسه، ومن الطبيعي أن الغاية من وراء ذلك، رغبة الكاتب في أن يبث بعض آرائه ومفاهيمه، من خلال تخفيه خلف شخصياته الروائية. كذلك يمكن القول: أن «اللعب الروائي» وانشطار الذات» يشكلان مظهرين أسلوبيين لافتين في رواية «باب الشمس» وهدف الكاتب من وراء ذلك الكشف عن التناقض بين العالم الداخل والخارجي لشخصياته الروائية.

اشتغل بعض النقاد على مسألة التناص في رواية «باب الشمس» مع نصوص أخرى مقتبسة من أجناس أدبية مختلفة، ومن حقول ثقافية متنوعة، وهذا ما أضاف لنص الكثير من الثراء الأدبي والمعرفي، إذ لكل جنس نظامه وبنيتة وشيفراته الخاصة، وخوض «باب الشمس» غمار التجريب أتاح لها تأسيس نفسها ضمن قوانين التناص كما تقول الباحثة أمل أبو حنيش «فهي لم

شهب عرجاء

حسن العاصي / كوبنهاجن



شاحب وجه هذا المساء

كما الكدر في القلوب

مثل رصيف بلا عربات

ترتجف البسيطة تحت أقدام

الصغار

تعلو أصواتهم المسلوخة

كانهم في غابات الموت

أسراب يمام

تغرق وجوه الأطفال

في صدر الوحل

ينثر الليل رداءه على الأرض

باكياً

يهطل البياض ويتكور الصغار

في حضن الظلام

يلوكون حسرتهم وذاكرتهم

الغضة

يوم كانوا كرام

قتلوا وطنهم ووهبهم اليتم

أضحوا أيقونات نازقة تتدلى

من أعناق الجدّات

هكذا هم الأطفال

هزموا زمنهم

ودموعهم نمت سنابل

لها ضفائر تتلوى

في الطهر الممتد

بين صفتي السقام

تصطفق الأضلع في هلع

التراب للتراب

ينطلق نغير القتل

ينتظم الجند والعشب محموم

يضيق نظري أكثر فاكثر

الأرض الأرض

أفقا روجي عسى ألا أموت

مصلوباً في صدر المقام

قالوا السواد في الرؤيا جزء من

النور

لكنهم كاذبون

التقط الصبح إشتهاء الحياة

في المساء أعزّي صدري للسماء

الملح الملح

إنّي أحتضر حزناً

مازال فرحي عمر فراشة

غضا الليل على البيادر

أيّها العابرون تمهلوا

مرّوا برفق

هنا صوت قلبي يغفو بسلام

تكن ذاتاً مستقلة، أو مادة موحدة، بل كانت سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى... وبالتالي غدت حوار نصوص وأجناس ولغات

يتجلى التناص في رواية «باب الشمس»، حسب أمل أبو حنيش في محاورتها لنصوص أدبية، عربية وعالمية، ولنصوص شعرية، وأخرى تاريخية ووثائقية. ولنصوص قديمة (الأديسة)، وبالتالي تحضر رواية غسان كنفاني «عائد إلى حيفا» ورواية «باولا» للكاتبة إيزابيل الليندي، وثمة محاورات وتناص مع شعر محمود درويش والأخطل الصغير، وكتابات الفرنسي جان جينيه «أسير عاشق» و«أربع ساعات في شاتيل»، وثمة تعالقات بين إحدى الشخصيات الروائية وشخصية «هاملت» وتناص مع «النص التاريخي والوثائقي» للصحفي الإسرائيلي آمون كابلوك «تحقيق حول مجزرة»...

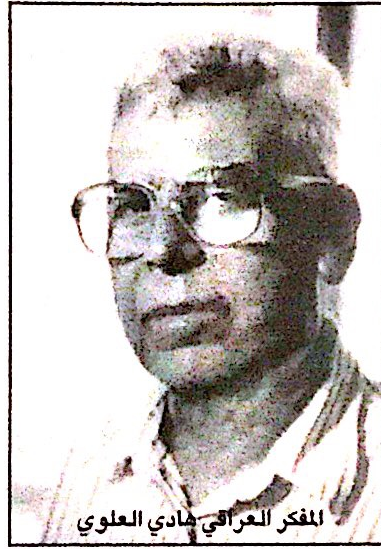
يقول إلياس خوري: استغرقت مني كتابة رواية باب الشمس سبع سنوات... كنت خلالها أقعد أنا ويونس ونهيلة و خليل وشمس... أرخت لنكبة فلسطين، ولم أؤرخ للحرب اللبنانية... أنا كتبت بالحرب وليس عن الحرب.. وبالتالي أمام هذه الغزارة البحثية والمعرفية والتقنية والإبداعية تطمح باب الشمس إلى خلق خطاب جديد قائم على المغايرة للخطابات السردية ذات الحبكة التقليدية، والكتابات ذات الصيغة الوثائقية المباشرة، الملتزمة بالتراتبية الزمنية، وقد نجحت في تحقيق طموحاتها تلك.

تقتضي الموضوعية الإشارة إلى أن أسلوب إلياس خوري في معظم رواياته متسق، ويصعب الفصل على مستوى المعيار الأسلوبي بين نصوصه الروائية، إلا أن «باب الشمس»، كانت المنعطف الأهم بينها، وبالتأكيد لعب مضمونها في مقاربة المسألة الفلسطينية دوراً مهماً في هذا الزخم والضوء الذي حظيت به، دون أن يعني ذلك، بأي حال من الأحوال التقليل من أهمية أسلوبها وبنائها الفني، أو التقليل من أهمية نصوصه الروائية الأخرى، وإن حظيت باب الشمس دون غيرها بالقسط الأهم من الشهرة والأضواء، وقد أضاف دون شك، الناشطون الفلسطينيون والدوليون في بنائهم لقراءة «باب الشمس» قيمة رمزية ودلالية ونضالية وإنسانية جديدة ومضيئة لهذه الرواية، حيث بات الواقع يتماهى مع التخيل الروائي، وبات الخيال الروائي وكأنه يمتزج بالواقع، وهذا أقصى ما يمكن أن يحلم به أي مبدع، أو كاتب روايات حينما يشهد هذا الإلهام الذي بعثه نصّه في نفوس أجيال من المناضلين، حيث يغدو الواقع خيالا.. والخيال واقعاً!

ماجد دغلس

في الوجدان المشاعي نقد خطأ تاريخي

من جغرافيا الشرق العظيم بدأ تاريخ الحضارات الإنسانية، ومنذ تسلط فكرة الملكية الخاصة الدنيئة وتكدس الثروة بيد أوائل المستغلين والذي أفرز بنيات إجتماعية وسياسية وإقتصادية، تمت مواجهتها بالحكمة أحياناً وبالحديد والنار أحياناً أخرى. ليطمخ عن ذلك تراث لتاريخ طويل من الثورات المشاعية وتجارب المناضلين الإجماعيين، كنا ولا زلنا في خضم معاركنا مع الإستعمار الغربي ومرتزقته في غياب عنه بل وعداء له أحياناً، إلا من بعض المؤلفات لمناضلين مشاعيين حقيقيين أدركوا الفكرة وكتبوا عنها وطبقوها في تفاصيل حياتهم الصغيرة.



المفكر العراقي هادي العلوي

ولعل أبرزهم المفكر العراقي هادي العلوي البغدادي. فلم تتحول هذه التجارب الفردية إلى قوى إجتماعية مؤثرة في تاريخنا الحديث تتخذ من هذا التراث منطلقاً لرسالتها بمنهج جدلي يعي الضرورة التاريخية، بل إنبهنا بالنموذج السوفيتي الذي جمّد فكرة الشيوعية - المشاع «كما يسميها العلوي»، وجعلها عقيدة تأتي من الخارج - النظام الحزبي الصارم، لا من جوهر وجدان الإنسان المتوحد مع هذا القبس المشاعي الأخلاقي العظيم في النضال من أجل الفقراء ونكران الذات ومحاربة الأغنياء ورجالات السلطة والدين والمثقفين الخائنين لدورهم التاريخي. فالشيوعية - المشاع سلوك إجتماعي أخلاقي قبل أن تتأدلج وتتقلب وتصبح في فترات تاريخية أنظمة سياسية تحمل هذا الاسم. والمشاع إسم مفعول من الفعل أشاع بمعنى الشيء الذي لا يملكه أحد على وجه التخصيص ويتشارك بملكته جميع الناس.

وبما يتعلق بإعتماد متقفينا التام على كتابات الغرب الإستعماري عند قراءتنا لتاريخنا وإستقاء المعرفة، يقول مفكرنا العلوي في كتابه الشهير «مدارات صوفية»: «والفساد يسري في أوصال الثقافة المعاصرة بتأثير العامل النفطي، مع إتخاذ المثقف من الثقافة الغربية مصدره الأوحده للتثقف. والثقافة الغربية مترعرة في الإرث الإقطاعي ثم الرأسمالي وحصّة الإرث المشاعي فيها صغيرة بالقياس إلى الثقافة الشرقية برافديها العظمين الصيني والإسلامي. سنحتاج إلى توسيع التثقيف بالإرث المعارض للثقافة الإسلامية ونظيرتها الصينية لإعادة بناء شخصية

لحاضرهم. دون اغفال أن الشرق «العربي بالتحديد» مني بشر هزيمة قطعت عن تاريخه وتراثه وشوّهته.

إن الفكرة السقراطية في إدراك النفس هي الخطوة الأولى لوعي ضرورة الإنسان لذاته، فمدعي النضال والمسلح المشاعي القويم سينكشف يوماً ما إذا لم يكن هذا المسلك نابعا من ضرورة حقيقية يملها وعيه للصراع الطبقي ومفهوم العدل والحق. لذا كان المسيح عيسى يطلب من الأغنياء التخلي عن أموالهم إذا أرادوا الإلتحاق به وجعل دعوته للفقراء وفي سبيلهم. ونجد الكثيرين من «مناضلي» الأمس في سبيل تحرر الأرض و الفقراء بكروشمهم وسياراتهم الفارهة، يحاولون تغطية عورة حاضرهم بإنتماء سياسي زائف، أو بكلمات جوفاء حول تاريخهم النضالي. إن الهزيمة في معركة ما لا تعني الانضمام للمعسكر العدو. فالإنسحاب والحياد مرادفان للخيانة حسب قانون الصراع.

فقبل أي تنظير للمشاع، فليسال سائل نفسه: هل سيسلك هذا الطريق القويم، فعند المشايخ الصوفية الحال وقتية آنية تزول بإنقضاء المسبب، أما المقام فهو ثابت دائم لا يزول لأنه يرسخ في نفس الإنسان فيصبح من صفاته. لذا نستطيع القول بأن الحال لا يعول عليه، فالإنحياز للفقراء تملية ضرورة ذاتية «مقام» كما ذكرت سابقاً، وليس عطفاً وشفقة وإحساناً، فما أن يزول هذا «الحال» حتى يعودوا للإكتراش والإستزاق ثانية. ولنا في لبرلة «من الليبرالية» اليسار العربي والعالمي خيبة أمل كبيرة، فالمسلح الرفاقي آخذ بالإنحدار، والإرتقاء بأحضان الدولة ورأس المال، ووكالات الإستزاق الغربية NGO S «يستشري بشكل مخيف. فصورة اليساري المناضل العنيد التي رسمت بمخيلة شعبنا، تؤول إلى زوال وتستبدل باليساري ذي اللباس الحديث الأنيق والمنصب الوظيفي الرفيع، وفي كل هذا خطيئة ومنكر عظيم. هذه محاولة لنش هذا التراث لتتصل بالماضي وتقطع الطريق على الغرب الإستعماري في محاولاته لتفتيت هذه الأمة العظيمة وهذا التاريخ المجيد. والأمل موسوم بإيادي الكادحين الطاهرة وبشجاعة وإخلاص ومبدأة رفاقنا ورفيقاتنا.

المثقف بمكونات جديدة تساعد على صموده بوجه التخريب الغربي وإستعادة دوره في ساحة النضال الإجماعي».

ولنا العبرة في أنفسنا في هذا وغيره، فنسحق جمود النظرية بجمود التفكير، وأغشيننا أبصارنا على مشاعية المسيح في فلسطين ومزدك في بلاد فارس والتاو في الصين والقرامطة في سواد العراق والخليج العربي الفارسي وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر في مركز الدعوة المحمدية، وأقطاب المتصوفة الإجماعيين والمعرفين كالحلاج وإبراهيم بن أدهم وعبد القادر الجيلاني. فهل من المعقول أن يجد في نفسه خصاصة من سيسمّع من عامة الشرق إلى دعوة المشاع مع كل هذا التراكم التاريخي، وهل ستجد أصداً أكبر في الغرب ذي التاريخ الإقطاعي والرأسمالي. فالسبب هنا ليس بعامة الشرق إنما بمثقفيه الذين انقطعوا عن ماضيهم وإستسلموا



قبلة بين القبور

مقصرة

ذكرهم ...

انعطفت نحو اليمين باتجاه قبر أعجيني
المقعد العريض المبني من الغرانيت على
حافته ... جلست عليه وأشعلت سيكارة
مستمعا بالمشهد الفني الجميل ... وجدت
قرب قنديل الشمع زجاجة براندي من النوع
الفاخر «محلي الصنع» ... ونظرت في قنديل
الشمع ، فرأيت شمعة مضاءة ... عرفت أن
أقرباء من أجلس إلى حافة لحديهما (رجل و
إمرأة دفنا خلال السنوات العشرة الأخيرة
و الرجل سبق زوجته بأربعة أعوام) قد
زاروهما قبلي بقليل وشربوا وأكلوا تحية
لأرواح موتاهم و كل الموتى ... وتركوا
البراندي لمن يحب المشاركة ... وكانت
الزجاجة أو ما تبقى منها من نصيبي ...
شربت وتكلمت مع الموتى ، حاسدا إياهم
على راحتهم الأبدية . قبور جميلة في جبانة
رائعة ، و تمنيت أن يحظى موتانا بمثل هذه
المتعة السرمدية ...

حينها لمحت من جاءت لقبر قريب ،
وكانت أرملة أربعينية صهباء إتشحت
بالسواد ... وقد أبدع رداءها الأسود في
إبراز مفاتها ... أخذت أراقبها ... شرعت
تنظف القبر و غسلته ... ثم وضعت باقة
من السوسن في مزهية قرب الشاهد ،
وقبلت الصورة المطبوعة وهي للمرحوم ، و
يبدو أنه كان رجلا وسيما ... ثم أكلت قطعة
صغيرة من خبز القربان ... ووضعت الباقي
قرب قنديل الشمع الذي أدخلت به خمس
شمعات صفراء من شمع النحل الخالص ...
وأضاءتها ... بعدها أخرجت من سلتها
المجدولة من أغصان البتول حافظة السوائل
وفنجانا صبت به قهوة وأخذت رشفة
منها ... أخذت بدوري جرعة كبيرة من
البراندي ... و قبل أن أضغ الزجاجة جانبا
إلتفتت الصهباء نحوي وسألتنني بصوت
ساحر : أتريد قهوة؟ و بلا تردد ذهبت
نحوها وجلست قربها ، و بعد التحية قلت :
بكل سرور يسعدني شرب القهوة بصحبة

كان صباح اليوم رائعا ... مشمساً
ودافئاً ... يشجع على مشوار طويل في
أحضان الطبيعة ... على عكس سماء الأمس
الملبدة بالسحب والتي تساقطت منها زخات
رائعة من المطر ، صاحبته موسيقى جميلة
عزفتها أوراق الشجر عندما إغتسلت بحبات
المطر ... وإيقاع الرعد المتكرر ... هذا المشهد
أضاه بين الفينة و الأخرى ومضات البرق
ومشاعل الصواعق التي اصطدمت بالمانعات
المثبتة على الأبنية المرتفعة المحيطة ...

بعد هذا المشهد السوربالي الرائع ، قررت
أن أذهب لتحية الأموات ... فخرجت سائرا
... و في يدي سيكارة أستنشق من خلال
مبسمها عشيقتي «النيكوتين» ... والوث
الهواء المشبع بالآلوزون «المتشكل بعد
هطول المطر» بالقطران الأسود المصاحب لما
أنفثه من دخان ... مشيت نصف ساعة ، أو
أقل قليلا ، وصلت لمدخل جبانة المدينة ... كم
كان المشهد رائعا! الأشجار الباسقة المحيطة
بالتربة و التي تنتشر أيضا داخل المقبرة
غسلها المطر ... وتدرجت ألوانها «ونحن في
أول الخريف» بين الزيتي والأصفر ، وتداخل
بينهما الأرجواني والبرتقالي واللون الأخرى
لا أستطيع رسمها ... وانتشرت بين القبور
المتراصة في نسق جميل أزهار متنوعة ،
منها ما زرعها اهالي الموتى وأخرى وضعها
الزوار في أوان جميلة قرب قناديل الشموع
عند الشواهد ... رأيت كل ذلك و أنا على
مدخل المقبرة

ثم سرت في الطريق العريض الذي يشق
المقبرة إلى نصفين ... وصلت لمنتصف هذا
الطريق مقارنا بين قبورهم وقبورنا ...
قبورهم جميلة من الرخام والمرمر أو حجر
جميل ... منهم من دفنه مؤمن فرسم على
شاهده صليبا و منهم الشيوعي الذي رسم
على لحدده نجمة خماسية ... رجالا ونساء ،
سدودا قرب بعضهم البعض في نسق
جميل ... الأثرياء منهم صنع لهم أحببتهم
تماثيل من الحجر أو البرونز كي يخلدوا

الجمال الفاتن ...

ابتسمت وقالت : شكرا على المديح اللطيف ...
و بعد العزاء الشكلي سالتها عن صاحب
القبر ؟

قالت : زوجي مات منذ أشهر وتعودت
زيارته ، كان يحبني .

علقت : ومن لا يحب أيتها الحسنة ؟
إبتسمت وسالت : من أين أنت؟ تتحدث بلكنة
من الصحراء ، ثم أردفت : تفقد لمثل هذا
اللون الجميل الذي يتوج رأسك وللبنشرة
الوردية التي تدرنك ...!

- هل أنت شاعر ؟ سألتنني ...
قلت : كل من يراك ينساب الشعر على لسانه
ماخوذا بالجمال .

أطلقت ضحكة قوية أيقظت الأموات ...
قلت لها : أخشى أن توقظ ضحكك الصاخبة
المرحوم فيضربني !
دوت ضحكة أروع و أكثر غنجا من الأولى ،
و لم تعلق ...

قلت لها اسمحي لي تقديرا للجمال أن أطيع
قبلة على يدك ... لم أنتظر موافقتها وأمسكت
يدها وانحنيت ولثمتها برفق ... كانت يدها
لدنة و أنعم من ريش بطن الأوز ...

نظرت لعينيها و ما زالت شفتاي تطبع المزيد
من القبل ... لمحت عيناها تلمعان ، وخلت
برقا جميلا ينطلق منهما نحوي .

رفعت رأسي نحو وجهها وضعت يدي
خلف رقبتها وطبعت قبلة على شفتيها ...
تفاجأت وابتعدت برأسها نحو الخلف
وشفتاها ترتجفان متممة : يا للجرأة ؟!

لم أمهلها وقتا للتفكير سحبتها نحوي
وحضنتها بقوة فحضنتني بعنف ثم ذبنا
معا في قبلات محبومة ، و لم ننفك حتى
فزعنا من زعيق غراب حط قربنا .

وضحكنا ... ثم ضحكنا ... وقالت : علي
الذهاب ... سألتنها : متى أراك ؟

فقلت : في نفس الوقت بعد اسبوع .
عدت من طريق أطول نحو البيت مجتريا
اللحظات الجميلة في مقبرة المدينة ...





رسالة من الزنزانة.. إلى الزنزانة !

أكرم الصوراني

« سباحتك كل الأشياء رضىت سوى الذل »
مظفر النواب

الغبي ما زال يسألني عن سامر وفائض وعائد وفائدة التضامن المتناقص مع الأسرى. ونسي أن يسأل لماذا «أضاع» أسير منهم بوعي وطني رزنامة تقويمه العمري مدافعا متضامنا مع الأرض وترابها دون أن يسأل لماذا يعتقلنا المحتل. ولماذا مطلوب منا الصمود! أو كيف سيكون الملح وجبة غذاء فاجرة على خلاف وجباتنا الفاخرة! ربما لأن الأسير عرف معنى الوطن مبكرا كسائر المناضلين الحالمين، وتعرّف على معنى بشاعة الاحتلال وقصص الأولين في النضال، وربما لأنك غبي يا صديقي! أتمنى عليك ألا تعود وتسالني لماذا نتضامن مع أنفسنا. ولماذا نتضامن مع معانياتنا! وتضحيات الشهداء والأسرى. أسأل نفسك لماذا تعيش. ولماذا تاكل وتمارس حياتك الطبيعية بصورة صناعية. ولماذا قد يموت سامر جديد تحت أجهزة التنفس الصناعي وفاة أكثر من طبيعية في تحدي الحياة وتحدي السجان! أدرك أن وقفه في ساحة الجندي، أو أمام الصليب، أو دوار المنارة ربما لن تحرك ساكنا. وأدرك كم نحن عاجزون ومنقسمون. وأنا سنعود ليلتها لممارسة ليلينا العادية بطريقة عادية. ربما وقفة هنا ووقفات هناك لن تحرر أسيرا. لكنها ستقول للأسرى جميعا على اختلاف انتماءاتهم رسالتنا من الزنزانة إلى الزنزانة. نحن معكم. خذناكم وشوهدنا صوركم وأحلامكم بالصمت والعار والانقسام. نعم خذناكم ويبدو أنها طبيعة المرحلة! وعندما تنامون لا تفكروا بنا. اطمئنوا نحن وبقياء الوطن بصحة رديئة. لسنا بخير. وبكامل اليأس والإحباط والتشظي. أمل أن لا تستمدوا منا الصمود والمعنويات. دعونا نعتذر منكم ونقترض بعضا من أوكسجين زنازينكم، وبعضا من معنوياتكم العالية والأمل. تصبحون على حرة.

صباح الخطيب / استكهولم

قناديل
وَجَد

لا شيء يُشبه الأمان إلا وجه أُمي

أتربع فوق أعواد المنافي ويفيض عمري
من وعاء الوجد
وما زلت أؤمن أن الحياة أمل.

هنا استكهولم
وهناك حمص
تفرش الأذرع ظلّالها السوداء فوق
جلدي المعلق على غصن مهزوز، تحرث
قاع النفس تسرق منها الصفاء، وتصادر
حتى مفاتن الحزن.

لا شيء يشبه الأمان إلا وجه أُمي
أسكنتم الزواحف في رأسي وعلمتموني
حفقة الأفاعي وفن التفريد بمنقار
مكسور مع طواويس تجيد العزف في
سيمفونية الغاب، فباغتتني الذئاب
ووظفتني حارسة على أوكارها.

هنا استكهولم
وهناك حمص
رُمّتم جثتي بأزهار الربيع وظننت أنني
اعتليت جبال السعد، فتغفنت هياكل
الروح من تلوث الوقت، وخسرت زفرات
الشعر وشهيق الهواء.

لا شيء يُشبه الأمان إلا وجه أُمي
هنا استكهولم
وهناك حمص هنا الشام، هنا أصل
العالم، هنا كل البلدان،

أطير فيها كذبابة غبية تُزاحم النجوم،
أقبل أرجل الملائكة كي يمزقوا الكفن
عن وجه أُمي ويتركوني أغفو هنيهة في
طيات جلبابها.

لقد دحرجتني المحن واحتملت مزاح
الزمن بما يكفي، سانتظر زمنا آخر
وتراتيل الخيال فلا شيء في هذا
العالم يشبه الأمان إلا وجه أُمي.

لا شيء يشبه الأمان إلا وجه أُمي
أستنشق من ثوبها الغبار ورائحة
النوم... أنتشي بشذى طبيها، أحمل
سرّها وأبكي. أترك عمري عند
أسوار تربتها التي اختفت تضاريسها
ولم يتبق من ملاحتها إلا بضع شجيرات
عند أقدام القلعة.

هنا استكهولم
وهناك حمص
الوقت يمتص ذكرياتنا والرماد ساخن
جداً ينتظر جنون الريح ونيراناً تطلقها
قلعة متلاصقة بكبد البيوت، كانت يوماً
ما بعيدة ومستحيلة.

لا شيء يشبه الأمان إلا وجه أُمي
فللضعفاء جسد البسيطة وأرغفة الخبز
تحت الإبط وبقياء تعب.

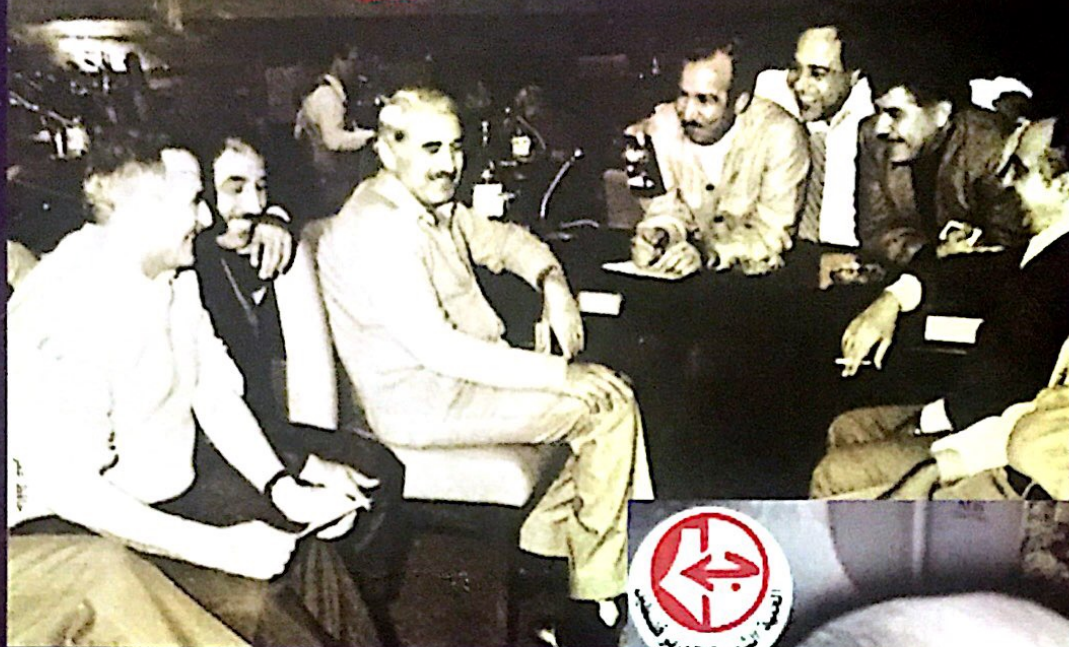
هنا استكهولم
وهناك حمص
باحات حزن تتمدد على إيقاعات الزمن
الثائه تحصي الراقدّين في المقابر
وتنتظر مآتمها.

لا شيء يشبه الأمان إلا وجه أُمي
فللبسطاء سماتهم النبيلة
يمضغون العوسج بأسنانهم الطرية
ليزهروا على شفاههم بنفسجاً بحجم
الكون يقطفه الآخرون.

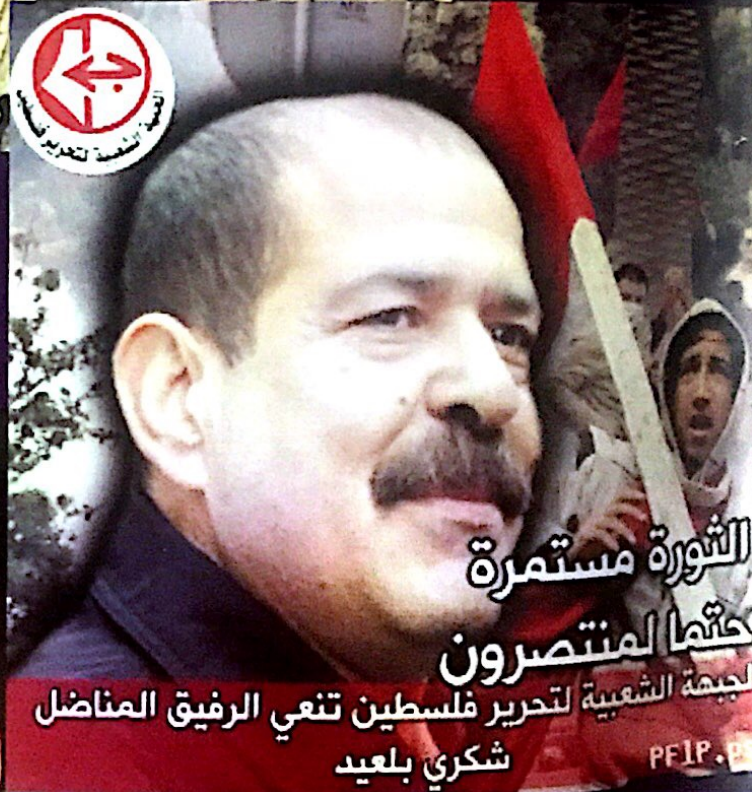
هنا استكهولم
وهناك حمص
مطاردة الفقراء لن تهدأ... خذوا ما تبقى
على الشفاه إلغوا حتى الرحيق.
لا شيء يشبه الأمان إلا وجه أُمي
أنوء تحت أضداد الحياة، أحتمل مزاج
السما والاعتلالات القدر



الثوريون يموتون أبداً



وأخيراً



الثورة مستمرة

حكما لمنتصرون

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تنعي الرفيق المناضل
شكري بلعيد

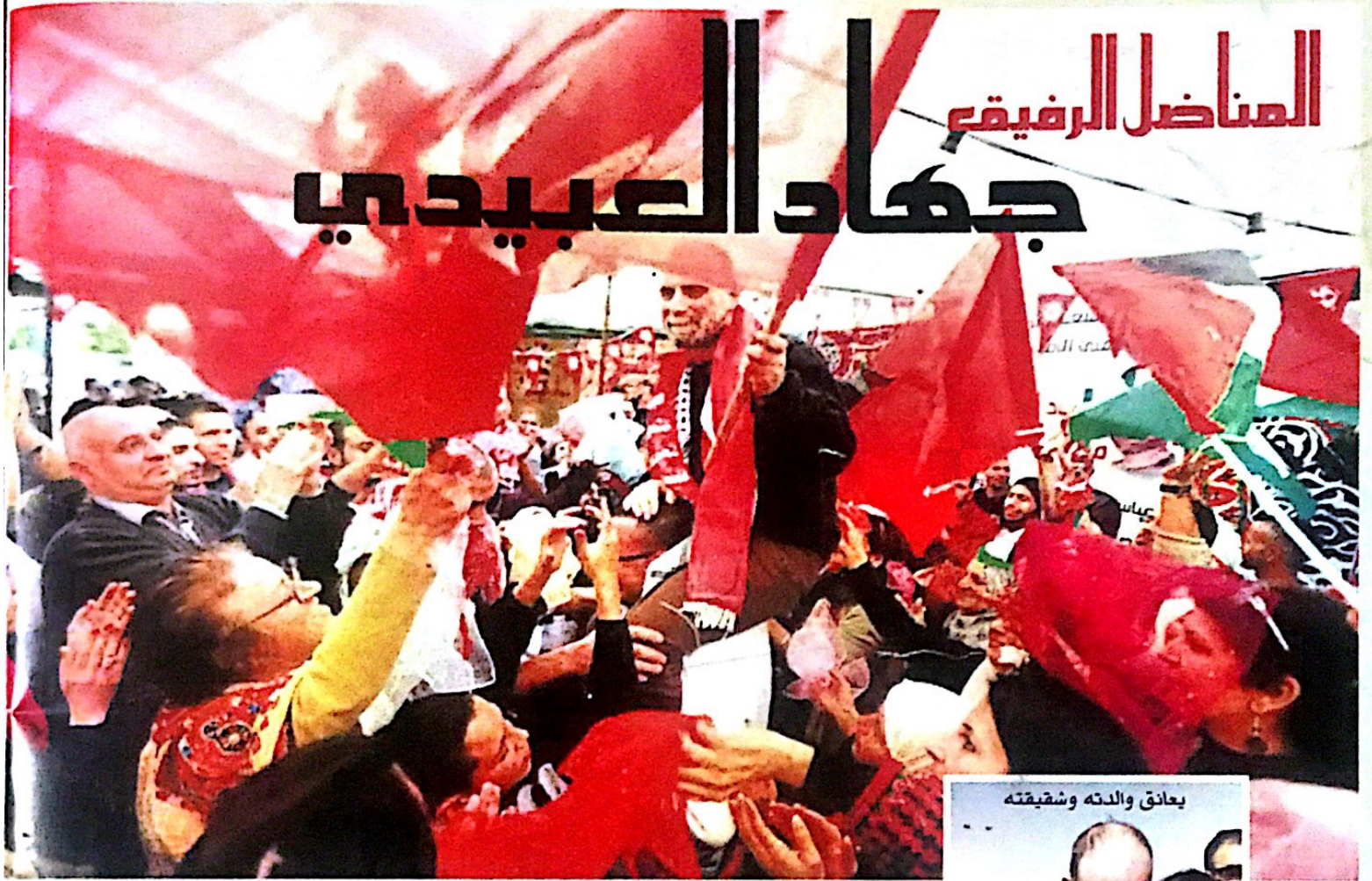
PF1P.PS



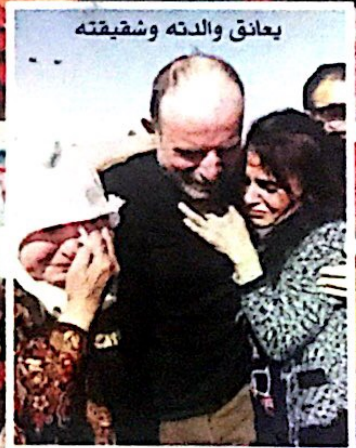
الشهيد العقيد سعيد موسى مراغة/ أبو موسى

المناضل الرفيق

جهاد العبيدي



يعانق والدته وشقيقته



بعد خمسة وعشرين عاماً من الأسر يعانق الأهل والوطن والحرية